



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



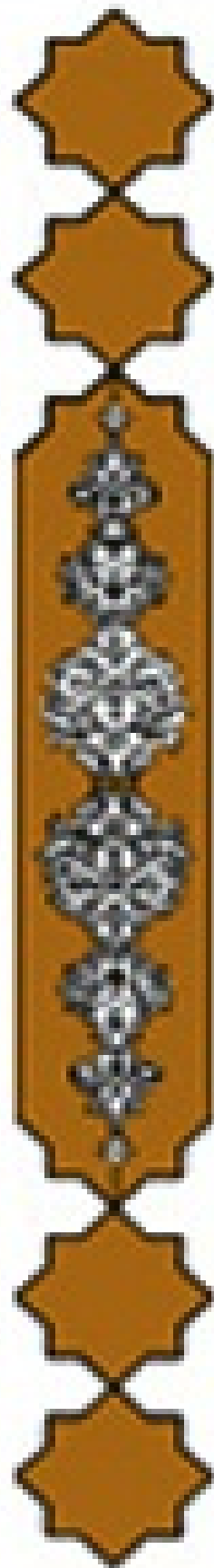
عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

الزهرا عبق الرساله

و عبير محمد (ص)

ام الحسين باشراف قاسم البغدادي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزهرا عقب الرساله و عبير محمد صلى الله عليه و آله

كاتب:

ام الحسين بغدادى

نشرت فى الطباعة:

مجهول (بي جا ، بي نا)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الزهره عقب الرساله و عبير محمد (ص)
١٠	اشاره
١٠	الاهداء
١١	مقدمه الطبعه الاولى
١١	اشاره
١٣	طريقه الكتابه
١٤	مقدمه الطبعه الثانيه
١٥	يا زهراء
١٧	الطبق المتلالي ء بالانوار
١٨	اللقاء
٢١	نور الزهراء يؤنس وحده خديجه
٢٢	صبر خديجه
٢٢	فيا عجباً
٢٤	بنت تقتل، و ام تصرخ
٢٧	غبطه الاب بشرب دم ابنته
٣٠	ركوع الام لا يغير عقيدته
٣١	عيون دامعه تنتظر ك
٣٢	ضيوف الرحمن في بيت خديجه
٣٣	بزوغ نور البضعه
٣٨	المهد، والمستقبل
٤٠	الحركه في حصار
٤٢	الامتحان الاكبر في عام الحزن
٤٣	غربه أبو الزهراء بموت أبي طالب

- ٤٣ دموع بين مصيبتين
- ٤٨ اللقاء الاخير
- ٥٠ هديه السماء لخديجه الكبرى
- ٥١ فاطمه البنت: أم أبيها
- ٥٤ يمكرون: و يمكر الله
- ٥٧ فتى الاسلام يتلقى طعنه الموت
- ٥٩ بساله على: و صناديد قريش
- ٦٢ القافلة: و عيون محمد
- ٦٣ بدر و فرحه الزهراء
- ٦٦ نجم البتول يلتمع في الافق
- ٦٩ من هو كفؤ البتول
- ٧٩ فلتعلم النساء ما هو مهر الزهراء
- ٨٣ منزله على و فاطمه في الملكوت
- ٨٤ حمله السيوف يحملون جهاز الزهراء
- ٨٦ عقد القران
- ٨٨ فتره و حياء
- ٩٥ بيت بنت المصطفى
- ٩٨ بركه وليمه الزهراء
- ٩٩ قميص العرس يهدى لسائل
- ١٠٠ كرامه السماء لكرم الزهراء
- ١٠٤ اعظم زفاف في التاريخ
- ١١٤ السعاده تغمر البيت المتواضع
- ١١٦ نور يتلألى ء في أحشاء الزهراء
- ١١٨ بزوغ النور الذى سيربط النبوه بالامامه
- ١٢٠ عجب شهدته أسماء
- ١٢١ النور الثانى

- ١٢٢ فى غياب الزوج
- ١٢٥ بدايه الغيوم
- ١٢٨ همسات و عجب
- ١٢٩ حزن يهد بيت على
- ١٣٠ ربحاننا المصطفى تحتضن صدره
- ١٣٢ طرقات سائل تفزع الحشاشه
- ١٣٧ علم النبوه يودع للإمامه
- ١٣٨ الفاجعه
- ١٤٢ رزء لا يوصف
- ١٤٤ احتجاج اهل المدينه على بكاء الزهراء
- ١٤٦ عن بكاء الزهراء
- ١٤٧ الانقلاب على الاعقاب
- ١٤٩ مراعه السماء لشعور الزهراء
- ١٥٠ الباب بين الامس و اليوم
- ١٥٥ الشجنه تنن، و بطل مكبل
- ١٥٧ الثعلب الناصح
- ١٥٨ شجاعه على بالامس و صبره اليوم
- ١٥٩ طيف محمد يبكى القوم
- ١٦١ كرامه البتول تتجلى فى دعائها
- ١٦٤ من الخواطر
- ١٦٤ فدك فى التاريخ
- ١٧٢ فدك والشهود
- ١٧٤ حق يعود: و كتاب يمزق
- ١٧٧ حجه منهم: عليهم
- ١٧٩ تهمه لبضعه محمد
- ١٨٢ قبر محمد سلوى لفاطمه

- ١٨٥ الويل لشانفك
- ١٨٦ مرض فاطمه
- ١٨٨ نصره النساء للزهراء
- ١٩٠ ظلم الامس لا تغفره دموع اليوم
- ١٩٤ تابوت البين يبهج الزهراء
- ١٩٦ مرض الزكيه يقض مضجع بيت الرساله
- ١٩٨ عبر في وصيه الزهراء
- ٢٠١ فاطمه تودع الحياه
- ٢٠٣ اهتزت المدينه برحيل الزهراء
- ٢٠٩ تجلد على ينهد بغسل الزهراء
- ٢١١ العجب: في الوداع
- ٢١٢ موارات البضعه في الليل الادهم
- ٢١٣ العذر والسماح سيدى!!! الزهراء دفينه دارها
- ٢١٥ حبيب لا يفارق حبيبه
- ٢١٨ تشييع البضعه في الليل الادهم
- ٢٢١ الحياه لمن يرقصون على أغنيه قتلك قاسم البغدادي (٢٢٣ - ٢٧٨)
- ٢٢١ قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر
- ٢٢١ اقتل عربيا الاغنيه الاكثر رواجاً في العالم
- ٢٢١ الرسم الساخر للعرب
- ٢٢١ اشاره
- ٢٢٢ قول تشرشل في العرب
- ٢٢٢ مكه المكرمه و حقد الغربيين
- ٢٢٣ اين يضعون اسماء الجلاله و أسماء الرسول الاكرم
- ٢٢٣ شركه مارك اند سبنسر
- ٢٢٣ طمع الغرب في خيرات العرب
- ٢٢٤ الدول الغربيه تصدر السموم إلى العالم الثالث

- ٢٢٦ الكلبه المحببه لا يكا
- ٢٢٨ نشيد ايطالى يدعو لقتل المسلمين
- ٢٢٨ اشاره
- ٢٢٨ مؤتمر لوزان
- ٢٣٠ هذا ما كان بالامس من الاجداد و ما نراه اليوم من الابناء فى أواخر عام ٢٠٠١ م
- ٢٣٢ اقلام الغربيين تدين تاريخها
- ٢٣٨ اوروبا والمستنقعات
- ٢٤١ رساله و جواب فخر لك
- ٢٤٤ عدم اطاله
- ٢٤٥ اباده الشعوب الحمراء
- ٢٤٧ استعمار القاره الامريكه
- ٢٤٧ اشاره
- ٢٥٠ جلود بشريه تباع فى المزاد
- ٢٥١ مأساه الزوج فى أمريكا و من لسان المعذبين السود
- ٢٥٢ اصطياد السود من قراهم
- ٢٥٣ قصه مؤلمه لكينتا الاسود
- ٢٥٩ مواضع فرعيه
- ٢٦٠ عائله الزوج
- ٢٦٣ حالتهم الاجتماعيه
- ٢٦٣ عدد الزوج
- ٢٦٦ پاورقى
- ٣٠٢ تعريف مركز

سرشناسه : ام الحسنين بغدادى عنوان و نام پديدآور : الزهرا عقب الرساله و عبير محمد(ص) / تاليف ام الحسنين باشراف قاسم البغدادي مشخصات نشر : ۱۴۱۳ق = ۱۹۹۲م = ۱۳۷۱ [بى جا]: مطبعه مشهد).

مشخصات ظاهري : ص ۲۰۶

شابك : بها: ۱۵۰ريال وضعيت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلى يادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس موضوع : فاطمه زهرا(س ، ۱۳؟ قبل از هجرت - ۱۱ق -- سرگذشتنامه شناسه افزوده : بغدادى قاسم مصحح رده بندى کنگره : BP۲۷/۲/الف ۹۴۸۷

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۹۷۳

شماره کتابشناسى ملی : م ۷۴-۷۳۷۲

الاهداء

... الى من قرن حبها بحب الله.

... الى بضعه المصطفى وحشاشته.

... الى من عُقد نورها الازهر بنور سيد الاوصياء.

... الى ام الائمه - الحجج والانوار الساطعه.

... الى من فطمها الله و محيها من النار.

الى حبيبتى التى أزهري حبها فى نفسى.. فملكى قلبى بل كل وجودى. فيا ايها العظيمه فى النفوس... اهديك هذا الضئيل، فتقبله منى و من قرين حياتى، الذى فتح لى آفاقاً من معرفتكم، اذ لم يبخل على بوقته الثمين.. بل آثر فيه الى اقصى ما يمكن من العطاء.. حينما جمع «ملفوف قرطاسه الذى ما علمت أحداً يضاهيه فى الحب قدر حبه له»- تفسير القرآن الكريم- و اخذ اوراقى المبعثرات ليقوم معى فى تأديتى لهده الامانه... و يمدنى بضواحي الامل والحماس والمشاربه، رغم كل المعوقات التى كانت تجابهة... ذلك اكراماً لاصحاب الكساء (الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً) فهلا تقبلت هذا الضئيل فى حقكم.

ام الحسنين البغدادي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

... الحمد لله الذى بتحميده يستفتح كل كتاب، و بذكره يُصدّر كل خطاب، و بحمده يتنعم أهل النعيم، و باسمه يشفى كل سقيم، و به يكش كل غمه و بلاء.

و نصلی و نسلم على ذی النفس الطاهره و صاحب المعجزه الباهره سيد المرسلین محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم، و هكذا «تقلبک فى الساجدين» الذى اخترته يا ربنا للنبوه و آدم بين الماء والطين، البشير النذیر و السراج المنیر الذى محا الله به ظلمات الجهل والكفر، و ازال معالم الوثنيه والضلال، و اعلى به منار التوحيد و الايمان، و على اهل بيته النجباء و بالاخص مولانا و سيدنا امير المؤمنين على

بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، و على جميع حجج الله فى الارضين.

... اما بعد

... من الملاحظ فى عصرنا الحاضر، ان الشيبه المسلمه، والطبعه الواعيه على الاخص، صاروا يهتمون اكثر من كل زمان مضى بتاريخهم الخالد.

و ازدادوا عندما رأوا شموخ دينهم الحنيف و عظمته كيف يتعالى، و انه سيعم ارجاء الدنيا انشاء الله تعالى.

[صفحه ٨]

... رأينا ان النظم التى ادعت احقيتها فى اداره حياه المجتمعات، و وقفت بوجه اسلامنا العزيز، كيف انهدت و زالت عن الوجود، و ستبقى لعنه الى الأبد على لسان اجيال شعوبها، و التى تلم تجنى من تلك الانظمه إلا الدمار و الخراب.

فلجينا اليوم الرغبه الشديده، فى الاطلاع على تاريخه الاسلامى الحبيب، و شخصياته التى سطرت المثل العليا و بالأخص رسول الاسلام و أهل بيته الاطهار (الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا)، و التى ستبقى الانشوده المحببه لدى كل مسلم غيور، يرتلها بكل اعتزاز و افتخار.

و بالرغم من هذا كله، فأن البعض يصعب عليه مطالعه تاريخ الشخصيات بالاسلوب القديم، لكثرة اخباره و اقواله.

و كما تعلم ايها القارىء الكريم، ان عجله الزمن صارت فى عصر اطلق عليه اغلب العلماء بعصر السرعة... فلو صيغ ذلك التأريخ بأسلوب جذاب سهل، و على نفس شاكلة الرواىء الادبيه لكان افضل.

لهذا السبب طلبت من السيده الفاضله «ام الحسنين» ان تصيغ ما جاء من الروايات و الاخبار فى حياه أعظم امرأه عرفها التأريخ فاطمه الزهراء عليها السلام و كما لقبها سيد الانام «بسيده نساء العالمين» و هى واحده من بيت النبوه، و الرساله، و الذى ما عرفت الانسانيه فى تاريخها العريق أهل بيت كان لهم من التكريم و

التعظيم كآل بيت محمد (صلى الله عليه و عليهم اجمعين) و ان تسبك الجميع بأسلوب ادبى روائى جميل محبب للجميع.

و أم الحسينين بحبها لأهل بيت نبينا والتعلق بهم، لم تتردد عن الاجابه و ان كلفها ذلك الكثير، لاجل هذا المشروع المبارك.

[صفحه ٩]

طريقه الكتابه

بدأنا بجمع الروايات و الاخبار الصحيحه، و لم نأخذها من مؤرخ واحد، و من طائفه واحده فقط، بكل كان ذلك من طرق الفرق الاسلاميه أجمع.

للعلم أننا تركنا الكثير من الحكايات و اللطائف الجميله عن (بضعه الرسول)، و ربما تكون مؤنسه لبعض الناس، بل تزين الكتاب بأعينهم.. لكن مع هذا كله تركناها حفظاً للاختصار، و لكونها خلاف الهدف المنشود من الكتاب.

و بعد هذا قامت السيده بصياغه الكتاب صياغه ترادف الروايه الادبيه.

و بهذا كله جاء الكتاب (الزهراء عقب الرساله و عبير محمد) بأحسن صورته أراها،والحمد لله.

و لم اكنفى بنظري القاصر - بل ذهبت به الى عده أدباء و كتياب ليطلعوا عليه، و يقوموه، و من هؤلاء الناقد الادبى الدكتور (محمود البستاني)، الذى تفضل علينا بمراجعتة للكتاب و بعد ما فرغ منه، اشاد بالاسلوب والطرح و من ثم حثنى على طبعه، و كان سعيه مشكوراً.

و فى الختام ارجو أن اكون قد أديت واجبى، و ان اكون قد ساهمت فى إبراز بعض ما تحلت به الصديقه الطاهره والسيدته الجليله مهجه الرسول و بضعته الزهراء البتول عليها السلام.

و لست ازعم انى احطت كل الاحاطه بهذه الشخصيه العظيمه التى مضت على حياتها اكثر من ١٤٢٠ سنه، و هى مازالت رمزاً مقللاً فى اوجه الباحثين والمؤرخين، و سرّاً دفيناً فى قلوب المتبعين

[صفحه ١٠]

والمحققين. و

مثلاً لا يدرك مثلها عليها السلام و لكن و كما يقولون الذى لا يدرك كله لا يترك كله.

و استمىح القارئ الكريم عذراً عن كل خطأ او سهو فاتنى الانتباه له «و جلّ من لا يخطئ»، و عين الكريم عن المعائب عمياء، و اذنه عن المساوى صماء و در القائل:

فقلت لهم لا تنسوا الفضل بينكم

فليس يرى عين الكريم سوى الحُسن

و أخيراً: أقدم شكرى و تقديرى الفائتين لكل من دعم هذا المجهود و فتح لى باب مكتبته لاستيفاض من مصادرها و بالاحص المكتبة المقدسه فى الروضه الرضويه على صاحبها (على بن موسى الرضا) افضل التحيات والسلام.

هذا و نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، و ان يثبتنا جميعاً فوق ما نطمع، و يقربنا اليه اكثر مما نرجوا، و ان نكون دائماً من اهل طاعته و محبته والله ولى التوفيق.

قاسم فاضل سيد البغدادى

١٤١٣ محرم الحرام

[صفحه ١١]

مقدمه الطبعه الثانيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما كان اعتقادى اعزائى القراء، ان يلقى هذا الكتاب رواجاً و اعجاباً و تقديراً كالذى لقيه فعلاً «انه من فضل ربي».

... لقد نفذت الطبعه الاولى قبل سنين و لم استطع اعاده طبع الكتاب مع الطلب المستمر من قبل المثقفين و عموم محبين الزهراء عليها السلام لانشغالنا بكتابه بعض الكتب و بالخصوص كتاب «عقيله على تحتضن الرساله» و بنفس هذا الاسلوب، و لكن حينما علمت ان الكتاب طبع من قبل دور النشر فى بيروت و بيع باكثر من سرعه مع علمنا ان الكتاب يحتاج لبعض التغييرات، قررت اعاده طبعه مره ثانيه مع بعض الاضافات الضروريه، مثل: اضافته بعض المصادر المهمه من

كتب كبار علماء السنه، و الاهم من هذا الفات النظر الى تحديد قبر الصديقه الشهيده، و انها عليها السلام دفنت «قرب اييها الرسول فى حجرتها المجاوره له صلى الله عليه و آله و سلم».

هذا و نسأل الله القدير ان يتقبل منا و منكم هذا الجهد بقبول حسن، و ان يجعل اجره سبباً لظهور مولانا و سيدنا و امل المستضعفين فى الارض المهدي الموعود الحجه بن الحسن عليهما السلام ليملا الارض قسطاً و عدلاً بعد أن ملئت ظلماً و جوراً.

اللهم عجل فرجه الشريف «بحق الزهراء و اييها و بعلمها و بنيتها و السر المستودع فيها» قل امين يا رب العالمين

قاسم فاضل سيد البغدادى

اول شهر رمضان المبارك ١٤٢٢ هجرى

[صفحه ١٢]

يا زهراء

.. يا ذروه الفكر المرهف؛ الذى يحوم فى فضاء (محيك).

.. و يا شذى الربيع الاخضر؛ و يا عبير الاقح الابيض.

.. يا نوال قطرات الماء المتواليه الانسكاب فى قلوب: (محيك)!!

.. يا شمس الربيع الدافئه فى حزمه شعاع نبراس الوجود الذى نحت اسمك على اشراقه التاريخ؛ فصار كوكباً منيراً فى حالك الظلام.

.. يا عمود النور المنتصب على قارع الطريق، يجلى الظلمه والضباب، بنبراسه الاوفى و وجدانه الكبير.

.. يا ربيبه الرفعه.

.. و حبيبه النور المبين.

.. و يا ايها الانشوده المحبيه لقلب محمد صلى الله عليه و آله و سلم، المتهدج بأسم الله.

.. يا لسان رسول الانام.. رجل العطاء و الايثار.. ترجمان الحب والصبر، و ملاذ الخلق لرب العالمين.

سيدتى:

يا بسمه الافق الصبوح.

.. انى لى ان اصف شمس نورك الممدود نحو علياء السماء.. نورك: الدرّى البازغ قبل خلق الخلائق، حينما كان يسبّح الله و

يمجده تحت عرش الملكوت.. فلما آن أوان اشراقه على الارض لافتقارها فيض رحمته، احتضنته الملائكة... ليزف ضيائه لخير الورى.

[صفحه ١٣]

الطبق المتألىء بالانوار

.. امتدت اجنحه جبرائيل الامين، المتقاطر من بينها عبق نسيم الجنان يبثها نحو المشرق و المغرب، و هو يحمل معه نبأً عظيماً ليزفه الى الارض: نبأً ترنمت لاجله الخمائل الخضراء.

واجتمعت لأجله افنان الاشجار و الوان الازهار، تتبارى لتصنع اكليلاً رائعاً من الزهور... فتزفه مع جبرائيل إلى نور الهدى، المصطفى الكريم.

و ها هو الملك يلقى سلام ربه على سيد المرسلين، ثم ينبئه بما اتحفه خالقه.

و أنزل الطبق المتألىء بالنور و حوله ملائكه رب العالمين، و هم ينثرون حول النبي اطيب الرياحين.

انها مائده الرحمن من ارض الكرامه و الرضوان، (طبق مغطى باستبرق و سندس من ترايبب جنان العليلين) [١].

التمعت عيون النبي العظيم بفرحه لا توصف، و هو يرى كرامه ربه، فيخاطبه الامين قائلاً:

[صفحه ١٤]

(يأمرك ربك ان تجعل اليه افطارك على هذا الطعام و انه لمحرم إلا عليك).

.. ارتسم طيف ابتسامه على ثغر المصطفى، و هو رافعاً يديه الى السماء يشكر الله على نعمه و آلائه.

ثم كشف الغطاء عن الطبق المتألىء بالثمار الفردوسيه و اذا هو!!

«غدق من رطب و عنقود من عنب» [٢]، عندها رفع طرفه نحو السماء يتأملها بعمق روحه الايمانيه و لسانه يرتل ببلغ الحمد التسبيح.

ثم بدأت انامله الشريفه تلتقط من هذه التحفه، من رطبها و عنبها، ثم ما يحمد الله و هو يمسح يديه، بمنديل من الجنه.

و استقبل القبله كعادته، ليصلى (النافله) زهره قلوب الانبياء، لكنه رأى نور جبرائيل غطى محرابه،

و لم يفارقه... فما عساه يبغى يا ترى؟

.. فتسرع نيرات الملك الامين و قد فاضت بشراً لتفصح عمّا يأمر به الخالق نبيه قائلاً له:

«إن الله يأمرك بالاسراع الى بيت خديجه سلام عليها و ان يترك نافلته فهي محرمة عليه فى وقته حتى يأتى منزلها» [٣].

[صفحه ١٥]

اللقاء

.. كان قلب نبي الاسلام يهفو وجداً و حباً عند سماعه اسم خديجه؛ لانها تحمل روحاً رقيقه و نفساً ابيه، ملؤها حب الله و الجهاد فى سبيله.

.. اسرع النبي الى بيت أم المؤمنين ممثلاً لأمر ربه... فقد اشتاق فؤاده اليها بعد أربعين يوماً من الاعتزال الذى امره به الله [٤] لبناء اعظم نطفه لرسول الورى.

تلك النطفه التى جعلته يسكن محرابه يعبد الله.

.. فى حين تغدق عليه الملائكه من ثمار الجنه، كى يتهيأ لصنع النور الذى سيكون رحمه على أهل الأرض و السماء.

أما الآن فقد جاءت لحظه لقاء الحبيين و اجتماعهما، اللحظه التى كانت تنتظرها خديجه بفارغ من الصبر و التحمل، و تتوق اليها بفيض من الحب و الحنان.

... و كما تعودت خديجه أن تقوم بتلك الساعات فتغلق بابها، و تسدل ستارها، و تسجف سترها، و تصلى و ردها.

لكنها لا يوم ما كادت لتفعل حتى حدثها قلبها بشعور غريب مرهف.

اجل: فقد سبقت المصطفى غمامته، لتزف خبر لقاءها مع رسول الله.

.. كتتمت خديجه انفاسها مرتاعه بفرحتها، التى علت كل كيائها، ثم ما اوشكت ان تلتفت، حتى سمعت طرقات الباب:

فهبت لتتهتف قائله:

- «ما لهذا الطارق الذى طرق حلقه ما يطرقها إلا رسول الله».

عند ذلك اجابها النبي بعدوبه و حلاوه لسانه:

- «افتحى الباب انى أنا النبى».

... ففاضت عيونها ببريق مضىء، و هي ما تزال ساكنه محتاره بفرحتها، فانسقت بكل كيانه نحو الباب، تتعثر في سيرها ففتحتة، و بسمتها تعلقو محياها الجميل لكن بعين الوقت تعكس شيئاً من الحزن ممزوجاً بفرحه و حب دافق تكنه لهذا الرجل الذي يمثل امامها بعينه المشرقتين بايمان الله، لكن روحها لم تنس ذلك الصفاء و ذلك النور، الذي كان دوماً يطويها بهاله بهيه نقيه.

.. استقبلته بفرحتها، و لم يفتر لسانها حينما حفت الرسول بالسؤال عن نفسه، و كيف قضى تلك الايام، التي لم تنعم هي برؤياه.

فهاجت في نفسها اشجانها، حينما كانت تجلس في محرابها تدعو له بالحفظ والسلامه من اعدائه.

و كان الزوج المخلص يدرك تلك المشاعر و الاحاسيس التي كانت تعانيتها زوجته، و هي تشكو امين: مراره فراق النبي لها، و ترك نساء قريش زيارتها والتحدث معها.

فظل بقربها يطمئننها، و يؤنس روحها المضطربه، و يسكن اشجانها، حتى ان نهضت من عنده و قد علتها ابتسامه، جلت كل ما كان من تعب و خوف في قلبها.

فاتجهت نحو إناء التطهير لتقدمه للرسول... فقد عهدته ان يصلى نافلته.

فغض النبي نظهر عما اتت به.

أجل، سيدتي الكريمة، ما كان لي ان ألمح أكثر من هذا فسامحي شعوري، إلا أنني أقول ان نطفه نورك قد ازهرت بين احشاء خديجه عندما تشاطر الأبوان الطاهران شمس جمالك المتوهجه، ليشر كما معاً في اخراج اعظم شخصيه نسويه عرفتها الانسانيه، بل هي حيه في النفوس و الي قيام يوم الدين؛ «ناقوس حق و حريه».

نعم: تكور جنين خديجه الطهر، و محمد خير الوري.

.. الجنين المبارك الذي تحدثت عنه السماء، وصغت الأرض لأنين ثغره،

عندما كن يناغى الام خديجه و يسبح و يرتل الفرقان و هو فى احشائها الطاهره.

حقاً ان يا زهراء قره لعين ابويك و شيعتك و محبيك.

فلقد التمعت عيون الام بالشوق و هى تستشعر حملها المرتقب و تستمع لدقات قلبه، ثم تغطها سعادته عظيمه و طمأنينه، فتحلق روحها اجواز آفاق الفضاء.

- «إن جنينى يناغينى، و أناغيه، و يشاطرني همى و يؤنسنى فى وحدتى و وحشتى».

هذا ما طرأ اسماع الاب الكريم. [٥].

و انها لمعجزه والله... فما كلم عيسى أمه «مريم» إلّا و هو فى المهد صيبا.

أما (الزهراء) فقد كلمت أمها و هى ما تزال جنيناً.

فهنيئاً سيدتى لابويك... و لتكتب اقلام القصاصين معجزه الزمن التى حار بها الكتاب و المؤلفون، فصارت كالاسطوره، و هى آيه من آيات رب العالمين.

نور الزهراء يؤنس وحده خديجه

.. و بعد، بماذا أحدث مولاتى الجليله.. فقد استغنت الكلمات عن نفسها و هى ترى خديجه هائمه بأطياف احلامها الحلوه، و التى تحدثها عن الوليده المنتظره... فلا- سأم يتتابها و لا- كآبه تكتنفها ما دام نورك يسعى مختلجاً بين معانى روحها و انفاسها.. فتتهامسين معها، و تتسامرين فى ليلها، بعد ما اعتكفن عنها نساء قريش، بسبب اقترانها مع صاحب الدين الجديد، و بذل كل ما لديها من مال فى سبيل احياء دين الحق.

فتفرقن عنها عليها تتردد فتعود لما كانت عليه.

.. فأحست خديجه بوحدته و غربه شديدتين... لكنها صبرت و تحمّلت من الآلام و الآهات لاجل رساله النبى.. اما الآن فقد جاء من يسليها و يقوى شوكتها و يرسخ ايمانها... فحققت خديجه انتصاراً يلوح أفقه.

... فاشرقت روحها بنور مضى ء يملأ

حياتها بهجه و فرحه و انطلاقاً... «و كل هذا يعود الى وجودك سيدتي بقربها اشد القرب».

اجل.. انها سعيدة ما دامت تحمل نورك و ما دامت وعاءاً لقبسك المنير.

فصارت عيناها تغوصان في اعماقها، تتأملان ذلك النور الذي سيحدث شيئاً خاصاً، و خاصاً جداً في كل حياتها، و هو يحفها بكل معاني السر الرفيعه.

وها هي عيناها بتسيمان ابتسامه الانتظار... (لحظه بزوغ نورك على العالمين) [٦].

[صفحه ١٩]

صبر خديجه

... وها أنا الآن سيدتي وصلت الى ارهف واصعب مرحله عاصرتها أمك الطهر، و التي تقبلت كل مشاكل دنياها بقلب و صبر و ايمان.

و تحملت مشقه الجهاد و معاناته، و بلغت ذروه الوفاء، و الايثار.

اجل تعزق جبين لام العطوف، و هي الآن مشرفه على الوضع (الولاده).

فصارت تحوم بين زوايا حجرتها ترسل الى من يسندها الى صدره. اليست هي امرأه و تحتاج عوناً في اخرج ساعات حياتها؟

.. فأخذت تذرع الارض بخطواتها البطيئه، السريعه في نفس الوقت و بدنها يرتعش. حينما اتاها جواب من ارسلت اليه بعدم قدوم اى واحده منهنّ أى: (نساء قريش لينلنّ منها ما تلى النساء من النساء).

.. عندها رفعت يديها نحو السماء.. تدعو الله ان يضمها بين يدي رحمته.

[صفحه ٢٠]

فيا عجا

فيا عجا لمن كنّ يركعنّ على قدميها يغسلنها بماء الورد.. و يحمنّ حولها كحومان النحل حول الزهور لينلنّ منها مقاماً محموداً، فيفتخرنّ بصحبتها بين مجتمعات نساء قريش.

.. اما الآن فأنهنّ يسخرنّ منها لانها تزوجت بيتيم أبى طالب، فقير لا مال له.

ما كان لمثلهنّ ان ينسَيْنَ ذلك الجاه... والرياش، والفراء... و طسوت الدرر و الجوهر... والحلل والياقوت... تلك الثروه العظيمه والخدم والجوارى.. مما تمتاز به عن نساء أهل زمانها.. من اريحه في روحها، و فطنه و ذكاء و حكمه. و مع كل هذا الترف و

تلک الاموال سعت خدیجه لتجعلها ثری تحت اقدام محمد صلی اللہ علیہ و آلہ و سلم.

بلی سیدتی تلک ہی أمک، التي بذلت کل شیء من اجل احیاء کلمه اللہ و لم تکن فی نفسها هنه من ندم، بل عاشت کل لحظاتها تشعر بلذہ خاصه، و فخر

عظيم يغمر روحها.. من انها ستقوى شوكة الاسلام و نبيه.

و رقدت قريه العين تنام ليلها فى «إزار» خشن أبلاه الدهر، كان هو حصيلتها من تلك الثروه بعد ان كانت بقصر منيف ملؤه الذهب.

... نعم سيدتى هكذا فعلنّ بأمكن الرؤوم... لان طباعهنّ ذا ميل و خلال، يتبلور مداه بين خيبه و حقد دفين.

و ما كان لابليس ان يدعهنّ، إلّا ان يرمى بشباكه ليصطادهنّ، فيأسر عقولهنّ و قلوبهنّ، فيبذن اسم الاسلام و تزدري نفوسهنّ ثم تعلوا نظراتهنّ شراً.

فلا يثلج لهنّ قلب، حينما تتسرب الى مسامعهنّ كلمات (التوحيد).

أو بعد كل هذا يا أم الزهراء تنتظرين منهنّ خيراً.

... فلم لا تُعرفهنّ الحقيقه التى ستنجلى عن اعين العالمين... لِمَ لا تعلميهنّ بخبر نطفه الجنه.

[صفحه ٢١]

.. لِمَ لا- تقولى لهنّ عن امر (المنقذه) التى ستحررهنّ و تخرجهنّ من ذلك القوقع المظلم الى عالم النور (العتق، الحرية) كى يبسط جناحيه على عالمناء، الذى غزته و من قديم الزمان و طاوط الجاهليه... بعد ما بنت فيه صرحاً حسبته متيناً سيعصمها مدى الدهور.

(الا ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت) [٧].

... ايتها الحمقوات، تركتنّ عِشرتى و هجرتمونى... و انا احمل لكنّ بشرى الايمان الذى سيحطم تقاليدكنّ الجوفاء.

اما تتذكرنّ زمانكنّ القاسى الذى حتى ترابه على الكثير من الاناث.

[صفحه ٢٢]

بنت قتل، و ام تصرخ

كيف كان اباؤكنّ؟!

انهم اقسى عليكنّ مما تصوّره القسوه نفسها، انه غضبان نائر يفور غيظه، لماذا؟! لقد ولدت زوجته بنتاً فتستعر نفسه شراً و حقداً نحو وليدته.

.. ثم يشهر سيفه فوق رقبه صغيرته و هى ما تزال ملتقمه لثدى أمها فيقطع منها الانفاس.

المسكينه تقع على ابنتها ذليله تصرخ: ايها القدر المشؤوم لماذا خطفت منى صغيرتى.

وها هى كاظمه غيظها اليائس، فلا حول و لا قوه لها، بل انها ترتجف خوفاً من ان يوقعها الزوج صريعه جنب ابنتها اذا تفوهت ببنت شفه.

.. فما اسعد الامهات اللواتى يسبقن اولادهن الى القبور.

.. و من ثم يخرج الاب المشوه الروح، تعلقو قسمات وجهه ابتسامه ساخره، بينما كانت الغضون التى تتكون حول فمه، تكشف بمزيد من الوضوح عن شىء فظ... انه يشعر بهيجان و فرح، انه يحس بنشوه الانتصار.

.. فلا احد يُدنس اسمه بعد اليوم فى المجتمع، الذى كان يعيشه العرب قبيل الاسلام.

.. فهو اليوم شامخ بأنفه كالذى صرع بطلاً فى ساحات القتال.

سيدتى يا زهراء، با منقذه هذه الكائنه المظلومه، فالموت آلى إلّا أن يكتب احرفه السوداء على جبين كل انثى ولدت عصر ذلك الزمان.

فلو سألتينى يا مولاتى و انت اعلم بذلك، لم كل هذا الظلم، الوأد، اهو لقبح شكلها؟ ام لعاهه ما فيها؟.

... كلا؛ فهى مخلوقه رقيقه، تلم بصفات الجمال و الاناقه... و هى مع ذلك

[صفحه ٢٣]

مفعمه بمعانى الوفاء والاخلاص والحب.

وها هو التاريخ يسرد لنا اكثر من قصه و حكايه نظنها فى نفس الوقت اسطوره رسمت مجراها وقت ما، يسأم الاحبه والاصدقاء.

لكنها فى الحقيقه حدثت فى زمن الجاهليه العمياء... عندما تهاوت رؤوس الصغيرات بين احضان امهاتهن... فامتألت حناجرهن آهات و تنهدات... حتى انطلقت اصواتهن من اعماق القلوب و هن ينشجن لحناً متحشرجاً قد ألفناه.

لحناً حزيناً ربت قلوبهن عليه.

.. عودى اللى يا ابنتى فحسبى منك ان اراك بجنبى لأقبلك قبله الوداع.

بلى: لقد مثل الأب

غبطه الاب بشر ب دم ابنته

و لا يعزب عن خاطك سيدتى ذلك الرجل المسافر الذى لم يحضر وضع وليده، لكنه جعل الزوجه محله عند النحر، اذا كان ذكراً و بالذبح للانثى فتدخر له من دمها المهدور.

... و فى ليل ادهم صرخت الطفله ذات الحظ المشؤوم، صرخه الحياه، رفعتها الام ثم قربتها من صدرها المضطرب لتلقمها ثديها. كانت فزعه قلقه، و فؤادها يحدثها عما سيؤول اليه مصير هذه الطفله الجميله، فسريعاً ما سيعود الزوج؛ فيسارع ليطعن بخنجره المسموم صغيرتها.

فبادرت بنفسها تذبح حيواناً و تدخر دمه.

ثم اودعت طفلتها الحلوه عند قريبه لها تعنى بشؤونها.

... رجع الزوج من سفره الطويل.. دخل فناء الدار مشدوهاً زائغ العينين، مضطرباً، يدير برأسه كالذى يبحث عن شىء اضاعه.

[صفحه ٢٤]

... ثم يمد ببصره نحو مهد المولود فيصرخ زاعقاً:

اين البشاره يا امرأه، عند ذلك تحضر له الزوجه قاروره الدم الكاذب و تقدمها له دنهن ان تنبس ببنت شفه.

... و مضت الايام، ثم الاشهر، ثم السنون، و قد تعود الرجل ان يرى صبيه جميله تلعب فى فناء داره، كبنت قريبه لهم، تقضى معظم اوقاتها بين حجر الرجل و امرأته... و دون ان يعلم هو من انها ابنته.

.. فأرتبط قلباهما بحب شديد، انها عاطفه جياشه، عاطفه الاب و ابنته.

... بلى حب يتدفق كل لحظه، و يعقد روحيهما، فتنبع حياه الرجل بالحيويه بدل الفراغ و السأم و الملل، الذى ينتاب حياهه الرتيبه.

.. فهو الآن لا يستطيع فراقها... انه يستأنس بها، بين المزاح واللعب، و بين بسمه و ضحكه برئيه من طفله رائعه.

كانت الام تشهد عن كذب هذه الصور التى تقرح فؤادها... فما استطاعت كتم

سرّها الخطير و يالها من بلهاء غيبه فسبقها لسانها العجول و هو يطلق نبراته التي ملئتها الفرحة:

- أهى جميله؟! فيجيبها الزوج مستغرباً:

- أو يوجد احلى من هذا الوجه.

ابتسمت الام ابتسامه جذلى، و تنكرت بحسره قائله:

- آه يا ليتها كانت ابنتنا فتكون لنا قره عين.

.. نظر الرجل نحو امرأته نظره غريبه تتم عن مكر و خداع مطويتين فى نفسه و هو يقول:

- يا ليتها كانت ابنتى فهى محبوبه حلوه المعانى والعشره.

خُذعت الام شر خدعه بكلماته المعسوله هذه، والمليئه بسم قاتل من المكر،

.. جرها الكلام فى ان تطلعه على حقيقه الامر، فأطلقت نبرات لسانها بتهدج.

[صفحه ٢٥]

- انها... انها ابنتك يا زوجى العزيز.

.. فتربد وجهه.. و تقبضت شفثاه.. و امتقع لونه.. ثم امتزجت معانيه بنظره شزراء تفيض احتقاراً لزوجته، والتمعت عيناه قدر اصفرار وجهه.

ثم سرح ينظر الى زوجته نظره عتاب مازجتها احاسيس من الحقد والخيبه.

فالتفت الى طفلته يغمرها بشظايا شرار عينيه... و يخاطب نفسه بالكمد والعار والشنار، والفضيحه... انها ستحبس نبض حياته، فتردها ذليله حقيره.

فندت عن الأم صرخه ألم تنضح من جوفها، و هى ترى الاب يخطف ابنتها البرئيه.. و هو ينتهد بالحسرات.. ففر بها يسابق الريح..

.. مالت السماء نحو الغروب، و توارت الشمس خلف الأفق، و وقف الاب بجانب ابنته التى اخذت ريح الصحراء تلاعب اثوابها الجميله.. و حقاً لهى وقفه وداع.

حينما وقف بينهما الحب و اليأس، شبحين هائلين، هذا باسط جناحيه فوق رأسيهما، و ذلك قابض بأظافره على عنقيهما.. هذا يبكى مرتاعاً و ذلك يضحك ساخراً. فأستجاب الاب للثانى.

.. فذب يحفر بيده قبراً صغيراً. حسبته لعه

لها فشاركته بذلك المصير. ليرمى حلوته المحبوه فيه وسط حشرات الصحراء، لتمتص دمائها.

.. حتى التراب عليها و على ذكرياتها.. و يحمل هو فى طيات روحه نظراتها الوديعه و ابتسامتها الساحره.

فاستبشعت السماء ذلك الفعل الشنيع على هذه المؤوده التى وأذاها الاب لا لذنب ارتكبتة غير ان التقاليد العمياء عمت قلبه قبل بصره... و لذلك تكون هذه البنت شاهداً يوم القيامه على هذه العقول المتحجره و على افعالهم المتخلفه (و اذا المؤوده سئلت باى ذنب قتلت) [٨].

[صفحه ٢٤]

ركوع الام لا يغير عقيدته

اجل سيدتى يا زهراء هكذا كان جل الاباء بهذه الوحشيه البشعه.

.. و من مرفأ اخر، و محطه اخرى.. ترى الام راكعه فوق قدمى زوجها تقبلهما، بل هى جائم ء امامه تعرض عليه ان تجعل اناملها شموعاً تضى ء ليله شرط أن يبقى لها ابنتها.

و امام كل هذا السيل العاطفى من الدمع و الحزن، ترى الوالد المحتار قد تحركت فيه نسمة عطف و هو يقول:

- سأبقيها لاجلك، غير اننى سأقبع فى دارى لثلا يرانى قومى فيسألوننى البشرى، فأطأطى ء رأسى ارضاً.

.. ثم يدفعها عنه بقدميه الفولاذيتين و هو يقول:

- و الآن دعينى و شأنى أغربى عن وجهى، فما أنا بعد الآن إلا مخلوق تعس يحيا بذله على وجه هذه الارض، لاننى لا اقوى على ان ادفن طفله. فى حينها يتسرب الى مسمعى من اننى جبان اخرق أعير سمعى لامراً.

هكذا كان المجتمع سيدتى (ايدسها فى التراب أم يصبر على ضيم) [٩].

اجل مولاتى يا زهراء، يا ناصره المظلومه ما كان لأحد ان يفخر ببنت؛ له لا بل لا يقدم لها هديه لمولدها، سوى سيف منقح بالسم ينهال عليها

فيصرعها، و يملأ قماطها دماً عبيطاً ينحدر في حجرامها.

.. و ما كان للام إلا ان تلطم خدها على هذا الحظ العاثر... و يا ليتها لو تستطيع ان تقتلع قلبها لتقدمه الى ابنتها علّه يرجعها لقيد الحياه فتهرب بها بعيداً عن كيد ابيها.

[صفحه ٢٧]

فلم هذا الظلم والتعسف و الاعتزاز بالثوره على الجمال؟ لأنها لا تحمل سيفاً تدافع فيه عن شرف قومها!!

ام لأنها تسبى دوماً بين يدي اعداء قبيلتها.

و أذن. فلقد جنت على نفسها برقتها و رهافه روحها.

عيون دامعه تنتظر ك

يا زهراء، كل هذا الذي ذكرته، ما هو إلا جزء ضئيل من مأساتهنّ... قد ارتفع؛ إذ بان اشراق شمس نورك الذي اسدل بركتته على حياتهن القفراء الوجهه العقيم.

فلقد اقتضت حكمه الخالق سيدتي ان الا يلمس بدنك الشريف إلا انامل من ترفعت عن دنس الدنيا وزينتها:

«كمريم العذراء» و «آسيا المؤمنه امرأه فرعون».

تلك التي نبذت التاج والعرش و ركوع الاشراف الى قدميها بعد فرعون، والتي عرّضت نفسها الى اشد وانكل انواع العذاب برمضاء مصر، مشدوده بين صحورها، تلسعها حراره الشمس اللاهبه.. و تنهال عليها اقسى انواع العذاب من سوط فرعون اللثيم.

فبشرها الله إذ ذاك بنورككم والقرب منكم.

فصارت ترى نفسها نائمه بنعيم جنه من جنات عدن.. فرفع الله منزلتها و قربها اليه.

فهى اذن من اقرب الناس لشخص أمك الرفيع، التي نبذت دنيها المتنعمه، فبشرها الله بقرب مليك مقتدر، لصبرها و تحمل ما لاقته من قومها حينما هجروها... و الى هذه اللحظه هي متحملة مسؤوليه عظيمه ألقىت على عاتقها لانها

[صفحه ٢٨]

حقاً اهل لذلك.

فحمل نور بنت الرساله المحمديه «فاطمه الزهراء

البتول» لهو عين الجهاد الحقيقي.

لان هذا النور هو الذى سينجب اعظم السلالات البشريه، الا و هى سلاله الأئمه المهديين الهادين، اعلام الهدى، و اخرهم المنتظر الذى سيملا الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

فالدنيا تغبط خديجه التى اكتنفت هذه المعصومه بين خلجات روحها... و هى تصب عليها الاطمئنان والحب و الايمان.

ضيوف الرحمن فى بيت خديجه

... ترقبت السماء و ملائكتها و حورها (ظهور) ذلك النور، ليأذن لها ربها كى تتشرف بأعظم كرامه عرفها الملكوت ألا و هى:

التمسح بذلك النور، فترآى كوكب درى بازغ فى كبد السماء اذ رنت نحوه العيون، رأته محياً رائعاً خلف نقاب من السحاب، تكاد عُزته النوريه تسفر و تهب الدنيا ببشير نورها... ثم لا يكاد حتى يهبط الارض حاملاً معه بين طياته فرحه عظيمه لخديجه... و هى تنثر زنايق الجنان على رأس أم الزهراء.

فتحت خديجه جفניה المتعبتين و قد حوطتها هاله من الحزن.

ففزعت لما رأت تلك الانوار، و شمت تلك العطور و احست بقلبها يغوص فى جوفها، والدماء تنجمد فيه.

فأغمضت عينيها لتمكنها من تفهم ما رأته، انه حقيقه لا رؤيا.

لكن صوتاً مهيباً ناعماً حازماً يوقض سمعها، و هو يناديها:

(السلام عليك يا أم المؤمنين).. ففتحت الام جفينا كتفتح ازهار القداح... و اخذت تحديق بمن حولها، و طرفها تملئه قطرات من دموع... فما تلك الانوار إلا

[صفحه ٢٩]

لتذكرها بأنوار الملكوت حين نزول الوحي، فاطمئن منها الحال.

فردت سلامهن، و قد خالجتها مشاعر و احاسيس، فلربما كنّ من نساء قريش الشريفات، لكنهن انظر و اجمل ما رأته فى حياتها، فما لباسهن إلا حرير نفوح منه عطور، ما شمتها من قبل و عيونهن

اشبه بأن تكون لألى ء، يكاد بريقها يتسلق السحاب.

فقلن لها:- (لا تحزنى اننا رُسل ربك جئنا نلى منك ما تلى النساء من النساء) [١٠].

.. فدرنّ الشريقات حول خديجه، و هنّ يغمرنها بأفصح واجمل الكلمات التى تطمئننها.

فأسترخت اعظائها.. ثم مدت ببصرها نحو السماء فرأتها فى غايه الجمال و الفتنة.. و قد انتشر فيها حمام أبيض يرفرف، و يصدر هديلاً جميلاً.. و يحوم حول الحمام المئات من العصافير و البلابل، و هى تغرد بأعذب الالحان و اجملها.. فتغيب اصوات الغربان، و يحل محلها اناشيد بين هديل و تغريد، فتجعل من الاصيل صافى الزرقه، حاملاً معه عطراً يجود به على العالمين.

فالتفتت نحوهنّ و نظراتها تحمل حناناً فائقاً.

ان خديجه ترثى على اللائى لم ينلنّ التشرف بمولد ابنتها.

وها هى رحمه الخالق تسع قلب خديجه بهديه السماء لها [١١].

[صفحه ٣٠]

بزوغ نور البضعه

.. و اخيراً أحسست بتعب شديد ينتابها فأغمضت عينيها، و صارت لا ترى شيئاً، إلّا ونج نور ساطع ألق.. فأحست انها وسط شمس تملأ الفضاء الرحيب بنورها.

فكللتها هاله من الانوار غطت بدنها و اضاءت بيتها، ثم لم تلبث حتى انتشر فى الجو عبق لم تعهده الطبيعه من قبل فاختلط بنقاب تلك الشمس الساطعه، حجب نورها الكون، الذى امتلث اجوازه بفراشات رائعه، و هى تنثر من اجنحتها ورد المياسم و عطر الجنان.

.. عند ذلك سقط من بين حنايا الام جسم ناعم مضى ء ازهر نوره الدنيا.

فلم يبق فى شرق الارض و غربها موضعاً إلّا اشرق فيه ضوءه.

.. فتنادت الكريمات نداءً واحداً:

- ياللّه ياللّه لهذا النور.. قطعه دُريه انفلق نورها الازهر وسط هذه الدنيا المترقبه للهدى.

وافصحت سماء الملكوت عن فرحتها فنادت:

- يا بشرى

- يا بشرى لبنت المصطفى.

فالتفتن كريمات الجنة حول المولود الازهر، المتقد هيكله بأجمل نور.

اجل سيدتى، كنت ساجده على الأرض [١٢]، حينما ولدتك أمك و انت تسبحين المولى تعالى.

فلقد أنيرت دنيانا باسراق نوركم الابهر فسميت «بالزهراء».

[صفحہ ٣١]

بلى سيدتى، فلقد رفعتك الكريمات بأناملهن الرقيقه [١٣] و قد علت ملامحهن مسحه من نورك البهى الجميل... فبدين ابهى و اسعد مما كنّ عليه من نور الجنان.

فداعبنها بأبتسامتهن... يمسحنّ بأكفهن فوق بدن المولده الطاهره ليتبركنّ من نورها.

.. فهبط الى الارض من كان يرتقب شمسك.

انهنّ الحور العين أجل: فلقد هبطت افواجهن تحمل معها الفرح والبهجه و هنّ يحتضننّ ابريقاً ذهبياً مصاعاً بأعلى الفردوس، قد ملئى بماء الكوثر، الذى أهدي حوضه الى رسول الله، فكان لك يوم ولدت، و سيورده شيعتك و محبيك يوم يردون الودره المورود.

... ثم نزل موكب من الملائكه و الحور العين يحملون طستاً هائلاً عظيماً يشع بأنواره البهيه.

اجل مولاتى فلقد تناولتك الحور، و وضعتك وسط الطست الذى غطى نورك نوره و تألقه.

ثم صبّ الماء على بنت العصمه والطهاره، إن ماء ابيض كالثلج حينما يلمع تحت اشعه الاصيل.

.. انحدرت ذرات المياه من بدنك الازهر، و كأنه جبل شامخ انحدرت من شاخصاته ينباع العيون...

اما نورك فهو اشبه شىء بتلك القمه العاليه، التى لا تصل لها الايدى و لا ترمقها العيون، و هى تقذف تلك الاشعه المتمثله بشخصك على كل بقاع الارض.. و هو يتهالك يجلى بأشعتك القلوب المحزون.

بلى: ملئى الطست المرصع بذرات النور الذهبيه، فأنبثقت منه شمس جمالك ممتزجه برائحه بدنك الشريف.

فررفت الملائكة عالياً مبتهجه مسروره، تنثر زهور البنفسج والقداح على

[صفحه ٣٢]

البيت النبوى.

عند ذلك هبطن حور عين أخريات يحملن لباس المولوده، انه من الجنه من سندس و استبرق.

فتشعشت انوار تغشى العيون، فانجلت عن ذلك (خرقتين بيضاويتين). بل إنهما اشد بياضاً من الدر و اطيب ريحاً من المسك و العنبر.

فجفت سيدتى بتلك الاقمشه، وقنعت.

ثم تلقفناك ايدى المباركات مستبشرات فرحات، بما كرمهن الله به... وانطقنها باذن الله، فنطقت حبيبه رسول رب العالمين:

(اشهد ان لا اله الا الله و ان ابي رسول الله، سيد الانبياء و ان بعلى سيد الأوصياء، و ولدى ساده الاسباط).

ثم سلمت عليهن باجمل و اكمل و افصح سلام، و سمتهن باسمائهن.. ففاضت قلوبهن فرحاً و بشراً بولاده الزكيه الزهراء. [١٤].

و ظهر فى السماء نوراً لم تره الملائكة من قبل.

أجل سيدتى استحال للشاعر الاديب البليغ ان يصف بيت شعري يرمز به الى جمالك، الذى هو اشبه شىء بجمال نبى الاسلام، و هو يرتل كلمات القرآن.

.. و انى له أن يصف سيده العرفان و الرفعه فى هذا الوجود.

فهو لمنسجم و حروف الفرقان، التى رتلتها محبوبه خديجه و محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

.. ثم دفعنها الى حجر العفنه، بعد أن وضعنها فى مهد من النور، واقبلن يتضاحكن قائلات:

- (خذيهما انها طاهره مطهره زكيه بورك فيها و فى نسلها).

.. وها هى خديجه تملؤها سعادته كبرى، و هى تلقم ريحانتها لبنها الطاهر،

[صفحه ٣٣]

فيدر فى فم الجمال.

فقد تغير كل شىء اليوم.

.. وها هو عطر الزهور يجتاح الوجود، أرضاً و سماءً.

وها هي الكواكب تدور حول فلكك تلك الشمس المضيئه.. فغردت البلايل.

و جرى الماء الرقراق نحو بيادره الضمأى، فألتمعت السواقي التماعاً و كأنها لجين ناصع.

.. ثم تعالت شجره الحور كعروس جميله يلاعب النسيم اثوابها.

.. و هزت شجره الصفصاف اغصانها القويه ابتهاجاً لترافق ذلك العبق الفواح، الذى يتصاعد من بين حنايا الزهراء، لتبعث به نحو السواحل حيث الامواج تحمله معها، الى البحار و المحيطات لتبشر بمولد الخير و الرحمه مولد فاطمه عبق الرساله.

.. فتصغى لذلك النداء و لتلك البشرى الحيتان و الاسماك، التى راحت تطفو على الماء فرحه بشوشه.

و من هناك و من بعيد تشمر الغزلان و الريم الجميله عن ساقها الرشيقتين نحو الرياض و السفوح المكتظه بالحسار الخضراء اليانعه.. انها اليوم لا تخاف الوحوش.

.. و وئيداً وئيداً ترسل زهره الاقاح البيضاء عبقها المتهاوى من على المروج و الوديان، و شاركتها ورده الآس [١٥] ليعتنا بعطريهما لبنت سيد الورى، تبريكاً لها بمولودها الخير.

.. فصار الطقس جميلاً رقيقاً.. و شمس الربيع ساطعه، والمطر رذاذ ينعش القلوب.

ان التاريخ لن ينسى هذا اليوم، و تلكم الساعات انه عاهد ان لا يسجلها، إلّا

[صفحه ٣٤]

بأحرف من نور مصقوله بالذهب.

المهد، والمستقبل

.. وها هو كوكب الشمس يتناهض مطلعته، و هو يرسل بأشعته الياقوتيه الحمراء الى كل الكائنات، فتنير ظلامها.. و تجلو صفحاتها، فتترقق على السنابل الباسقه، و الزنابق الملونه، فتثير من حولها عبقاً ذكياً، يتهدر على الوجود.

ذلك العبق الذى اشتاقت اليه أنسم الفضاء، لتبرقع به المهد المنور، الذى رُتلت بجنبه آيات الكتاب.

و يا ليتنى سيدتى ان اشرح عن تلك العيون التى كانت بقربك، و هى تقلبك بين

ناظريها، فتأمل عينيك، و هما ترسلان فيضاً من نور دافى ء، و هي غارقه حالمة ببحر من الصفاء والسكون، اذ انها ترى بقربها الارواح التي احبت، الله فأحبهم ثم ترسل بمعصميتها الصغيرين نحو الأب الذي غمرته الفرحه والسرور، فتراقبه عن كذب، و هي تنظر الى عدوبه ابتسامته التي يرسلها اليها.

في حين ترى بجنبه ذلك القلب النابض بالحب و الايثار، اول قلب خفقت دقاته في سبيل الدين، ففداه بماله و نفسه.

القلب الذي هجر الدنيا، و وسد خديه بتراب الاسلام.

فقلب خديجه هو ما يزال ينبض بكامل قواه، كي يمد الرساله بالحب والخير و هو دوماً يجاهد من أجل الله و رسوله الكريم.

.. ثم تتطلع عيناً الزهراء مره أخرى، فتلمس روحاً لم تنل منها الايام العسيره، إلا لتريدها قوه و ابا.

تلك الروح التي يبدو صاحبها شيخاً هرمًا، لكنه في الحقيقه روح طلقه اعظم شأنها هو ان تحمي الرساله، و تبني لها سوراً فولاذياً، لا تهزه الريح و لا الاعاصير.

[صفحه ٣٥]

تلك هي روح أبوطالب، الذي حوط الرسول بقلبه ليحميه من شر الأعداء.. والذي وقف بصف خديجه، ليعلم للنبي بأن الكفار سوف لا ينالون منه بقيد انمله، ما دام هو و خديجه يترعان بجنبه فيصدان الشر عنه.

مثلما لم تبخل خديجه بثروتها، لم يبخل هو بروحه، أو بروح ولده على الذي كان كالظل لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم.

فغفت اجفان فاطمه، و هي ما تزال تغطها تلك الطمأنينه، التي لازمت قلبها حين خروجها لنور الحياه.

فأبوها الرسول هو دوماً في أمان ما دام هؤلاء بقربه، فلا بشوبك سيدتي ريب و لا ألم و أنت تعيشين في حضن الايثار،

الحضن الدافىء الذى أوسع الزمان بحزنه و آلامه، فكبدته حزماً من نور و نقاء كان زاده من التقوى.

ذلك هو حضن الام الرؤوم.

فخديجه و أبوطالب يحومان حول محمد صلى الله عليه و آله و سلم كمثل حومان أم حول طفل وديع.

فياالسعاده العظيمه سيدتى التى جعلتك تنامين مخلفه ورائك عيوناً و ارواحاً تود لو طال عليها الوقت لتتمعن بزهوك فتطبع على جبينك و خديك قبلات الميلاد، و تسم عليك بكلمات الرحمن.

.. فأودعوك مهدك، و غطوك بزهور و زنايق الربيع فاغرين افواههم يمتعون انظارهم بسحر جمالك، و ما صنعتها ايدي الجبار فى نحت صورتك، داعين لك بكل خير جنب ابوين طاهرين مثلاً للعالمين (خديجه و محمد صلى الله عليه و آله و سلم).

[صفحه ٣٦]

الحركة فى حصار

.. مضت الايام و السنوات تحمل فى طياتها احزاناً و افراحاً.

.. و كبرت فاطمه و صارت صبيه تجلس قرب الوحي، تصغى لآيات الله العظيمه.

كبرت و هى ما تزال ترى عن كئيب، كل مأساه مرت على الاسلام و المسلمين، فتحزن نفسها.

لكنها حينما ترى الام و العم و ولده يحفون بأبيها اذ يزيحون عنه همه و ذلك بمدهم القوه و النصر لهذا الدين، فتغمرها حينئذ غبطه عميقه تختلج عروقها و يرتاح منها البال.

لكن أهل الشرك و الضلال لم يرق لهم ان يروا هذه العزه و المنعه للاسلام فجدّوا جاهدين فى محاربتهم له للنيل منه، فحاولوا ان يقوموا بتجربه اخرى بعد ان فشلت سابقتها، الا و هو الحصار الاقتصادى و الاجتماعى ضد الهاشميين و أبى طالب.

فأما ان يرضخوا لمطالبهم فى تسليم محمد صلى الله عليه و آله و سلم لهم ليقتل، و اما أن يموتوا

جوعاً و ذلاً...

.. هكذا سيدتى دخل بنوهاشم الشعب- شعب أبى طالب- ذلك المخيم الذى يقع بين اتلال الرمال، و تستقيم فوقه شمس الافق الالهيه.

فابتدرت أمك سيدتى لتطبع اثر الدراهم على تلك الرمال و القفار؛ لتقدمها للمسلمين.. و كما كانت من قبل فها هى الآن تدفع بكامل ثروتها لحفظ شوكة هذا الدين و كى لا ترى خطوط حزن على وجه البشير، و هو ينظر كل هذه المأساه، التى وقعت على كاهل الاسلام.

و ما كان أبوطالب، شيخ الاباطح، إلا أن يفعل فعل خديجه يدفع الاذى عن النبى، و حيناً آخر يمد المسلمين بما توفر له من مال حتى عرض نفسه و ولده

[صفحه ٣٧]

على، للهلاك فى سبيل ايمانه و عقيدته الراسخه بحب الله و الاسلام.

حتى نفدت اموال خديجه و أبى طالب فاضطر من كان فى الشعب أن يقتات بورق الشجر.

و كأننى بفاطمه تلبى نداء الاطفال الجياع، و هم يتضورون، فتهرع اليهم راکضه تسكن روعهم، و تمسح على رؤوسهم و هى ما تزال صبيه لكنها فاطمه عضيده ايها مذ كانت بالمهد، و لحد هذه اللحظة إدارتها لمثل هذه الامور تجلى حقيقتها أكثر، بأنها تتمتع بصفات كل نبى و وصى.

.. هكذا عاش الاسلام فى احرج أوقاته محارباً.. بل لقد كان المشركون يتهددون كل من يبيع المسلمين شيئاً بنهب امواله و يحذرون كل قادم الى مكه من التعامل معهم.

فاحكم الحصار حول المسلمين فلم يدعوا لهم منفذاً، يتسمدون منه عوامل البقاء.

فكان ابطح قريش المؤمن يزج بولده على وسط مهلكه لا- محاله منها حينما كان يرسله لياتى بالطعام سراً من مكه، و لو انهم ظفروا به لم يبقوا عليه.

و اذا ادلهم

الليل و اتشح بردائه الاسود، يسارع العم النبيل فيضجع علياً على فراش النبي، حتى اذا اراد الكفار قتل ابن أخيه تصدى لهم بأبنة و قره عينه.

و ما كان الابن ليمانع أو يكابح بل انه دوماً على أهبة الاستعداد لتقبل طعنه الموت شرط أن تبقى حياه محمد صلى الله عليه و آله و سلم تحيا على الأرض.

[صفحه ٣٨]

الامتحان الاكبر فى عام الحزن

.. هكذا مرّت حياتك سيدتى بين دموع و احزان فى شعب يعلوه البؤس والجوع.

ثلاث سنوات من الحصار عاصرتها الزهراء بجنب ابيها و امها.. جعلت منها كتله ملتهبه من الجهاد و التحمل و الايثار.

حتى صادفها اعصار هائل، سهد عينيها بالحزن المر.. و حول تلك الطمأنينه الى قلق و اضطراب.

فلقد رحل عن دنياك سيدتى ذلك الرجل الذى طوى كل معان الحب، ذلك الرجل الحدود الذى ناصر النبى بيده و لسانه، و واجه المصاعب الكبيره و المشاق العظيمه، فى سبيل الدفع و الذود عن دينه و رساله نبيه، و اعطاء الفرصه للإسلام كى يتوسع و ينتشر ما وجد الى ذلك سبيلاً... حتى انه كان على أهبة الاستعداد لأن يخوض حرباً طاحنه لينصر دين ربه و دعوه نبيه، الذى جاء هدى و رحمه للعالمين و ليخرج الانسانيه من الظلمات الى النور.

ان اباطال لهو اشبه شىء ان يكون شبحاً من اشباح الخير الاسطوريه التى ترسل حبها على دنيا الاسلام و المسلمين، و هو يرى فى محمد صلى الله عليه و آله و سلم ذلك الخير العميم الذى بنى آمالاً ما كانت إلّا كقطره ندى على أرض خاويه تنتظر قطره تروى جزءاً من عروقها المتخشبه.

هكذا كان ابا الرجال درعاً قوياً للرسول، يدفع

عنه سهام الغادرين و شهاب مكرهم.

[صفحه ٣٩]

غربه أبو الزهراء بموت أبي طالب

لكن القدر لم يبقه فتخطفه غير مبالٍ.

اجل.. فاضت بروح العم الوديعه التي ما كانت لتهاب العدو ابداء.

بلى يا مولاتى ما كانت إلّا روحاً تحمل معها دوماً اسمى التضحيات التي عرفها التاريخ.

.. فهبت ريح عاصفه تزار في الفضاء، و ضرب الدنيا صقيع بكفه الرهيبه، فاستحالت سوداء قاتمه.

و قد حلقت الطيور في الاجواء تضح باكيه، معزيه أمه الاسلام و نبيها الذي فجع بفقد ناصره و فخره.. فيالها من مصيبه صدعت قلب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فسلام الله عليك، يا أبا طالب، يا أبا الرجال، و يا رائد قوافل التضحيه والفداء، في سبيل الحق، والدين و رحمه الله و بركاته.

[صفحه ٤٠]

دموع بين مصيبتين

.. تطلعت الزهراء الى السماء دامعه الطرف، و هي تشاهد الظلام يسربل الكون بجلبابه الدامس، فاعترتها قشعريره برد، و هي تستعيد احداث يومها المنصرم فتتذكر تلك النظرات المنبعثه من عيني ابى طالب و هو يودع الحياه، فهي لا تزال مرتسمه في مخيلتها، فتلك المصيبه التي صدعت قلب ابىها، لهي كافيه في ان تثير الحزن العميق في نفس فاطمه.

وها هي الان تغوص وسط دوامه من اللوعه و الحزن، و هي تحدق بعينيها المترقرقه فيهما الدموع و تتأمل في - وجه أمها اذ ترسل حزمًا مشعًا بالدف و الحنان المتدفق من عينيها، فترتمى بين احضانها بين باكيه و ساكنه عل صدر الام يعفيها من آلامها، فترتع قليلاً تشم اردان خديجه فتغفوا اجفانها في حجر الام.

لكنها رأت غير الذى كان، فوجه خديجه لم يكن صافياً كأيامها المنصرمات بل ان الصفرة لفعته بحمى جعلت منها عسيره الانفاس، فترى الزهراء ذلك العنق الطويل، الذى كان منتصباً كعمود عاج قد

تهدل و اعقبه احتقان و الم، و تلك العينين الجميلتين، و اللتين لم تنس يوماً جمالهن، قد ذابتا و اصبح يشع فيهما نور ايمان يشوبه وجع و حزن مكظوم.

.. توقفت فاطمه امام تلك الصورة التي تذكرها بصوره ابي طالب عندما فارق الحياه. و كأنها ادارت بوجهها نحو السماء، فرأت الغيوم تحوم فى الاجواء، فأحست بان يديها متيبستين فأشاحت بوجهها، و استقبلت انظار أمها و هى تطالعها بعينين جامدتين لشده الرعب الذى انتابها.

فلن يطفو حدس او شعور على بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم إلا و ارتسمت معه الحقيقه فهل يا ترى تنتهى المأساه الى هذا الحد، و قلب فاطمه يحدثها عن مصاب جديد.

فأحست بقلبها يغوص فى اعماق اعماق روحها فيحدثها عما سيؤول اليه حال

[صفحه ٤١]

ايها.

و ما انقضى الليل حتى كان حاملاً معه احزان ولوعه، فخديجه الام صارت طريحه الفراش؛ فحدس فاطمه ما كان يقض مضجعها الا لانها شعرت بأنه سيتمثل امامها بعد ايام.

و حقاً سيدتى هو ما قد حدث، فلقد مر عليك يومان صادفك خلالهما اعنف هزات الفزع و انت ترين امامك ما تفعله الاقدار بالاحبه.

فها هو ابوطالب رحل قبل يومين و خلف وراءه حسرات و حسرات و دموع و آهات.

لقد نزلت بالاسلام نازله أخرى جعلته بين احضان القلق و العذاب.. و هو يحملق بشخص خديجه و هى تودع الحياه.

.. كان المسلمون يتوجسون خيفه عظيمه ترهب افكارهم، فبالامس و دعوا علماء من اعلام الايثار (ابوطالب)، واليوم يرون خديجه قد لبست ثوب المرض و هى بين مشقتين، بين حبها للاسلام، و بين جزعها و المها على الذين يقطنون هذا الشعب المقفر،

و هي ترى نفسها مكبله الايدى لا حول لها و لا قوة...

و اوشكت حياتها الان على النهايه.

.. (و حقا) سترحل خديجه كرحله الشهداء.

.. فكأننى اراها قد التزمت زاويه من زوايا خيمه امها، و هي تعالج خوالجها ان شبحاً مرعباً طاغياً كان يجرح بمخالبه احساسها، و يسربل فؤادها بسحابه قاتم.

و بدئت لها الحياه كأنها قد لفظت اهم جزء من جوهرها، ثم لم تكد تجهش بين بكاء وانين، و هي تحدث نفسه عن احلام الصبى السعيده عن حجر الام و رائحته الطيبه، عن البسمات و الهمسات بين البنت و امها، و عن الدعابات المناغاه التى ربت و كبرت عليها، و هي تسمع امها تنشدها كل يوم قبل أن تودعها الفراش، فتغفو على

[صفحه ٤٢]

هذه و على تلك، اما الان فكل شىء وصل إلى نهايته و نهايه هذا المطاف الفراق الذى اختاره الله.

و هي تنظر الآن فى وجوه من يلاقيها و تتمعن فيها، فتجدها مكسره المعانى و الملامح، فى حين قد زاد الهمس فيما بينهم؟

- ان أم المؤمنين فى انفاسها الأخيره؟

- ماذا تقصد أو تعنى انها تحتضر؟!

و يبهم السؤال بكلمه (نعم) (بلى).. انها مريضه..- او اه يا للكارثه، و ياللفزع والهول، ان وقعت المصيبه.

ثم يتسرب الخبر الى اطراف المخيم فيقض مضاجعهم.

فسقطن عند ذلك النسوه المنكوبات، يولولنّ و يلطمنّ الوجوه والصدور، عافيات على رؤوسهن التراب صائحات، اللهم لا ترينا ساعه الفراق.

ادار الجميع بعينه حول هذه المرأه الصابره المجتهده بدينها، حينما جسدت ذلك الفداء، باسنادها للدين الجديد، بعدما تخلت عن البذخ والابيه، التى تربت عليها، اناملها من زينه و ترف.. فى سبيل الاسلام، لتسد به رمق

المسلمين بعد ان قاطعتهم قريش فاستقام الدين بذلك، فتبوات مقاماً محموداً عند ذى العرش العظيم (فبشرها الله بالجنه، و ارسل لها سلامه).

اجل ها هي الآن تشخص بتلك العينين المضيئتين بنور الله، كى تلقى آخر نظراتها على ابنتها، التى لم تبلغ سنأ يؤهلها الفراق عن امها.. فكانت خديجه تتلوع حزناً عليها، فى حين تلوح على ملامحها كل معانى الوفاء والحب و هى مقبله على خالقها.

.. و سريعاً ما تنقضى الساعات لتبرم النهايه، التى لا فرار منها، النهايه التى تفصل الاحباء عن محبيهم بكآبه و حزن و دموع.

فجلس عند ذلك الرسول بقرب زوجته الطاهره، و هو يتأملها تاركاً لنظراته

[صفحه ٤٣]

الحزينه وجها المفتوح من الشجون، و هو بين لوعه و الم. يسكن عنها روعه الآخره و يبشرها بالسعاده الابديه. و فاطمه بينهم تشهد تلك اللحظات المفعمه بالقسوه على قلب مرهف كقلب الزهراء.. و هى تقلب نظراتها الملتعمه بالدموع بين الام و ابوها.. و كأنها تخاطب نفسها: أو حقاً سترحل، أو ستركنى، ماذا سيحل بأبى.

.. ثم ترتدى على يدي امها تسكب عليه فيضاً من الدموع.. تلك الدموع التى تحمل معها الماضى السعيد، بين احلام الصبى و صدر الام الذى تغمر انفاسها فيه.

ثم ترفع رأسها الجميل، و تخاطب أمها بكلمات تخنقها العبره.

(فدتك نفسى يا اماه) فتمتمت الام بصورت واهن، و دعوعها تجرى من عينيها و هى تتلمس و جنات ابنتها، تمسح عنها الدموع.. فتقلب وجهها بين البنت تاره و بين الاب تاره أخرى.. ثم قالت بنبره تملئها الشفقه والحب.

- (يا رسول الله: فمال النبى نحوها و هو يقول: اننى بقربك اسمعك).

فرفعت خديجه بيديها المرتجفتين نحو جبينها الوضاء

بنور الله، و هي تحاول مراراً ان تسمح بعض قطرات العرق عنه، ثم قالت:

- (اننى قاصره بحقك فاعفنى) فأجابها المصطفى و نظراته منصبه عليها، و قد فاضت نفسه حزناً و همماً، على هذه المؤمنه الرشیده و قال:

(حاشا و كلا ما رأيت تقصيراً.. و الله فقد بلغت جهدك و تعبت فى دارى غايه التعب، و بذلت أموالك حباً فى سبيل الله)..

.. ثم اخذت عينا خديجه تدور حتى ان وقعتا على شخص ابنتها فاطمه، فتحسرت مستعبره و هي تقول:

- (أوصيك بهذه، فأنها يتيمه من بعدى غريبه؛ فلا يؤذيها أحد من نساء قريش و لو بكلمه فأن قلبى ينظرها؛ و لا يطمئن خدها فيكسرن قلبها و لا يصحن فى وجهها، و لا يرينها مكروهاً).

.. حدثت الزهراء فى وجه امها، كانت عيناها تغطان بحراره الدموع و كأنهما

[صفحه ٤٤]

تكلمان الام عما سيضمه القدر لها من بعد الفراق.. و كأنى بسيدتى تضم وجهها بين يديها المتشنجتين.. فابتدرت خديجه الرقيقه توجه كلامها مره أخرى للرسول:

- (عند كلام لا أود أن أقوله لك بلسانى خجلاً و استحياءاً منك، فاننى أقوله لفاطمه).

.. عند ذلك خرج النبى متعباً مهموماً، و خلى المكان لخديجه و ابنتها فقالت خديجه و قد ملأت العبرات نفسها:

- (زهراى، أبنتى، قره عينى، قولى لايبك، ان أمى تقول لك انى اخاف القبر أريد منك ردائك الذى تلبسه حين نزول الوحي، تكفنى فيه).

.. و ما ان سمعت الزهراء وقع الكلمات حتى أجهشت ببكاء و عويل فهرعت.. تركض الى ابيها متعثره هائمه على وجهها..

فجمدت الدموع وسط مآقيها، و هي تنقل ما قالته لها أمها، فدفع النبى اليها الرداء،

و قد علت ملامحه رقه و شفقه، و لسانه يدعو لهذه الزوجه المخلصه، التي ما فكرت طوال حياتها مع الرسول في ان تجعل لها من ذلك الثراء كفنًا تأخذه من هذه الدنيا لقبرها.

.. و بعد لحظات تتقدم بنت العصمه لتدفع الرداء الذي ضمته بين قلبها و عينيها و قد ابتل جزء منه بالدموع ثم دفعته لأمها و هي تبكي جزعاً، فعندما رأت خديجه الرداء فاضت فرحاً و سروراً.

[صفحه ٤٥]

اللقاء الاخير

ثم اخذت اللحظات الاخيريه تشرف على الانتهاء، فأحتضنت الام ابنتها و ضمتهما الى صدرها كالزهره التي تضم اوراقها، و تنام هي معانقه سوقها تنتظر نسيم الصباح.

ثم أجهشت الام و ابنتها بالبكاء حتى نال منهما الجهد، فاسترسلت خديجه تنظر الى ما حولها و انفاسها بدت تبطى ء قليلاً ثم تسرع، لكن شفثاها المتوردتان ظلتا تتمتمان بذكر الله و كأنها زهره اقاح ذابله، امام نسيمات الفجر العليل.

ثم قالت اخر كلمات لها و هي تحتضر ضاغظه على ايدي زهرائها و نبراتها تتموج، و سطعت على رأسها انوار عظيمه ذات هيبه و جمال.. ثم انفرجت شفثاها عن آخر ابتسامه لها و هي تسلم و تدعو.. فأسبلت يديها من بين يدي ابنتها.

التفتت فاطمه نحو ابيها و هي تنظر في عينيه، جامده، ساكنه ثم صرخت صرخه خرجت من احشائها (أماه)، و ارتمت على صدر الام التي ظلت ابتسامتها الرائعه مرسومه على ثغرها الى آخر لحظات الوداع ثم اخذت تلمها، و ظلت راكمه امامها تصرخ و تبكي.

عند ذلك فتحت خديجه عينيها منتفضه، كأنها نسيت ان تقول امراً مهماً، والقت نظره ابتسام ممزوجه بالحزن، فتحدرت من مقلتيها آخر دمعه، و حسبي بها لؤلؤاً منشوراً..

و ظلت نظراتها واقفه على ابنتها تغمرها بالحب والحنان فهذه هي آخر نظره القتها خديجه على فاطمه، كانت هي آخر عهدها بالحياه، ففاضت روحها الطاهره الى حيث بارئها.

.. ضج من كان حول خيمه أم المؤمنين بالبكاء والنحيب، و علت اصوات النساء و هي نادبه خديجه التي ما بخلت حتى بروحها الى آخر رمق فيها، من اجل عزه هذا الدين.

[صفحه ٤٦]

فساعد الله قلبك سيدتى، و انت ترين عظم المصاب، الذى فدح الاسلام.

فهبت رياح شديده، و عوت عاصفه، كذئب جائع، ثم اخذت السحب السوداء الكثيفه، تحجب السماء و زرقتها، و تنشر غبره لفعتها الاحزان تليفعا، (واحسرتاه عليك يا خديجه العطاء والخير والايتار).

.. و من هناك و ليس بعيد، يحفر قبر المؤمنه و رافق الجو غبار مصحوب بذرات الثرى، التى تعصف بها الريح من هنا و هناك، و ما كان للنبي المفجوع ان يترك زوجته، إلا أن يجلس بقربها و هي مسجاه ميته و لسانه يرتل ما تيسر من القرآن الكريم. حتى انزلها لحدها، ثم استعبر بعد ذلك لسانه الشريف، فى حين دموعه تجرى على خديه، فقال:

(اللهم اشهد إنها جاهدت إلى الرmq الأخير، و ما اغضبتنى يوماً.. و اول من آمن بى بعد أن كذبنى الناس، و أول من اعطت بعدما منعونى).

.. ثم حثى التراب على جسدها الطاهر الذى كانت الحياه تنبض فيه متيمماً بذكر الله..

فهنيئاً لك الجنه، والسلام عليك يوم ولدت، و يوم مت، و يوم تبعثين حيه. (يا حبيبه الاسلام).

أجل سيدتى أهيل الثرى على عينى أمك التى ما فارقتها العبرات و الدموع و هى محدقه فيك و كأنى سيدتى اشهد ذلك المنظر؛ و

كأن خيال عظيم يشع منه نور فائض يتلألأ، فوق صفحه قبر خديجه كأنه صار يلتهب و يضطرم كجمره من الحزن فى افئده الموتورين.. و وئيداً وئيداً أخذ يهبط من عليائه.. عند ذلك بدأ يعظم نوره، كلما ازداد هبوطه، حتى اذا لم يبق بينه و بين الارض ميل أو بعض ميل انتفض انتفاضاً شديداً.

بلى أنه ملك من ملائكه السماء هبط بنور الله، و جلاله ليضم إليه خديجه، فيؤنس وحشتها و يضىء قبرها بعدما تعالى منه نور رداء رسول الله من بين سقوفه.

[صفحه ٤٧]

هديه السماء لخديجه الكبرى

.. كانت انفاس فاطمه تكاد ان تخنق لشده بكائها على فراق أمها و هى ما تزال قائمه بجانب القبر، تهمس فيه، و كان فؤادها كأنه نار ملتبه و عبرات تستفيق كلما وجلت قليلاً عن البكاء.

و ما كان لابيها ان يمنعها لانه عارف بقلب ابنته، و مدى الحزن الذى داهمها فما ابتدر منه، إلّا ان يرفعها اليه و يضمها الى صدره المحزون، المتدفق بالشجون عله يسدل عليها جزءاً من الراحه.

لكن صراخ فاطمه و انينها ليس بالهين عليه، و هو ينظر الى حبيبه فيرى انفاسها تكاد ان تتقطع و حسراتها تزداد كل حين، فأشفق عليها و رفع رأسه الى السماء يطلب من الله ان يصبرها بفيض رحمته..

.. فما ان دعى النبى حتى ان رأى ابنته ترمقه رمقه من بين عينيها المغرورقتين بالدموع و قد سكنت قليلاً، و كأنها تحس بشىء غار فى اعماقها فجلى جزءاً من حزنها.

فنظر نحوها الأب فراى النور ينبعث من اعماقها.. و سمع خفيف اجنحه جبرائيل تقترب منه، حتى صارت ترفرف فوق رأسه الشريف.. ثم قال بصوت حزن تمزجه غبطه:

«يا رسول الله

ان ربك يأمرك ان تقرأ على فاطمه السلام، و تقول لها: أمك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، و اعمدته من ياقوت أحمر، بين آسيه امرأه فرعون، و مريم بنت عمران».

..رفعت الزهراء برأسها الجميل، و قد بانت عليها مسحه قبول و رضا، ثم اخذت اصابعها تجفف ما قد علق بها من الدموع والتراب.. وانفتحت اساريرها بالاستبشار، ثم مانت تقول و قد علاها نوراً أبهراً:

[صفحه ٤٨]

«اللَّهُ هو السلام و منه السلام و إليه يعود السلام».

(اللَّهُ) يا مولاتي ما اروع و أكمل هذه الكلمات التي تلقظها لسانك العذب.

.. هدأت بنت الرساله، سكن دمعها المعلق بمحجر العين، و تحول الى بشرى لما رأت من جلال و رفعه لأمها عند ذاالعرش العظيم لكن؟!!

هل يا ترى فاطمه نسيت المها و حينها الى أم ترعاها؛ أم انها نسيت ما يعانى ابيها، و الاسلام مهدد مطارذ و قد فقد ناصريه و هو بعد ما يزال فى بدايات الطريق فخلف جزءاً عظيماً و مهماً فيه.

هو عام سوف لن ينساه المسلمون ابداً، العام الذى رحل فيه أبوطالب و خديجه، فكان المصاب الجلل الذى حل بالاسلام.

فلا- تنسى كل هذا، لكنها سوف تحل محل هؤلاء كى يستمر انتشار دين الحق فى ارجاء العالم.. و تلك مهمه صعبه، لكن الزهراء بقوه ايمانها و شخصيتها سوف تقوم بهذا الدور الرسالى على اكمل وجه فى انجاز ما قد صممت عليه.

[صفحه ٤٩]

فاطمه البنت: أم أبيها

.. و ها انا معك من جديد، لا قلب الصفحات فأعود لألتقى بتلك العينين الرائعتين، واللتين هما دوماً ترسلان حزمًا من نور تطيع هالاته على كل كيانه، الذى ظل

وحيداً بعد فراق قلب امه.. بل لقد صارت عيناك تنظر الى الدرب الذى يقدم من عنده محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتطبع على وجناته الشريفه قبله ممزوجه بالحب والسعاده اذ تستقبلينه سيدتى مُرحبه به كاستقبال ام حنون لولدها الغائب عن الديار.

و ها انت ترتعين و تنعمين بقربه تمسحين على عينيه كى تريحين فؤاده الذى اتعبته اعاصير قومه من مجافاتهم لدينه الجديد.

.. فياليت شعرى سيدتى ان اتحدث عن قلبيكما اللذان ارتبطا بأوثق صله من الموده والحب الذى حدد منطلقه من درب الايمان.

و ها هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم تأخذه سكينه و هيئه، و هو يتتبع بنظراته وجهك الذى بانث عليه خطوط من الالم والحزن، و انت تمررين بيديك الصغيرتين على وجهه، تمسحين عنه التراب، ثم تأخذين بمداواه جراحاته، و دموعك تبلل معصميه و انت منكبه عليه تقللين من همه و ما اصابه من المشركين.

فتفتت شفتاه الشريفتان عن بسمه فياضه، و هو يرى فيك طيف خديجه الراحله و عظمه انتمائك له، كبت لا تهزها قوى الشر مهما كانت بل هى عضيده له فى كل معضله.

فبعد افتقاد النبى لأبى طالب حل محله (على) ولده يصد عنه سهام الغدر.

وها هى فاطمه تحل محل خديجه، بل هى صارت تمثل دورين مهمين فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم: دور العضيده والمناصره، و دور الام التى تسهر ليلها من أجل ولدها، فتحنوا عليه كحنو الام، و تسدل عليه ارهف العواطف و الاحاسيس التى تهون عليه و تصبره.

[صفحه ٥٠]

فما يمر ليل من الليالى الليلاء، الا و انت بقربه تصغين للوحى

و تستنشقين رائحه الملكوت من بين اجنحه جبرائيل.. و ما ان يشرق صباحاً مصطحباً معه اذى القوم فى جسده الشريف الا و انت تداوين جراحاته. اجل هذا هو الحب، الذى عم وجود كما، بطهر و صفاء و نقاء.

و هكذا مرت السنون و الايام، و هى تعصف بك و انت تحملين معك اسمى معالم الحكمة و العلم و الصبر.

و فى حين آخر تختلين لنفس فتستعينين بالدموع عليها تصب بعض الراحة عليك، و لما يختلج قلبك من معاناه و آلام على مدى متاعب الرسول و قلبه ناصر به فتبكين امرين فراقك خديجه الام. و قلبك المتحسر بالعبرات على ابيك.

فلسانك هو دوماً مشغول بالدعاء لسلامته، و حفظه من الاعداء فما كنت سيدتى الا ريحانه حقيقه، و قره عين لايبك فما تركت خديجه لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم الا بضعه منه، من دمه و لحمه..

فهى سلوى للنبي و ساعد متين قوى، رغم صغر سنها.

و فعلاً سيدتى انت كذلك، حينما كنت تدخلين المسجد شاتمه اعداء الدين بادية عيسه يرهبا الكفار، و انت تطردينهم و تفرقينهم، و تأمرينهم بالكف عن مزاحهم الذى يعذبون به الرسول الكريم.. فالسأ الشائكه التى كانوا يضعونها على ظهر ابيك، انت التى كنت تتناولينها بيديك الصغيرتين الضعيفتين لترفعيها عنه صلى الله عليه و آله و سلم ثم تلين اليه لتمسحين عنه الدم و التراب، و تقبلينه و تحتضينه رغم ما كان يتتابك من حزن و الم فصرت.

عقب الرساله و عبير محمد الرسول.

سيدتى: من هنا اخذ التاريخ يدون عظيم المأساه التى انهالت على كيانك النحيل، الذى يفدى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و يعينه، لا فى حمل

السيف بل هي و منذ كانت صغيره فى السن تعيش معه كالام العطوف الرؤوم التى تصب جل وقتها فى رعايه و اسدال الحنان على قلب ولدها.

[صفحه ٥١]

فهى تحمله بين اضلعها، فتاره تغسل له ثوباً علقت به دمائه الشريفه [١٦] و أخرى تنكث التراب عنه.. و آلت على نفسها ان لا يغمض لها جفن حتى تحفظه و هذا ما نراه سيدتى متجلياً واضحاً بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «انت حقاً أم ابيك» [١٧] و ما اروع هذه الكلمات و اتمها بياناً حينما انطلقت من لسان سيد المرسلين الذى لم ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى.

هكذا مرت بك الايام و الليالى فصرت له العبير الذى يتنسم به. شجنه روحه. و لا يسع القلم سيدتى الجليله، ان يبيح بمكنونات الارواح التى كانت تحلق على قلبيكما، الممتلئين بموده يعجز عن تفسيرها المفسرون..

حتى داهمك حدث كبير، اقلق قلبك و قض مضجعك، الحدث الذى جعلك فى اشد حالات الاسى التى انتابتك و ابيك صلى الله عليه و آله و سلم الا و هى (الهجره).

اجل يوم عقد اهل الضلال جلستهم المشؤومه تلك التى جمعت فى طياتها اخبث شياطين الكفر، و ابغضهم للرساله؛ و ما تفرقوا عن دائرتهم حتى انجلى عن خواطرم تلك الافكار الانتقاميه التى تؤهلهم من التخلص من صاحب الدين الجديد.

«فالحبس، و النفى و القتل» هى كانت مرتكزات حديثهم فى دار الندوه.. حتى ان تمثل لهم الشيطان بهيئه انسان ليبدى لهم الامر الخطير، كى ينهى نزاعهم، الا و هو قتله صلى الله عليه و آله و سلم لترتاح شياطينهم و تثلج خواطرم.

[صفحه ٥٢]

يمكرون: و يمكر الله

.. التمتع السيوف المنقوعه بالسم تحت اشراقه الانجم.

فلقد ادلهم الليل على كل مكان و دارت دائره القوم حول بيت العصمه و الطهاره، و هم ينتظرون طلوع فجرهم اللثيم.

فيا لمكرهم (و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين).

اجل هبط جبرائيل على نبي الرحمه ليخبره بما قد اجمعوا عليه شياطين قريش و خبثائهم، الذين أبوا عن الحق بصنميتهم و جاهليتهم و اتبعوا ما تتلوا الشياطين عليهم (ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً).

.. فلن تغنى القوم سيوفهم و لا- خناجرهم، و لا- الاربعين فارساً المكبلين، بأحد الاشفار والسيوف؛ لا- و لن تغنى عنهم تلکم العشرات من القبائل مهما كانت قوتها و مدى نفوذها (فاتركهم يا محمد فى طغيانهم يعمهون).

و لا- ادري يا سيدتى بما ذا أعبر او اتحدث و يا حبذا لو يسعفنا التأريخ، ليسرد علينا وقائع تلك الليله الحافله بالرهبه و المليئه بالدموع فتلك لحظات عسيره أخذت الاحزان تتسرب اليها.

ففراق بنت عن ابيها لهو شىء ليس بالهين بالخصوص كالعلاقه التى تربطكما، و الاصعب من ذلك سيدتى، انك كنت يتيمه الام. و الان لا تعلمين مصير ابيك و مصيرك، فحينما اخبر جبرائيل النبي عن امر الهجره؛ اى الفراق، الوحده، والغربه.

تلك هى اللحظات التى غفل عنها التاريخ.. فليس للدنيا قلب هو ارفع من قلبك، و حب دافق أتسم بالكمال كحبك لايبك و حبه لك.. فكيف لى اذن ان اشرح تلك المواقف الاليمه المحزه فى القلوب.

(و كان) خيالاً اسوداً خيم على عيني الزهراء فجمدت العيون و سرت بينهما

[صفحه ٥٣]

لحظه تفكر و تأمل، و الزهراء تتلفت يمنه و يسره، و كأنها تود لو تخبأ الرسول بين عروق فؤادها

ثم لم تلبث ان سمعت صوتاً يتسرب الى اسماعها، صوتاً قد عرفته من قبل، يوم كانت فى المهد، و سمعته ايضاً حينما كانت طفله يلاعبها.

صوتاً ارهف اسماعها اليه فما ان نظرت اليه حتى سمعت نبرات ابيها العذبه، و هو يأمر ابن عمه بالمبيت على فراشه الطاهر، فأرتسمت اطياف بسمه على شفيتها المرتجفتين اذ تشاهد علياً يمشى واقفاً على قدميه.. الراسختين بالايمان، فى حين تطرق اصابعه القويه صدره الممتلئ بحب الله و علم محمد، فالتمعت عيناه ببريق يحمل اجلاله و اكباره لنيه العظيم اذ ابتدر قائلاً:

- (أو تسلم بمييتى يا رسول الله)!!؟ فتفغر عن النبى ابتسامه عذبه مشرقه و هو يجيب:

- (نعم).. عند ذلك فاضت على ملامح على عليه السلام فرحه فياضه بالرضا، والقبول و الترحيب بما كلفه نبيه العظيم...

.. وها هو الليل اقبل مسرعاً بجلبابه الاسود، حاملاً معه صمتاً رهيباً يوحى بسكون عميق عميق، يطوى معه زفرات و تنهدات، اطلق عنانها من اجل النبى الذى سيهاجر من موطن ابائه و اجداده. تاركاً تلالها التى ينع عليها.

.. و لشده ما يحز فى قلبه، ثو هو ذلك البناء الشامخ الذى شيده ابراهيم فكان منطلقاً لثورته التى بعث بها لهذا العالم المهتر المختل بتيارات الفساد، التى حكمت على البشريه بالفناء لا محاله.

فرفع ابوك سيدتى لواء الحريه التى تتصدى لمثل تلك المفاسد لتنتشل هذا المجتمع الذى استحلّى و استمرء الرذيله من مستنقع، الذى اعتاد التصيد منه..

فتنجلي الصوره الحقيقيه عن هذه الدعوه، التى تحمل اذها محمد صلى الله عليه و آله و سلم و آثر بنفسه و روحه من اجل احيائها الى هذه اللحظه، التى سترك فيها أحب مخلوق

و اقربهم اليه، و ان الزهراء لمشفقته على الايام، التى ابت ان تسالمها حتى بأبيها، بعد ان فقدت احباءها.

و ما اسرع ان اقتربت لحظات الوداع بين الابنه و الاب فتتردد فى اسماعها نبرات الرسول، و هو يوصى على: «بأن ينادى فى الأبطح غدوه و عشياً، من كان له من قبل محمد صلى الله عليه و آله و سلم امانه فليأت فلنؤده اليه».

ثم اشفقت نبرات و ملامح الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و قد تهدج صوته بلحن من الحزن، اذ يقول:

- (استخلفك ابنتى فاطمه).

ثم أخذ لسانه الشريف يدعو الله بالحفظ و السلامه لهما.

.. فى حين كان القوم الجاهلون، مرهفه اسماعهم و ابصارهم حتى لكأن الطير على رؤوسهم.. سبق غلهم الى الباب حتى لا تفوتهم النمله ان دبت آتية منه.

انها اليه و الساعه و اللحظه المرتجاه، التى ستحسم تاريخ الجزيره، التى طالما عبث بها الاصنام على مدى اجيال.

.. و لكن هيهات فقد عميت قلوبهم و ابصارهم، و ان حدّت منهم العيون و النواظر،فما لبثوا حتى ان فقدوا تلك الحده و ذلك البصر حينما اخترق محمد صلى الله عليه و آله و سلم جمعهم و مر بنطاقهم الذى اداروه حول الدار، و على واجف على فراش النبى يسمع خطاه، و عيونته تتبع خياله.. فسمعه يقول صلى الله عليه و آله و سلم: (و جعلنا من بين ايديهم سداً و من خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون).

اجل.. هاجر النبى من مكه تاركاً فيها قلبان ينبضان بالصبر و الحب و الايثار على ما يريد الله سبحانه.

[صفحه ٥٥]

فتى الاسلام يتلقى طعنه الموت

.. وها هو على مسجى

على فراش النبي بيرده الخضرميه.. و قد لعبت على شفتيه طيف ابتسامه، و هو يترقب طعنه الموت من سيف حائق..

فما الموت بالنسبه لعلى إلّا وسيله إلى حياه عقيدته.. و من قبل كانت مناه المنشود (الشهاده)..

ايام (الشعب والحصار)، و ايام كانت كتفاه تقى النبي لكلمات الكفار حينما كان ينادى صلى الله عليه و آله و سلم:

«قولوا لا اله الا الله تفلحوا»..

فما كانت تلحفه ضربات الحجاره، إلّا سعادته و غبطه لا توصف اذ يرى نفسه عضيداً لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم مطيعاً له فيما يأمره..

.. فأن كانت الطمأنينه قد ملئت قلبك فهو الحق سيدتي، فمن هو مثل على الذى يفدى روحه فى سبيل نبيه، و خير دليل ان النبي استودعك عنده فى حصنه المتدرع بالايام.

وها هو رب العرش العظيم يباهى (و كما ذكر العامه و الخاصه) به بين الملائكه، حينما اوحى الى جبرائيل و ميكائيل: «انى آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه».

فاختار كلاهما الحياه، فأوحى الله عز و جل إليهما:

«الا- كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه و بين محمد صلى الله عليه و آله و سلم فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياه أهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوى» فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله و جبرائيل ينادى: بخ بخ من مثلك يا بن ابى طالب يباهى الله به الملائكه.

فانزل الله عز و جل: (و من الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله و الله رءوف

[صفحه ٥٦]

بالعباد) [١٨].

اجل تحمل هذه المسؤوليه العظمى على بن أبى طالب عليه السلام و اى

مسؤوليه، حفظ الاسلام و ذلك بحفظ نبيه من شر الاعداء فتصدى لهم حينما فدى نفسه من اجل هذا الدين و نبيه.

.. فى حين التمعت شفرات سيوف الاعداء، و انعكست على وجوه ما عرفت الخوف ابداً.

هو ذا على ينتظر فشل مؤامراتهم، و قد التمعت عيناه ببريق السخريه، فمحمد صلى الله عليه و آله و سلم قد نجى من كيد هؤلاء، و هو مستبشر بنجاته.

.. انقضى الفجر مولياہ ظهره بأطياف من الفرح حينما فشل الكفار، فيا للعار يا اهل قريش، كنتم تبغون قتل الاسلام و ما كنتم تعلمون ان الوقت قد مضى، فقد صنع الاسلام رجلاً كعلى لا يهاب و لا يرهب رنين السيوف ما دام يحمل بين

[صفحه ٥٧]

اساريه كلمه الله ممزوجه بفدائه نفسه فى سبيل اسلامه.

اما الآن فقد دفت امانيكم فى طوايا الدهور، و يستضحك منكم وجوه منعمه بحب الله، و هى ترى امامها رافع لواء الخير والعدل والسلام، سالمًا ترعاه نسمة الخالق و عينه.. فكما تجرأ الفتى النبيل الباسل عليكم و سلب امانيكم، فاليوم هو كذلك يسخر منكم من جديد.. حينما استلم رساله نبيه يأمره فيها بالخروج من مكه، والهجره للمدينه ليلتحقوا به صلى الله عليه و آله و سلم.

بساله على: و صناديد قريش

.. وها هو سيدتى الجليله عضيد ابيك، يسوق هودج الفاطميات المهاجرات و كنت انت يا مولاتى بشير نوره، الذى يضىء البیداء.. و على رأس من هاجر معكم من النساء المؤمنات والرجال المؤمنين.

ثم تسير قافلہ الزهراء.. تحمل معها الاشواق و الذكريات العذبه المجدبه، فتدمجها فى نفسها، لتجعلها جزءاً من ذاتها.. اذ كانت اشعه الشمس تخترق بأشعتها الشديده الهواء و بعض الاشجار العاريه، فترسم ضلالاً

هزيله للاغصان على الارض. والنور ينتشر من حولها موزعاً على الاعشاب اليابسه الصفراء.

.. و كانت الزهراء اذ تسرح و افكارها، مع اصوات رنين اجراس الجمال، ساعيه الى التغلغل فى حقيقه هذا الكون. فتشعر بسعاده عظيمه تمتد فى روحها فتشدها الى تحت اعماق جذور الحس فما اجمل الله.

.. فتغرق فاطمه فى بحر افكارها بهذا الكون و هذا الخلق، فى حين ترى علياً يجر الهودج بساعديه الفولاذيين، و هو لا يبالي بلفح الهجير، و لسع الزمهير و هو يمضى قدماً بموكبه.

كذلك مضى على يركب البيد، و تنثال خواطره امامه.. و مدى حنينه الى

[صفحه ٥٨]

محمد صلى الله عليه و آله و سلم انه لم يشعر مطلقاً مذ أن ولدته امه انه كان على غير دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم يوماً واحداً من ايام عمره.

.. فيا نجم زهراء افيضى على هذه القافله فيض نور رحمتك، فالتمعى و اضيئى الدرب لحادى هذا الموكب المهاجر فى سبيل الله و رسوله... الذى خرج عن طوع قريش، و رغماً على أنوفها، لذا لم تبخل هى فى ان ترسل الى من يرجع هذه القافله.. فقد زاد حقدتها على هذا الدين. فأنى لمن تجرأ بكل هذا المبيت، و الخروج بركب محمد من ان يفر من مخالبتها دون ان تهشمه.

فلحقوا بالقافله ثمانيه من فرسان القبائل الساطعه نفوذها لينالوا من المهاجرين بعض الذى فقدوه بالامس.

.. اجل سيدتى يا وديعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم ها هى قريش تدوى بزمجرتها هضاب البيداء، فى حين يعكس هجير الشمس و ميض شفرات سيوفهم على محملك المبارك.

.. و تتسرب الى مسامعك جليجه

نبرات القوم، و هم يتوعدون و يتهددون ابن عمك ان لم ينصع لامرهم بالرجوع، و لكن ما الذى جرى يا مولاتى.

فهيئات لمثل على ان يتسجيب لهم بعضيان امر حبيبه و مقتداه الذى علمه الايمان، والنبيل والتضحيه فى سبيل الحق، المتمثل بالدفاع عن حرمه الاسلام و نبيه.

.. و اذن فما امامه إلا ان ينازلهم الحرب.. و اى حرب سيدتى الجليله، حرب رجل واحد لا يملك مثل ما يملكون حرب رجل كان قوته الخبز اليابس، و لباسه الليف كما انه لا يملك جواداً ينازل به هذا الجمع المعروف بشجاعته و قوه شكيمته، و هو يعلم علم اليقين صعوبه ما سيقوم به لان فى عدم انتصاره يحتم الخطر، الذى من شأنه ان يهدد هذا الدين، و هو ما يزال فى مهده، اذ فى هذا الركب وحيد المصطفى و زوجه ابى طالب التى تربى النبى فى حجرها، و فاطمه بنت الزبير عم

[صفحه ٥٩]

النبى، و غير هؤلاء و ان هذا ليعنى من انك و باقى الركب ستصبحون من الغنائم لدى الاعداء، ان انتصروا فى هذه المعركه.. و البته ان مقابل اطلاق سراحك لا يكون إلا فى ضرر الاسلام.. لنك يا مولاتى مع هذا كله كنت مشرقه الاسارير، مرتاحه الوجدان لانك تعلمين من هو على، على الذى فدى نفسه فى سبيل نجاه نبى الاسلام.

على الذى اختاره الرسول و انه ليعم من يختار، ليجعله يحمل تلك الودائع اليه.. حتى هذه اللحظات الحرجه التى سيقابل بها الدّ اعداء الله.

فشهر سيفه و هو ما يزال يلف بحلقه الجمال على ساعده، و يدافع بالآخرى عن حريم رسول الله.. فحاول القوم ان يثيروا النوق.. فسارع هو لينزلك و باقى

الركب من هو دجكث لثلا- يفلت زمامهث.. ثم لا- ينى يشمر عن ساعديه، ليضرب به الفرسان فيصيب احدهم حتى اطاح به صريعاً.. و هو يخور بدمه.

فلم يملكوا هذه الشجائه والبساله وسط هذه الصحراء.. فالوفاء والاخلاص من اجل العقيده لهى قادره ان تنزل السكينه على قلب على الذى تترنم حناياه بعشق اللّهُ، و طاعته المتمثله بإطاعه رسوله الكريم.

.. فتصدع القوم و قالوا: (اغن عنا نفسك يا بن ابى طالب).

فخاطبهم بلهجه مشفق مما هم عليه:

(اننى منطلق الى ابن عمى رسول اللّهُ بيثرب فمن سره ان افرى لحمه و اهريق دمه فليتبغنى او فليدن منى).

[صفحه ٦٠]

القافله: و عيون محمد

..سارت القافله من جديد، و هى تستعين بالصبر و الصلاه وسط هذه البيداء، اذ هى تستعيد احداث يومها المنصرم.. فتدغدغ اجفان الزهراء فرحه لا- تعرف كيف تضمها و قد حازت على كل كيانها، و هى تشعر انها ملتهبه بشوقها لابيها.. اذ لم يبق من الطريق سوى القليل، فتسمع المنادى ينادى بانتهاء الرحله والوصول الى المأرب.

.. واخذ شبح ابيها الرسول يتمثل امامها كعمود نور، و قد فاضت شفتاه بفرحه و شوق عارم.. لتصافح يده يديها، و لتقبل منه الوجنات و تشم من أردانه عطر الحنان.

فأغمضت عينيها كيلا تصحو إلّا على صوته.

و فعلاً وصل الركب الى حيث مقصده وانتصب النبى و هو ينتظر قدوم ناصره الوفى، ليحتضنه و فاطمه الى صدره فيشبع شوقه.

لكن اللحظات ظلت تمر دون اى خيال او شبح لعلى.. فها هى فاطمه تحتضن ابيها و دموعها تبلبل كريمته.. لكن النبى ظل متحيراً حتى أن قال و قد بدت عليه مسحه ألم:

- (أو لم يقولوا ان علياً قدم.. هذه

قافلتة سالمه فأين هو؟!))

و ما اوشك النبي يكمل كلامه، حتى ان وصل من يخبر، عن فتى النبي خبره.

- (يا رسول الله ان علياً وصل لكنه لا يقدر ان يمشى).

فتلألت الدموع وسط مآقى الرسول.. فتلك الايام والليالي التي هاجر بها على من مكة الى المدينة، و تلك البيد التي قطعها وسط الرمال، أثرت في قدميه، لدليل على مدى اثاره في عقيدته و مدى امتثاله لاوامر نبيه، اذ انه لم يكن له مركب يركبه في حين كان يحرص اشد الحرص في أن يرضى الفاطميات المؤمنات، و لا

[صفحه ٦١]

يهمه ان تلسع حراره الصحراء وجهه و قدميه.

فهرع النبي اليه.. رامياً بنفسه وسط حجر على، مختضناً اياه، و هو يرى تورم قدميه والدم يقطر منهما، و قد ارتسمت على ملامح على سعادته كبرى اذ يرى امامه محمداً سالماً معافى ناسياً ما وقع على كاهله من مصائب و احزان و آلام.. فقال صلى الله عليه و آله و سلم و هو يبكي شفقه لما يرى:

- (يا على أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله و رسوله، و أولهم هجره إلى الله و رسوله، و آخرهم عهداً برسوله، لا يحبك والذي نفس بيده إلا مؤمن و قد أمتحن الله قلبه للإيمان، و لا يبغضك إلا منافق أو كافر) [١٩].

بدر و فرحة الزهراء

فكانت هي فاتحة النصر المبين الذي اضاء صفحات تاريخ الاسلام بضياء الحريه «انتصار الحق على الباطل» و هي النصر لرايه الدين الجديد، حينما جازت محنتها «الفئه القليله فغلبت الفئه الكثيره بأذن الله».

.. اذ بدا الافق البعيد، الرائع الطلعه في زرقته من وراء ستار رقيق كالسنا، يبدو عميقاً عميقاً.. بينما اخذ ينتشر

فى الجو عبق البخور، و شذى الازهار المتهالك على بيت الوحى.

و كأنى بفاطمه تجلس امام هذا المنظر تتطلع فى السماء.. تشكر الله على آلائه، و فرحه النصر قد علت ملامحها و اطياف بسمه خفيه اخذت تتسرب الى فؤادها.

فهى الآن ترى الاسلام مؤزراً بنصر من الله، و ترى النبى المهاجر الذى تحمل

[صفحه ٤٢]

كل مشقات رساله حبوراً بهذه النصر العظيم.. فكانت تتمنى لو أن خديجه و اباطالب هم من الاحياء؛ كى تلمس منهم تلك الفرحة التى من الله بها على هذا الدين. فمعه بدر قد ادخلت السرور الى قلب الزهراء.

و ها هى تنظر الى الانجم الزواهر و تتمعن بيريقتها، فتطفو عليها سعادة كبرى نابعه من اوصال روحها.

فقد فشل عبده الاوثان فشلاً ذريعاً، و لقنوا درساً لن ينسوه حينما اختطف على رؤوس شياطينهم.. و رمى بها اشلاءً متناثره.

.. اجل تراجع الباطل امام الاسلام، و توج دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم بالنصره والعزه من رب العالمين بعد ان تساقطت تيجانهم المزيفه الخاويه.

.. وها انت سيدتى تستقبلين هذا الليل الذى يطوى معه ذكريات الماضى المنصرم يوم مات ابوطالب و خديجه، و يوم هاجر عنك ابوك مستخفياً بين رمال القفار.. و انت الان سارحه بتلك الخواطر التى انتهت بهذا النصر المؤزر الذى اعز الاسلام و قائده.

.. وها انت اليوم تستقبلين هذه الفرحة، بقلب ملؤه السعادة والحبور اذ النجوم تسقط بضوئها الرائع على بقعتك المباركه.

تلك البقعه التى افترشت بها البتول [٢٠] مصلاها وسط محرابها الازهر لتقف امام ربها تصلى النافله و هى تدعوه ان يثبت اقدام المسلمين..

ثم تبدأ الزهور بارسال عقبها الذكى نحو الزهراء..

فيمر عليها الليل محفوفاً بالسكون والخشوع لله سبحانه.. و ما ان ينقضى حتى يحل الفجر الصبوح، و فاطمه ما تزال بين راعه و ساجده، الى ان توزمت قدماها.

[صفحة ٤٣]

.. فيتسرب الى روحها صوت بلال الرقيق و هو يؤذن.. فتقوم مره أخرى و كأنها زهره اقاح تتفتح على رذاذ قطر الندى في فجرها المبكر نشطه مبتهجه.

هكذا كانت البتول.. بتول زمانها.

ثم ينقشع الفجر بشمس المضيئه.. و قد ارتدى حلتها المشرقه المنيره، و يقبل الاب على فلذته يحمل معه تلك الاحاسيس والعواطف التي تطوى كيانه تجاه زهراته.. اذ لم تفارقه تلك الابتسامه العذوبه.. و هو يبادرها بالسلام.. فيقبل يديها.. و تقبل يديه [٢١] فيفيض محياها بشمس نور جمالها.. و هي قابضه على يديه الشريفتين تلتئمها تقييلاً و ترسلهما على خديها المتوردتين بنورها الازهر، اذ انها تعبر عن اشتياقها لهذا القلب الذي لا يفترب حبه لها ابداً ابداً.

.. فلقد تربت بنت الهدى في حجر خديجه الدافى.. فما افاء عليها ذلك الحجر و الدف الا ضئيلاً- فخطف القدر منها امها الحنون- فاخذها سيد المرسلين و كمال الدين.. فزقها من علمه و حكمته و حلمه و ايمانه.. فتغذت من روحه التي تنهل عن خالقه.. و ترعرعت وسط احضان بحر العلوم والجود والكرم والكبرياء.

فمشت على دربه الملى بالاشواك و الايثار، و كلها رضاً و سعادة ما دامت بجنبه ترعاه بماء عيونها، و تغدق عليه كمثلى أم تتحمل كل عسير من اجل سعادة ولدها.

.. و هكذا كبرت سيدتى و مولاتى.. فصرت منهلاً من مناهل العلم والفقه والحكمه فتبؤأت مقاماً محموداً، عند مليك مقتدر، فى اعلى عليين [٢٢] .. فانت الام

والابنه لهذا النبي العظيم.

فنشرت شعاعك النوراني سيدتي على صفحات التاريخ، لتكتب حروف ايثارك و صبرك من اجل الدين الجديد، الذي حورب ليقتل حقه فأسندتبه انت برعايتك للنبي تريحين عنه كل المشقات، ليسمو الاسلام عالياً في كل الدنيا.

نجم البتول يلتمع في الافق

.. اجل سيدتي و مولاتي، سطع نورك البهي على كل رحاب الوجود.. فأنت الحب الحقيقي الذي تتوق اليه قلوب محبيكم.

فها هو نورك يتلأأ في الآفاق.. وها هي الابصار تنظر اليه لتقبس منه نبزاساً لنفسها.

تمنى اهل الارض ان ينالهم جزء من شعاع ذلك النبراس.

.. فاشرأبت الاعناق لتلتقطه، وود الجميع لو يبلغ حزمه من نورك.. فالبتول هي صاحبه ورائده الفكر الذري في اوجه، فما كان اشرباب الاعناق الا لتنال من ذلك العلم، والفكر والمقام والمنزله الرفيعه عندالله.

.. لقد كنت سيدتي غايه من الغايات التي لا تدرك.. فلما استنارت

فلما استنارت في سماء الرساله شمس جمالها

و تم في أفق الجلاله بدر كمالها

امتدت اليها مصارع الافكار

و تمت النظر الى حسنها ابصار الاخيار

و خطبها سادات المهاجرين و الانصار

ردهم المخصوص من الله بعدم الرضا

و قال: (انى انتظر بها القضاء) [٢٣].

(بلى): فلقد صار هذا النور الازهر محط كل نظر و فكر.

حتى دخل عليها ابوها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم، و حيث البتول كانت بين

دموع و خشوع قائمه في محرابها تصلى نافلتها.

.. مرت لحظات ثم دقائق من سكون و صمت إلا دوى دعاء الزهراء.

ثم ما تلى تلت حينما احسنت

بنور الرسول قد كللها و قد علا- محياها فيض ابتسامه، اذ ما تزال عيناها تترقق فيهما الدموع.. فتفغر شفيتها عن طيف بسمه.. يلوحها حزن وحب، ثم ما تنطوي خلفها من سعادته وامل، و هي تنظر الى وجه ابوها، تلك النظرة العميقه العريقه الاحاسيس، المملؤه بالترحيب و التجليل لهذا الاب الرحيم.

.. ثم تنكب على يديه الشريفتين تقبلهما و ترسلهما على خديها فيلتقى سنا العيون بالعيون، ليفصح الوالد الكريم عن اسم خاطب جديد تقدم يطلب يدها.

.. و كأني برسول الله يقول:

.. فاطمه بنيتي.

فترفع الزهراء رأسها لتعرب له بالاصغاء، لما يريد قوله (نعم يا رسول الله).

و بعد همس لبضعه من الكلمات الرقيقه الحاويه لمعاني الادب الرفيع و تراثاً من النبي بأبنته، يأخذ بزمام الشريعه السمحاء التي شرعها الاله ليستشير كريمته- (فاطمه).

ثم قال:

- (حبيبتي) ان فلان من الناس تقدم يخطبك مني، فما تقولين؟

.. عند ذلك ترتعش اوصال الزهراء حياءً، و تسرى رجفه من داخل عروقها (و كأني) بها تحدث نفسها: (ماذا اقول)!!؟

.. لكن اخلاق الزهراء ارفع مما تكون الرفعه نفسها، فيفهم الاب رفض ابنته.. فيسلم عليها ثم يستأذنها بالخروج و هكذا ترفض الزهراء كل خاطب تقدم اليها.

.. تكرر فيفهم الجميع (آنها ترفض الاقتران بأحد).

[صفحه ٤٧]

فيدبروا الذين لم يفوزوا بهذا الشرف العظيم بعد ما ابدوا ما استطاعوا من تبجحهم، بأنهم المجاهدون في سبيل الاسلام، و لهم نصيب من السجايا التي يظنونها تكبرهم و تجللهم امام بنت المصطفى.. فترفع و لو بجزء من شأنهم، لانه الطريق الى قلب كل امرأه و بالخصوص لمثل الزهراء.. ناهيك عن عروض المال و الثروات التي يظنونها باعاً من بواعث السعاده

والنعيم والتمتع بالحياه لدى اغلب النساء، لأنها لا تبغى الا عُشاً دافئاً يحتضنها و يرهاها بعيش رغيد.

لكن الزهراء ما كانت تريد هذا و لا ذاك.

.. نعم هذه هي كانت احلام من تقدم الى خطبه زهراء الرسول، لكن الريح عصفت بتلك التخيلات والاحلام و صيرتها هباءً.

انه حلم جميل كانت اجفانهم تغفوا عليه استثناساً منهم بلحظه السعاده التي يتوقون الى نيلها.

فى حين آخر تسمع همس و دمدمه اللسن مبهورته (من يا ترى الذى سيكون سعيد الحظ دنيا و آخره فيصاهر النبى)؟!!

من هو كفوُ البتول

.. و ما كان جواب الرسول بعد الان لمن يتقدم خاطباً الا ان يقول:

- (انى انتظر بها القضاء): اى قضاء الله سبحانه و تعالى.

.. لكن دمدمه اللسن و همسها، والتساؤل الذى عم ارجاء المسجد لم يدم طويلاً، فمن الحاضرين من انبرى بصوت ثاقب، اذ يُعرب عن حدسه قائلاً:

- ادخرها لعلى بن ابى طالب؟!

- ماذا تقول؟!!

.. و تعالى غوغاء صاحب، فألثفت الرجل مره أخرى و قد مالت قسماته الى

[صفحه ٤٨]

جديته فى الموضوع اذ يؤكد:

- اجل، اجل، يا قوم هو كذلك، إدخرها لابن ابى طالب.

فرد عليه شيخ مشيب و بصوته الضعيف، قال:

- هذا حق يا عمر. هذا ما كنت اظن به انا ايضاً.

.. فألثفت عمر لصاحبه و قال:

- و ماذا تنتظر يا ابابكر، هلم بنا نذهب اليه.

- حباً و كرامه هيا بنا على بركة الله و هُداة.

.. سار الرجلان بخطى سريعه.. كانت الشمس ملتهبه الحرارة في تلك الظهيرة.

و من على مسافه يترأى للرجلين شكل على، و هو يعمل بجد و نشاط في سقى النخيلات.. فلما وصلا

قهقها بجذل وربت احدهما على كتف الآخر ليصيحاً:

هو ذا على.

و بصوت ثاقب جهير قال عمر:

- يا على يا بن ابى طالب- بالله عليك اترك ما عند واقبل الينا.

.. تقدم الشاب الوسيم الطلعه و الروح.. بخطواته المتمثله بنبيه.. و هو يتصبب عرقاً ذا ريح فغم.. مفتول العضلات، و تبدو على جبينه ثفنات الصلاه التى كبرت معه، و التى بدت و كأنها كواكب تحجب شمس الافق و تسطع دونها.

اجل: ذاك هو على اول الناس ايماناً، و اول سيف دافع عن الاسلام و فدى نفسه من اجله، و هو صاحب لواء رسول الله فى الديننا و الآخره.

على المعروف ببذل العطايا بما لديه من مال، اذ لم يفكر أن يجمع درهماً على درهم الى يوم تال.. حتى انه فى يوم من الايام بلغت ثروته اربعة دراهم.. فسعى حتى ينفقها على ذوى الحاجات.

و خير من خلد صنيعه القرآن الكريم حينما نزلت آيه الاحسان كرامه له و رفعه

[صفحه ٦٩]

من رب العالمين فقال فيه جل و علا:

(الذين ينفقون اموالهم بالليل و النهار سراً و علانية) [٢٤] اجل فقد ورثت يداه كرم نبيه و مقتداه.

وها هو الآن يعمل منذ ان دخل المدينه فى مزرعه ليهودى، كى يقى نفسه الايبه ضيافه احد من الانصار، فكان عند اول خيط للصباح يحمل سقاءه و يتوجه ليسقى نخيلات حتى تجمل يداه، و تقشر حراره الشمس جلده ثم ينتهى النهار فينقده اجره.

فما كان منه الا ليسارع فى ان يدفعها لسائل او محروم او يتيم.. و لا يبالي ان كان بيت هو على الطوى.

و رغم ينوع شبابه ما كان ابدأ يستهويه زهو الشباب، لا

بل عاش عبداً زاهداً تقياً في محراب العلم و الايمان؛ يناجى ربه بأبلغ الكلام و اجمل و افصح و ابلغ الدعوات.

.. فيها هو عمر و ابابكر جاء اليه يعرضان ما قد اجمع عليه صحابه النبي في امر زواجه من ابنه عمه فابتدره عمر قائلاً:

- السلام عليك يا علي..

فلاعبت شفتاه طيف بسمه، ورد قائلاً:

- و عليكم السلام مرحباً..

فضحك الرجل بملئ شذقيه واردف:

- كيف انت يا بن ابى طالب.. (الحمد لله على كل حال).

.. و بصوت اجش مبسوح قال الرجل مستفسراً

- يا علي ما يمنعك ان تخطب فاطمه من ابن عمك؟!؟

[صفحه ٧٠]

فعندما سمع على هذه الكلمات فاض محياه حياءً و طأطأ رأسه و تغيرت ملامحه، و دارت حوله برقعه من امل فقال بكل أدب و احترام:

- (ايزوجني اياها؟!؟) [٢٥] .

فتعجب الرجل من قوله واتسعت حدقتاه و قال رافعاً يديه:

- فبمن يزوجها أذن و انت اقرب الخلق اليه و اول الناس اسلاماً، و باب علمه، و حامل لوائه.

.. و لم يستطع عمر ان يواصل حديثه و اكتفى بهذا القدر من الكلمات فقد يبست الاحرف و وسط حلقة، و بُح صوته.. فلعللى ما أثر كثيره لا تحصي فأياها يعدد.

.. عند ذلك رفع ابوبكر اصابعه و قربها الى لحيته، ليعبث بشعرها بنظره كلها تفاؤل قال و هو يهمس في أذني علي.

تفاؤل قال و هو يهمس في أذني علي.

- ها ماذا تقول يا رجل؟!؟

.. فأستحي الشاب الانور.. و رفع بعينه العميقتين الرائعتين، يستلهم في نفسه خواطر المستقبل فأجاب بصوت عذب:

- (سأفعل ان شاء الله).. فضحك الرجلان و بانت عليهما علامات البشر، ثم استودعاه

اللَّهُ و ذهباً.

اجل سيدى هذا ما قد قاله الرجلان اذ يخبرانك بتألق شخصيه فلذه الرسول.. التألق الذى كان محفوظاً بمعانى الرفعه، و هى ربيبه المصطفى.

.. وها هو الزمن تدور رحاه يا خير الفتيان ليث لك نبأ، طالما كانت روحك الطاهره ترقبه لترى السعاده مرسومه امامك، بين قلب من تهفو اليها نفسك.. فى حين تسمع ان رسول الله يؤيد هذا الواقع.. الا انه ينتظر الكفوء الذى اختارته

[صفحه ٧١]

السماء لنور ابنته الزهراء.

و انك لتعلم يا مولاي ان روح محمد هى دوماً بجنبك تمدك بالقوه و ترعاك و تدعو لك.. و انه الان ليصغى لوقع اقدامك، و هو ينتظر منك ما أمر به الله، فهلا بك ان تسرع سيدى فها هو الوقت قد حان للفرحه الممزوجه بفرحه السماء و الارض.

و ان علياً ليعلم علم اليقين انه المقرب الى قلب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قريباً يتقدم به سواه من الاقران و الرفاق.. و ان جوارحه لتعلم من ان ابنه عمه قد ملئت نفسها الاحزان، و هو القادر على تبديل تلك الهموم الى بسمه و انطلاق لكن الحياء هو المانع لعلى فى الاسراع بطلب يد فاطمه.. و لربما كان يظن فى التريث هدايه و قوه بصيره لمثله.

(فكأنتى بسيدى) يغادر الفسيلات، واجتاز المزرعه اذ رحل الى حيث تراتح امانيه و تسكن خواطره.. لينا جى ربه.

وها هو يفترش له سجاده للصلاه بجنب الواحات العذبه، حيث السكينه و الهدوء.. الا انشوده البلايل و العصافير، و خرير الجدول و حفيف الشجر.. ثم ارتدى مئزته اليمانيه ليتهيئ الى صلاه كانت لا تفارقه ابداً، صلاه بينه و بين الله لطلب حاجه كانت

فى نفسه.

عند ذلك رمت الغيوم الى ان تزين تلك البقعه التى كان يقف عليها الشاب بقطعات من السحب الرماديه، حتى ان صار جواً
أشبه ان يكون واحداً من ايام الربيع الدافئه اليانعه.

ثم هوت الطيور تطلق سلامها عليه مستبشره مسروره.. و ما ان سجد لله.. حتى سجد معه كل شىء .

و كأنى بقبس ضئيل اخذ يقترب منه، و وئيداً وئيداً صار كالهلال وسط الضحى فسقط بقرب الشاب فشح منه نور رائع.. فأفاق من
غشوته بعد أن كان منقطعاً لله

[صفحه ٧٢]

و ما هى سوى بضع لحظات.. و قد أخذ على فى السير الى المسجد..

اذ بدت الريح تلاعب قدموده و ثيابه.. و كأن التلال المحيطة حول المدينه قد غابت سلاسلها و اختفت، لتلامس الافق و تدوب
فيه.

و صار الهواء يحمل معه انسم من عطر الرياحين.. و كأن الارض تصغى لوقع اقدام على و هى مترنمه بها حالمة.. اذ تناديه:

ها انت الان يا على تطئنى كما كنت من قبل أحب حفوك المتمهل و انا اراك دوماً تسير على و قلبك يسبح بأسم الله.

و مذ حملتك على و طئنى لم اسمع منك الا زمجره سيفك، و انت تطيح برؤوس اعداء ربي.. فيضح باطنى بالحميه معك على
من كفروا باسم الله.

و حينما تفرع حنجرتك معاقل صوتها لتصبح لا اله الا الله محمداً رسول الله.. فكنت اروم لالتقط جزءاً من خزائن نفسك، التى
تحمل اليقين، و لم يراودها الشك أبداً، مذ ان كانت بالاصلاب الطاهره، و حتى ان ولدتك أمك الرؤوم، حينما امرنى خالقى
ان يفلق بيته الحرام ليتناول نورك البهى الذى رأته مشعاً بين يدي رسول الله حينما وضعك على كفيه و

انت تداعب لحيته فيناغيك و يضع لسانه الشريف في فيك؛ ليزقك من العلم زقاً.. اذ ذاك تراه يقول و هو ينظر الى و سامه روحك و جسدك، و قد صرت شاباً يافعاً.

- (انت يا علي: فلا يحبك إلا مؤمن، و لا يبغضك الا منافق من احبك فقد أحبني، و من ابغضك فقد ابغضني) [٢٦].

.. وها هي نفس علي مستبشره لان النبي صلى الله عليه و آله و سلم سوف لا يرد له طلباً مهما كان.

[صفحه ٧٣]

لكن الحياء قد علا محياه عليه السلام و هو يجلس امام نبيه، مطأطئ الرأس علتة حمرة الحياء التي عاهد نفسه ان يتمالك جأشها امام الرسول و هو يكلمه عن موضوع طلب يد فاطمه.

فما لبث لينطق بكلماته حتى عاوده حياؤه؛ لما يکنه من الحب و الاجلال لابن عمه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و هذا ما جعل المصطفى يتفرس في وجه علي اكثر، اذ انه لم ينس ابداً من هو علي، ذلك البطل الجري الذي عجزت الامهات ان يلدن مثله.

عند ذلك ابتدره الرسول بابتسامته العذبه و قال:

- (يا علي ما حاجتك!!؟).

فازداد اضطراب الشاب و لم يتمكن من أن يتفوه و لو بكلمه واحده.. فنظر اليه النبي و عيناه تلتمعان بحزمه نور الرحمان:

- يا بن العم ما حاجتك!!؟

.. رفع علي رأسه قليلاً، و ما أن تحركت شفاته حتى رجع فطأطئ رأسه و قال بنبراتٍ متقطعات:

- (ذكرت فاطمه يا رسول الله).

.. فنظر اليه النبي العظيم صلى الله عليه و آله و سلم بتلك النظرة المشعه بالدف والحنان المتدفقه من مقلتيه الرائعتين، وابتسم ابتسامه خلابه بالجمال والفرحه

و طبعت على خديه المتوردتين النورانيتين، رصعات فاضت منها بهجه مكظومه، و اوشك النبي ان يقول نعم (انت الكفو الذى اختارته السماء قبل خلق الخليقه ليقترن نوره بنور الزهراء) لكنه صلى الله عليه و آله و سلم.. حفظ كرامه شجنته فاطمه و اجراءً للسنة اذ قال:

- (اهلاً و مرحباً) [٢٧].

- (.. لكن يا على قد ذكرها رجال قلبك، حدثت ابنتى بهم فرأيت الكراهه فى وجهها).

[صفحه ٧٤]

فتعرق جبين على ببضع قطرات.. حتى اردف النبي يقول و هو يؤشر بيديه:

- (على رسلك يا بن العم حتى اخرج اليك).

اما البتول.. فهى الآن منغمرة بأعمال البيت.. سواد الدخان قد غطى جلدها الشريف الرقيق.. فعندما سمعت وقع اقدام ابيها تهللت ملامحها و استقبلته على عادتها بأجمل استقبال و استرحاب.

.. لكنها اليوم شعرت من ابيها بشىء و لم تلمسه فيه من قبل، و كأن ملامحه صلى الله عليه و آله و سلم قد تغيرت عما كانت عليه، فى حين تنظر الى عينيه فتراهما قد صارتا كالنجوم حينما ترسل ضوءها فى ليله دهماً.. و كأن خداه و وجهه كفلقه قمر بل اشتق القمر من نوره، و السرور قد طاف عليه بسعاده و فرح رغم كضمه لهما.

.. و ما ان سلم و جلس صلى الله عليه و آله و سلم حتى سحبها اليه، و هو يقول:

- (بنتى فاطمه هذا على ابن عمك يذكرك عندى فما تقولين)؟!)

.. ظلل المكان سكون، و طافت حول الاب و الابنه نسمة عبير هادره. و كأننى بسيدتى تحركت من مكانها.. و هى تخط الارض برجليها الشريفتين، ثم ضمت وجهها الذى علتة حمرة الحياء، و

لفته بخمارها كى ترفع بعض حياؤها امام ناظري ايها.. فقد احمرت حتى صارت كالارجوان او اكثر.

فأكمل الاب الرحيم قائلاً:

- (يا فاطمه فأنت قد عرفتى قرابته منى و فضله و ايمانه و علمه).

.. ظلت فاطمه واقفه لا تتحرك.. فأردف النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول:

- (و أننى دعوت ربى أن يزوجك خير خلقه و احبهم اليه فماترين)!

.. لكن الزهراء فى هذا المره ما دارت وجهها ابدأ، بل انها حبست انفاسها فى حين ظلت نظرات الاب تتابع شبح ابنته.. فإنه رأى الرضا واضحاً على كيانها.

فقام من عندها الرسول متهلل الاسارير، تغبطه الملائكه و تغمره برياحين الجنان.. فأخذ لسانه الشريف يكبر، و يدعو لهما بالخير و البركه.

[صفحه ٧٥]

.. فها هى البشرى تعم الدنيا و من فيها (الله اكبر الله اكبر فى سكوتها إقرارها) [٢٨].

..خرج النبى من عند ابنته مسرع الخطى، و قد التهبت عيناه ببريق نور عميق يخرج من بين احشائه فيخترق بدنه ليسقط على كل من صادفه.. فرأى المسجد مكتضاً بالمسلمين اذ هم ينتظرون الجواب.. فما ان وقعت عيونهم على نبيهم الا و قد علموا موافقه بضعته، اذ يتسرب الى اسماعهم تكبيره الرسول و هو يبارك لعلى بفاطمه.

اجل سيدتى كانت فرحه أبيضك فرحه لا يتسطيع القلم أن يصفها، فهو ينتظر هذه اللحظه كما و تنتظرها السماء.

(فلو لم يخلق على ما كان لفاطمه كفوًا) [٢٩].

هذا ما قد قاله لسان رسول الله.. و ها هو قلبه يرهف بالسعاده العظيمه، التى سوف تكلل بها ابنته، حينما تقترن مع من يجبه الله.. فصارت عيونه الرائعه تشرق بأنوار الخالق، و هو يتطلع

وجه على الذى صار نوره يتلألاً على و جنتيه فتزدهما تورداً و تألقاً.

و قد بدا عليه الحياء بتعرق جبينه الوضاء.

فأقرب منه ابن عمه و ربت على كتفه و قال:

- هل معك شىء تستحل بها زوجك؟

فسكت الشاب برهه و حبات عرق قد انحدرت من جبينه.. اذ انه ما فكر يوماً من الايام فى ان يجمع له ثروه تقيه هذه الاوقات الحرجه فقال بنبراتٍ فيها بعض الم:

- (أبى أنت و أمى يا حبيب الله، فلا يخفى عليك أمرى).

[صفحه ٧٤]

فلتعلم النساء ما هو مهر الزهراء

.. و ما ان مرت لحظات سكون و الرسول يتأمل علياً بعينين فيهما ألم مكظوم.. فها هو ابن عمه، الذى بقى بجنبه يدافع عنه بنور عينيه و يقيه سهام الموت ها هو مكتوف الايدي التى تستطيع ان تجعل من التراب ذهباً.. ابنت الا ان تسلك طريق الزهد والعطاء، كى تبقى حيه نقيه تقيه صافيه.

.. قطع صوت على خواطر النبى اذ ينادى بشىء قد افرح نفسه.. و قد مد يده الى غمد خنجره و سيفه قائلاً:

- بهذا استحل ابنه عمى يا رسول الرحمن.

التعمت عيون المصطفى.. وفاضت من بين مقلتيه نظره حزن شفوقه، فأخفض جفونه الشريفه كى لا يرى ذلك على.

ثم دارت خواطره فى مخيله الرسول، فرجعت ذكرياته الى الورا قليلاً وانقشعت عن ناظريه غبره المعارك بين الحق و الباطل، و الغنائم التى وقعت بأيدى المسلمين من هذا الانتصار المبين (الا- و هى واقعه بدر).. ماذا يا ترى قد اغتتم على و هو رافع لواء رسول الله، ما الذى اغتتمه من هذه الحرب سوى دم الكافرين و رؤوسهم.. فى حين ينام قرير العين من اجل احياء دينه.

و اوشكت مآقى النبي ان تذرف دموعها، التي تجمعت فى محجر عينيه فهذا على امامه بثوبه القصيره التي راى فيها رضى خالقه، و فضل ان يكتفى بقطعه صغيره من الخبز اليابس لسد رمقه على ان يُقدّم ما لديه ليسد به رمق جائع او بكسوه عرياناً.

.. اجال النبي بعبرته هذه، و هو يتأمل علياً و يتفحص ماضيه و الآتى، إذ ما يزال يراه ماسك بغمده فبادره النبي برأفه وحب:

- (لا يا على ان سيفك هذا لا غنى عنه تدفع به اعداء الله).

[صفحه ٧٧]

.. لكن الشاب لم ييأس اذ راودته فكره أخرى:

- (ناضحى.. ناضحى استحل به فاطمه).

.. و مره أخرى يرمقه الرسول رمقه فيها عطف و شفقه قائلاً له:

- (انك لتعمل فيها و تنضح بها على اهلك و تحمل بها رحل سفرك).

.. و لم يطل فكر الرسول بما سيستحل على فاطمه.

(و فجأه): اشرفت ملامحه الشريفه، اذ قال والبهجه تعلقه:

- (يا على اين درعك الحطيمه التي اهديتك اياها يوم بدر استحل به فاطمه) [٣٠].

فارتسمت على شفتى على بسمه ممزوجه بفرح مغمور بالحب و الاكبار لهذا الرجل الفذ، و قال فى الحال:

- (حالا بأبى انت و أمى).

.. و ما هى سوى لحظات و قد اقبل على يحمل درعه، و عرقه يتصبب منه و محياه الكريم فاض بنور بهى.

.. ثم قدم الشاب الدرع بين يدي نبيه صلى الله عليه و آله و سلم.

استلمها الرسول و هو يقول:

- (هيا تأهب لتقم فتبعها و تأتنى بثمانها مهراً لزوجتك).

و على الفور توجه الشاب نحو السوق الكبير ليبيع من تذكره بمصرع الابطال و

رنين السهام و النبال.

فهذا هو درعه الذى افاءت بها بدر عليه.

.. و اخيراً اقبل نحو ابى الزهراء؛ ليُصَبَّ الدراهم بكل ادب فى حجره صلى الله عليه و آله و سلم فلم يبالي النبى بعدد النقود التى اتى بها على، بل انه لم يحسبها، فالمهم انه الان يرى

[صفحه ٧٨]

فى على من يملئ قلب ابنته حباً دافقاً و يسعدها بروحه الرحبه الوفيه.. (و على لهو اقرب العالمين اليه، كما و ان فاطمه هى احب أهل بيته، و قره عينه، و مهجه فؤاده) [٣١].

.. التفت النبى الى المسلمين الذين جاءوا يباركون الرسول و ابن عمه، و قد احاطت رأسه هاله من النور فقال:

(انا بشر مثلكم، اتزوج فيكم، و ازواجكم من بناتى الا- ان فاطمه تزويجها من السماء، من ربها و خالقها فالوالى الله، والخطيب جبرائيل و المنادى ميكائيل، و الداعى اسرافيل، و الناثر عزرائيل، و الشهود هم الملائكة) [٣٢].

.. فغبط الجميع على و فاطمه.

ثم غمد سيد الانبياء و الرسل يده المباركه فى حجره لتلقط انامله دراهم مهر زهرائه.

حينئذ نظر الى ابى بكر و ناوله قسماً من النقود و قال له:

- (يا ابابكر خذ هذه الدراهم و اشتر ما يصلح لابنتى فى بيتها).

.. انتفخت اوداج الشيخ و مال برأسه نحو القوم و اكتسى محياه بلذه و افتخار (فيالها من كرامه عظيمه ان أشرك فى شراء جهاز بنت خاتم الرسل).

.. ظلت عيون الرسول تتطلع المسلمين، حتى قال:

- (اين هو بلال) فتقدم احد المسلمين و قال:

[صفحه ٧٩]

(فداك نفسى يا رسول الاسلام اظنه ذهب الى بيت ام المؤمنين (ام سلمه) ليزف لها خبر زواج على

من ابنه رسول الله).

فابتسم النبي احمد صلى الله عليه وآله وسلم.. واقبل بلال يعدو لاهتاً هاتفاً بصوته الجميل.. - (نعم نعم يا رسول الله ها انا ذا).

فنظر اليه الرسول فرأى السعاده والفرحه قد علت محياه فخاطبه صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً:

- (يا بلال اذهب مع ابى بكر و اعنه على حمل ما يشتره).

فأندفعت حسره من بين فكى بلال و هو يمسح بيديه عرقه من بعض جوانب بدنه الملتمع تحت لهيب الشمس، ثم ضحك مليئاً شديقه.. فى حين كان يرسل اصابعه على صلته مره و جبينه أخرى.

فرفع منقذ البشريه يديه مومئاً بها نحو الصحابى الجليل (سلمان) قائلاً له:

- (اين انت يا سلمان هلم الى، ما لى لا اسمع صوتك).

فرآه النبي و هو غارق بالدعاء و التسبيح و التحميد لله بما قسم الرب العلى حيث جعل فاطمه للوصى. فربت الرسول على كتفه و قال:

- (يا سلمان اذهب و اعن ابابكر على حمل جهاز ابنه نبيك).

.. و بكل أدب توجه سلمان صوب ابى بكر ليلتحق به، والفرحه قد طغت على كل ملامحه.

.. ثم نادى رسول الانام عماراً:

- (تعالى الى).

كان عمار قد التمتعت عيناه ببريق فرحتها، و كأنه طائر سجين فتح له باب سجنه من بعد حبس طويل.. و قد افترت شفتاه عن ضحكه و بهجه.. و بكل لهفه و شوق اقبل نحو نبيه صائحاً: (بلى بابى انت و امى.. اننى ها هنا).. فابتسم له الرسول بعدوبه و قال:

- (التحق بأصحابك لتعينهم على حمل جهاز فاطمه).. فركض عمار نحوهم و هو

[صفحه ٨٠]

هش مسرور.

.. اما ام سلمه الطاهره فقد كانت مكلفه هى

الآخري بلباس عروس على بنت الهدى، فلشده ما كانت تود ان ترى هذا اليوم السعيد. وها هو الرسول الكريم يقدم اليها، تاركاً في حوزتها بعض الدارهم.. و هو يقول:

- (ادخريه عندك حتى يحين اوانه).

منزله على و فاطمه في الملكوت

.. اجل سيدتى يا قره العيون.. ما عسانى اقول سوى كلمات اختلجت في خواطرى و يا ليتها تحل محل اللسان فتفك عقده الحروف فيه، فتلك الفرحة العظيمه لهى اهل ان تدخل فى الافئده الحزينه فتوقظ فيها اطياف السرور.

.. فهذه السماء مبهجه قد فاض سرورها على الانام.. فصارت صافيه الزرقه رائعه الجمال، اذ يرافقها الافق الذى ذاب فيها فبدت زاهيه هادئه تفيض بنورها المتألق، و تهليلات الملائكه تعلقو فى ارجائها.. فلطالما انتظرتك سيدتى ملائكتها و حورها، لتزف اليك ابلغ و اسمى التبريكات.

و لطالما اشتاقت شجره طوبى- التى هى عند صدره المنتهى- لهذا اليوم العظيم الجليل.. و لكم كن الحور العين ينشذن انغام الفرحة فى اعالي الملكوت.

و كم كن ينعمنّ وسط خيال عذب يصور لهن سعادته تلك الساعه التى ستربط (خير الاوصياء بسيدته نساء العالمين) [٣٣].

[صفحة ٨١]

فارتعدن السموات السبع و نادى مناد من بطنان العرش:

(ايتها الملائكه افرحوا، و يا ايتها الحور العين تزين و البسن اجمل ما خلق).

.. عند ذلك اهتزت شجره طوبى.. بعد ان نفذ صبرها، لطيفه ما انتظرت هذه اللحظات فنادها الله سبحانه:

(انثرى الحلل والدرر والياقوت) [٣٤]..

فتمثلت واتسعت اغصانها المتينه الباسقه وانتشر نسيمها فى ارجاء السماء، وافاضت من دررها و حللها و لؤلؤها الاخضر و الابيض و الزبرجد مع الياقوت الاحمر مع الرطب.

.. فدرن الملائكه، و الحور العين حولها فرحين سعداء بهذا

النثار الذى يعلن بدأ احتفال السموات باقتران الزهراء مع المرتضى.. فنأداهم ربهم:

(أيتها الروحانيين والكروبيين اجتمعوا تحت شجرة الطوبى والتقطوا نثارها فاليوم زوج الله فاطمه من على) [٣٥].

.. فهرع من كان فى السموات من ملائكة و حور، واخذوا يلتقطون النثار التى افاضت به شجرة الهادين المهديين.

وها هم يجمعون منه، و يتهادينه بعضاً بعضاً و يقلن:

(هذا نثار فاطمه و على).

وها هم مشتغلون بجمعه، (فمن اخذ اكثر من الآخر افتخر به الى يوم القيامة).

.. و هناك يسمع صوت الملك العابد المتهجد، الذى عرف بفصاحته و بلاغته و علمه، يسمى «راحيل» [٣٦].

[صفحه ٨٢]

.. الذى كان ينتظر هذا اليوم، و هو مشغول فى نظم خطبته الرائعه بمناسبة اقتران على بفاطمه.

فنصب له منبراً من نور فى جنه الخلد، و أحرق الملائكة بعرش الرحمان، يسمعون خطبته التى القاها فى حق العالمين من الاولين و الآخرين بعد محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله و سلم الا و هم:

(على و فاطمه).

.. اجل بثت السماء افراحها الى الارض التى لا تقل حباً و شوقاً لهذا اليوم.

فأجابتها بشمسها التى تألقت دافئه متكسره اشعتها الجميله على المروج.. و ايقضت فيها بسمه الربيع.

فالتمع ماء جدولها الذى صار اشبه باللجين و هو ينساب صافياً رقراقاً نحو المزارع، التى بدأت الريح تلاعب سيقان سنابلها الرشيقة. فترافق انشوده العصافير و تعزیده البلابل.

اجل: سيدتى، تغيرت السماء والارض، كل شىء فى مدينه الرسول بدى و كأنه رؤيا جميله تغفو عليها الجفون.

[صفحه ٨٣]

حملة السيوف يحملون جهاز الزهراء

فقد اقبل موكب الصحابه، و هم يحملون جهاز عروس على.

اذ التمعت عيونهم

ببريق دموع الفرحة التي بدت تكسوا كيانهم فطبت على وجوههم ذلك الحب الرفيع، الذي يكونه لرسولهم و ابنته و صهره.

اذ يحملون معهم البهجة والحبور والفرح، و هم يعرضون ما اشتروه على نبيهم الذي أخذت يدها الشريفتان المباركتان تقلب صحون و اوانى مهجته الزهراء.

(واى جهاز)

جهاز سيده النساء.. جهاز يمتاز ببساطته و تواضعه الى ابعد حد يتصوره السامع أو الرأى.

جهاز لبنت سيد الانام، الذى اعطاه الله ما لم يعط لنبى أو رسول قبله.

فهو القادر ان يصنع من ذرات الرمل أو التراب أو أى شىء آخر ذهباً صافياً براقاً لكنه حجب لنفسه و آله عيشاً هادئاً بسيطاً مبنياً اساسه على بنیان الايمان بالله العظيم، و التخلّى عن طبياته فى الدنيا ليتقربوا بعملهم هذا من الله و رضوانه و جزيل ثوابه.

.. فما كان يحوى جهاز سيده نساء العالمين و فلذه المصطفى إلّا:

(نطح من ادم)، (جلد)، (وساده من ادم حشوها ليف نخل)، (عباءه خيبريه)، (قربه للماء)، (كيزان)، (عدد من جراء)، (وعاء للماء)، (مطهره للماء)، (ستر صوف)، (قميص بسبعه دراهم)، (خمار بأربعه دراهم)، (قطيفه سوداء) رقيقه، (سريّر مزمل بشريط)، (أربعه مرافق نحاس)، (قعب للبن)، (شن للماء). [٣٧].

[صفحه ٨٤]

.. فاشرقت عيون المصطفى و فاض منها جمال و بهاء و ضياء.

و هو يرى قطع اثار زهرائه الطهور.

اذ يرى فيه مثال الايثار والزهد.. و هى خير نساء الدنيا من الاولين و الاخيرين..

بلى سيدتى فيا عجباً كل العجب لمن نثرت لها شجره طوبى الحلى و الحلل، و فرشها جلد كبش [٣٨]، هلا- حلت لها منها حله لكن؟!

كلا، «مركب الملك اجل من ان يحلى» [٣٩].

فرغ سيد الوري رأسه نحو السماء يتصفح الكون، و قد تفرقت قطرات من الدموع وسط مآقيه، في حين يمسك بيديه أحد أواني جهاز ابنته فمرت عليه لحظه سكون عذبه استعبر فيما بينها عبره، كانت قد سيطرت على الرسول.. و بدأ يدعو الله و يكثر تسيحه و تحميده على آلائه.

و كأنه كان يترحم على روح زوجته الوفيه (خديجه).

فياليتها كانت من الاحياء لتشهد هذا اليوم، الذي كانت هي توصيه به قبل رحيلها..

[صفحه ٨٥]

عقد القران

اخذت ساعات عقد القران تقترب أكثر فأكثر.

فصارت السماء تزخر بجمالها و سكونها.

اذ اخذ يتسلل من بين طبقاتها همسات الحور و ضحكاتهن.

فهبط جبريل بحلته النورانيه، حاملاً معه حريراً من الجنة متلاً بالأنوار، يفوح منه عطر الجنان.. ثم وضعها بين يدي الرسول و قال:

- (إقرءها يا خير المرسلين).

.. فألتمعت عيون النبي بنور رائع، وابتسم لملك ابنته العذبه ثم فض الحريه.

.. لكنه التفت إلى الامين، و هو يستفسر منه- (ما الذي كتب فيها يا جبرائيل)!!؟

انهما سطران من نور يسطعان، و كأنهما الشمس حينما تنزغ بين جبلين شامخين، ينضح ضوءهما في آفاق السماء.

.. فعبر النبي مره أخرى- (ما لهذا النور من شأن)!.!

.. فقال جبرائيل- (انهما سطران من الذهب، كتب عليهما اسم النورين (فاطمه و علي فلقد زوج الله النور من النور، فقال الله عز و جل):

(الحمد لله رداً، والعظمه كبريائى، والخلق كلهم عبيدى و إمائى، زوجت فاطمه امتى من على صفوتى اشهدوا ملائكتى).. ثم ختم جبرائيل كلامه:

(اننى أمرت أن اعرضها عليك و اختمها بخاتم من المسك الابيض و ادفعها إلى رضوان خازن الجنان). [٤٠].

اجل: مولاتی یا زہراء فلقد

(جبرائيل (أو) راحيل): ان اعقد عقده النكاح، فأنى زوجت علياً بفاطمه أمتى بنت محمد رسولى.. فعقد و أشهدت الملائكه و كتبت شهادتهم فى هذه الحريره).

.. فهنيئاً لك يا سيدتى يا حبيبه رسول رب العالمين، و هنيئاً لعلى وصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و هذا هو على لا تسع فرحته الدنيا.

فسيده النساء [٤١] و بضعه المصطفى صارت زوجه له.. و ان السماء و الارض لتبارك له بهذا الاقتران، الذى جعل الملائكه يهبطون افواجاً افواجاً، ليزفوا تهانيمهم و يعبروا عن مدى سعادتهم.

و هذا هو (فسطائل) الملك المقرب من عرش الرحمن، والموكل بإحدى قوائمه يستأذن ربه.

فينزل إلى الأرض.. و تغطى جناحاه المشرقتان بالنور بدن نبيه، فيخاطبه بأجمل التبريكات و أفصحها.. ليزف هو الآخر: (بشرى نبأ اجتماع الشمل و طهاره النسل). [٤٢].

اجل رفرفت الحور العين فوق رأس زكيه المصطفى.. ينثرن عليها ورد الجنان.. و يغمرنها بزنايق الربيع الملونه.. و يرششن عليها من بلسم بخور شذى نسيم الفردوس.. و يهمسن فى أذنيها آيات (الشافيه).

.. ففاض محيا الزهراء خجلاً وحياءاً اذ يزيننها، استعداداً لملاقاتها بسيد

الاولصياء (على).

.. و كللتها أنوار الرحمن.

فبدت رائعه الجمال.. فى نورها الأزهر، الذى أخذ يتسرب إلى مدينه الرسول.. فتشرق البيوت به مستبشره.

فتره و حياء

.. و لا يسعنى سيدتى ان أكتب عن تلك اللحظات والساعات.

و انى لى أن اشرح عن ذلك الموضوع.

و اننى لأود سيدتى أن اتطرق الى اجمل الوقائع فى يوم زفافك إلى سيد الاولصياء.

.. فلقد مرت الايام ثم الشهور، و

ازداد هم على بسبب بُعد زوجته عنه.

فها هو موزع الفكر مهموم.

لأنه دائم الاشتياق إلى رؤيه زكيته الزهراء، لذا عندما صادفه عقيل و هو خارج من المسجد لمس ذلك الهم مرسوماً على ملامحه.. و عقيل هو اخو أميرالمؤمنين، رجل شهيم طويل القامه متين الجثه، ذو خلق و شكل حسن، كلامه مسموع بين أهله و عشيرته.

.. فما رأى بعض الالم قد بان على هيئه أخيه، أحس بما يدور بخاطره...

فحثه على أن يقوم بمقدمات الزفاف من ابنه عمه.. لكنه رأى الحياء على ملامح على ظاهره، حينما طأطىء رأسه.. ثم رفعه نحو السماء، و هو يبدي لأخيه عقيل من انه سيفعل ذلك بعون الله و ارادته.

.. انطلق الأخوان متجهين نحو بيت الرسول لغرض المذاكره حول هذا الموضوع، فصادفا في طريقيهما خيالاً.. اسوداً يعسى نحوهما.

[صفحه ٨٨]

و وثيداً وثيداً، يفصح صاحب الخيال عن هويته:

- السلام عليكما و رحمه من الله و بركات.

- و عليك السلام (يا أم أيمن)...

و أم أيمن هي من المهاجرات والمجاهدات امرأه فظنه على غايه من الذكاء و الجمال، مؤمنه طيبه خلوقه، ذات قلب و روح صافيه.

.. تأملت أم أيمن علياً، فشعرت بمكنونه من ظاهر هيئته..

فقالته و هي تخص علياً ملتفته نحوه.

- ما الخبر يا بن أبي طالب..؟

لم ينبس الشاب ببنت شفه حياءً، لكن أم أيمن قد حفته بالسؤال؛ ليفصح عما يخالجه.

و لكن لا فائده فقالت له بنبرات خافته اذ تهمس إليه:

- لا عليك، دعك من هذا الهم، الذي اختلجك، فأنا أعلم علتك.

.. دهش عقيل من قولها لشدہ ذكائها، و فطنتها في درك الموضوع الذي كانا يودان ان يبحثاه مع الرسول فقال:

- ان علياً يود لو تزف إليه ابنه عمه.

فأومات بيدها قائله: اتركوا هذا الأمر لي، وكن مطمئناً يا بن أبي طالب.

.. سارا معاً.. فأفترق علي عن أخيه و أم أيمن.

و انزوى بنفسه بجانب من جوانب زقاق سكونه بيت النبي.

و تحت لهيب الشمس الحارقه، جلس علي تله رميله قريبه من المنزل منتظراً الجواب، في حين اتجهت المرأه الصالحه إلى بيت الرسول.

.. فاستقبلتها (أم سلمه) الصحايه الجليله.. و هي إحدى زوجات النبي المجاهدات، اذ ما كانت تقل خلقاً و إيماناً أو فطنه عن (أم أيمن).

فأخبرتها عن الموضوع الذي اتت من أجله.. فما رأّت من أم سلمه إلّا اقبالاً

[صفحه ٨٩]

شديداً علي ان تتعاون و نساء النبي علي اتمام هذا الموضوع بأسرع ما يمكن.

إذ اجتمعن نساءه صلى الله عليه و آله و سلم في بيته بسرعه عجيبه عند بيت أم سلمه.. فاحطنّ بالرسول من كل جانب.

و قد علت و جوههن فرحه مكظومه. ففتحن نافذه الحديث.

فبرقت عيونهنّ بوهج حيوى عندما قلنّ:

- (فديناك اباونا و امهاتنا يا رسول الله اننا اليوم تركنا اشغالنا و توجهنا إليك كي تفرح قلب و صييك).

.. ثم تحسرنّ و ضربن على ايديهن و قلن:

- (و لو ان خديجه كانت من الأحياء لقرت بذلك عينيها).

.. فحينما سمع النبي اسم زوجته الوفيه المخلصه بكى.

.. فلم يتحمل نساءه، و هنّ يرينّ دموعه متألئئه على خديه و كريمته، في حين افصحت نبرات صوته الذى تهدّج به الحزن تهدجاً:

- (أين مثل خديجه، صدقتني حين كذبنى الناس، و آزرتنى علي دين الله و اعانتني بما لديها، فلقد امرني ربي، أن أبشر خديجه

بييت فى الجنة، بنى من قصب الزمرد،

لاضخب فيه و لا نصب).

.. ثم انقطعت باقى كلماته.. و تحول جو المكان إلى حزن و كآبه.

لكن أم سلمه بحذاقتها قطعت عليه هذه العبرات والدموع، حينما قالت بكل جرأه:

- يا رسول الرحمه فدتك نفسى، انك لم تذكر هذه المرأه الصالحه إلا و قد تفاقم امرك، غير انها قضت إلى ربها، بين نعيمه.. فهنئها الله بذلك و جمع الله بيننا و بينها فى درجات جنته و رضوانه و رحمته.. فهذا اخوك على فى الدنيا و ابن عمك فى النسب، و اول من آمن و أول من دافع عنك، و هو فوق ذلك زوج ابنتك يجب ان تدخل عليه فاطمه و تلم شمله، فقلبه مكروب لبعده زوجته عنه.

[صفحه ٩٠]

فانتفض النبى متعجباً.. و أدار برأسه نحو (أم سلمه) و قد احاطته هاله من نور فقال بصوت نبراته فيها تسأول:

- (فما بال على لا يسألنى ذلك).

فأجابته (أم أيمن) على الفور:

- الحياء الحياء يا رسول الرحمن.. و أنت لأعلم بأخلاق هذا الرجل.

.. فحرك المصطفى يده بأناقته نحو المرأه و قال لها و قد طبعت على شفثيه ابتسامه عذبه:

- (أدعى لى علياً).

.. هرعت المرأه مسرعه، تفضفض منها البهجه و قد امتلأت نفسها سروراً عظيماً، حتى انها لكادت تزلق قدماها.. متعثره بحفيف ثوبها.. و هى تجر ذيله سعيده بشوشه.

ثم أخذت تسوى من خمارها حتى اخرجت رأسها من باب البيت تريد من تبعته فى طلب أمير المؤمنين.. لكنها دُهِشت و صاحت متعجبه:

- أواه او ما تزال هنا!؟!

فقام الشاب ينفض ما بين ساقيه من تراب، و يمسح قطرات عرقه عن جبينه الذى طعنته الشمس بأشعتها.

(فكأنه) ازداد نوراً على نوره،

و جمالاً متألّقاً و سَمته بها ملائكة العرش العظيم.

و ما لبث حتى تقدم متأدّباً بعدما أبلغته أمّ المؤمنين.

.. فدخل بيت الرسول بطييء الخطى، و قلبه شديد الخفقان.. و قد علتة حمرة الحياء.

فى عين الوقت كان النبى يُصغى إلى وقع خطواته بأشتياق.

إذ التمعت عيناه ببريق رائع من نور، فما ان رفع النبى رأسه حتى وقعت عيناه

[صفحہ ۹۱]

على على.

.. فرآه مهموماً مكروب الخاطر.. فأشفق المصطفى عليه و قال:

- (أحب أن تدخل عليك زوجتك).

و بصوت متقطع النبرات اجابه على:

- (نعم فدتك نفسى يا نبى الورى).

فتهلل وجه النبى و انشرحت اسارير نفسه اذ يجيبه:

- (حباً و كرامه فى ليلتك هذه أو ليله غد انشاء الله).

.. ففغر على شفثيه بابتسامه تفيض بالفرح.

وانقشعت عن روجه همومه و اشرقت اساريره.

[صفحہ ۹۲]

بيت بنت المصطفى

.. اجل فى تلك اللحظات السعيده سمع فيها زقزقه العصافير المحلقه فى اجواء الفضاء.

وانجلت عن الشمس غبرتها الباهته، و صارت من جديد تشرق و كأنها وسط الربيع الاخضر، ترسل اشعتها دافئه جميله.

.. فتلتقى انوار المصطفى بعينى على، فيخاطبه الرسول و قد علتة الفرحة والسعاده.

- (يا على هيبى ء منزلاً حتى تحول إليه فاطمه).

.. فمال حاجبا على تاسفاً على شى ء ما و قال:

- (يا رسول الله ما هنا منزل إلا منزل حارثه بن النعمان).

.. فزفر النبي متحسراً و قال:

- (لقد استحيينا من هذا الرجل، و قد اخذنا عامه منازل).

.. انتشر خير زفاف عروس على فى كل المدينة، فأقبل المسلمون يهثون علياً و الرسول.. فى حين كان المرتضى يفكر فى أمر البيت الذى

سيحول إليه ابنه عمه.. فقدم الحارثه بنفسه يلهث و هو يقول متوسلاً ملتمساً:

- يا رسول الله أنا والله مالى لله و لرسوله.. ما شىء أحب إلي مما تأخذه، والذي تأخذه أحب إلي مما تركه [٤٣].

.. فأشرق وجه النبي و اخذ لسانه يتدفق بشكر صنيعه داعياً له الله بالموقفه.

.. فقام على من ابن عمه متأهباً للتوجه مع حارثه إلى احد منازلها، التي وضعها تحت تصرفه.

[صفحه ٩٣]

فملئت السعاده نفس الوصى، و حفته بطوق من نور اذ هو الآن ذاهب ليجهز و يرتب بيتاً لزوجته.

.. وها هو يدخل فناء الدار الصغيره البسيطه التصميم. فأخذت عيناه الرائعتان تتأملان المكان، و ترسم كيفيه وضع الاثاث و ترتيبه (و كأنه يكلم نفسه):

(هل يا ترى سيعجب فاطمه البيت، سأجعله لها جنيته صغيره سأنظمه كي تسعد نفس الزهراء و تنقشع اشجانها و تتبدد كآبتها).

.. فقام الشاب إلى الدار ليهاها.. ففرش ارضها كثيباً طاهراً من الرمل، تفوح منه رائحه رطبه تنعش الصدور، ثم ما لبث أن نصب عموداً وسط الحجره، وازلق جلده ليتسنى له وضع القربه عليه و من تحت العمود وضع جره و كوزه. [٤٤].

.. ثم التفت إلى زاويه الحجره فوجدها خاليه الحواشى.. فنصب على الفور فيها خشبه رطبه نظيفه من حائط إلى حائط لوضع الثياب عليها.

و اتى بجلد كبش نظيف و بسطه وسط الحجره [٤٥].

.. و قبل أن يتم عمله رفع الوساده، التي حشت من الليف و اركانها الى احدى جوانب الحجره التي بدت حقاً كما اراد هو (جنيته صغيره).

.. عند ذلك دخل نور المصطفى، لتضاء حجره العروسين بأشرف نور و لتنتلق أول كلمات

التبريك من لسانه العذب.

اذ اشرفت عينا النبي بوميض ساطع ملأ- الرحاب، و هو يتأمل الحجره معجباً بالذوق الفائق، و السليقه الروحيه الشاعريه التى يمتلكها صهره.. برغم ما اتصف به الاثاث من قله، و بساطه و تواضع كامل.

[صفحه ٩٤]

بركه وليمه الزهراء

.. التفت النبي الأكرم مبتسماً و نادى علياً قائلاً له:

- (يا بن العم اصنع طعاماً فاضلاً، لأن الله يحب اطعام الطعام، والوليمه فيها خير كثير).

.. امثثل على لأمر نبيه و برقت عيناه ببريق ملائكى مكلل بالرضا والحب والطاعه والاجلال لما يمليه عليه الرسول.

.. و ما هى سوى لحظات، حتى انهالت الهدايا على الوصى، و كأن خبر الوليمه اذاعه الوحي فى آذان المسلمين.

فلقد كفى الله وليمه الزهراء.

فأمر النبي بطحن البر و خبزه.

و قام على بأمر الرسول يذبح الغنم، و يفصلها المصطفى.. (فو الله لم يُر على يده أثر دم) [٤٦].

.. طبخ اللحم و حضر الخبز والتمر والسمن، فأقبل رسول الاسلام و حسر عن ذراعيه الشريفتين اللتين بدتا ككوكب درى أزهر..

و أخذ يشدح بهما فى السمن. [٤٧].

.. (ثم أمر النبي أن ينادى على: «اجيبوا رسول الله.. ان يحضروا وليمته»).

فأقبل على الى المسجد و هو غاص بالمسلمين، و هناك أهل الصفا و هم المهاجرون الذين ما كانوا يملكون يومذاك شيئاً، و

هناك أهل المدينه من الأنصار و غيرهم فما يصنع على بهذا العدد الكثير مع الطعام القليل و نفسه الطاهره الشريفه لا تسمح له

أن يدعو قوماً و لا يدعو آخرين، فالكل يحبون ان يأكلوا من وليمه بنت رسولهم، والجميع يرغبون

[صفحه ٩٥]

إلى الحضور فى تلك المأدبه

المباركة، لكن ايمانه بالله تعالى دفع قلقه لانه مؤمن ببركات الله ورسوله وهذا ما هون عليه.

.. عند ذلك استقل مرتفعاً وصاح بأعلى صوته، ونادى بنبراته التي ارتجت معها الأرض رجاً.

بلى أذان لكنه (لا للصلاه) [٤٨].

فاخترق صوت على بساتين المدينة و مزارعها.

فأجابوا من بين النخلات والزرع، و بسطوا النطوع في المسجد، و صدر الناس لا يحصى عددهم، يأكلون، و يشربون، و يحملون معهم من ذلك الطعام.

فهى المعجزه والله!!

ظهرت بركة الرسول الحليم، بل لم ينفد من ذلك الطعام، و كأنه لم ينقص.. و قيل: (انهم عادوا في اليوم الثاني واكلوا حتى اليوم الثالث). [٤٩].

[صفحه ٩٦]

قميص العرس يهدى لسائل

واكتفى بهذا القدر من الحديث بشأن وليمه سيده نساء العالمين.. و رويداً رويداً اتسلل إلى قلب سيدتى الزهراء.. لارى روحها الشفافه بماذا تفكر.

فبصباح هذا اليوم و من بعد صلاه الفجر كانت الريحانه البتول قد التزمت مهام عملها فى البيت كعادتها.. تكنس الارض، و تسوى من أمور بيت أبيها الرسول.

كانت ملابسها مرقوعه، و قد ارتدت خميراً بالياً اميل ان يكون إلى الصفرة، و حيث ذرات الدخان الاسود المتناثره من الموقد كحلت ما بين عينيها، و اللتان بدتا اشبه بان تكونا اشد لمعاناً من الماس بتأله فى الظلام.

اذ كانت الزهراء تعيش فى بيت ابيها يجللها الرضا و القناعه.

ففى ذلك اليوم طرقت الباب، فسمعت الزهراء صوتاً أجش تترواح نبراته بيحه سعال فى صدره اذ يردد قائلاً:

- (اننى مسكين، عريان) فرمت فاطمه ما فى يديها.. و توجهت صوب حجرتها عليها تجحد ما يكسو فقيرها أو يشبعه.

فتأملت اطراف زوايا الغرفه، و بدتا عيناها

ترسلان نوراً من امل في أن تجد شيئاً ما، حتى ان وقع بصرها على قميصيها اللذان رُتبا بجنب احدى الرفوف، احدهما القديم، والآخر هو قميص عُرسها الجميل الذي اهداه على لها بمناسبة زواجه منها.

فتناولت قميصها القديم و خرجت تعدو نحو الباب لتقدمه إلى الفقير.. فما ان اجتازت حجرتها صادفت امامها، الكتاب الصغير (القرآن) الذي تحفظه في محرابها.

فتوقفت هنيهة.

.. وابتلعت ريقها و احست برعشه تسرى بين عروقها.

فاضطربت، فوقع القميص من بين يديها فكُرت إلى حجرتها و اصداء الآيه التي تقول:

[صفحه ٩٧]

(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [٥٠]. فالتقطت قميصها المحفوظ الجميل (احلى قميص وقعت عيناها عليه) و هرعت راکضه نحو الباب و سلمت على الفور قميصها الجديد (قميص عرسها). [٥١].

.. فسكنت اوداجها، و ارتاحت خوالجها، و اشرفت عيناها بأنوار الملكوت اذ حفتها.

ثم عادت كما كانت تكمل مهام البيت.

كرامه السماء لكرم الزهراء

.. استقلت الشمس وسط الافق.

واخذت اشعتها تطبع ظلال الماره على ساحات الطريق المؤديه إلى المسجد.

فتسقط عموديه قطره قطره في موده صامته.

.. وها هو بلال يؤذن بصوته الجميل.. والرسول بدأ بأقامه الصلاه، فالظهر قد حل، و بعد ساعات قلائل سيحين وقت المساء، و تزف البضعه الى بيت على.

اجل اخذت الزهراء مكانها وسط حجره أم سلمه.. و درن حولها نساء الرسول يتطلعن الى زهوها و بهائها، و لنور المنبعث منها، الذي كللت به.

و بدين النسوه مستبشرات ضاحكات يباركن لها.

.. كنت سيدتى الجليله تزادين روعه و اشراقاً، و نوراً و أخذت عيناك ترسلان حزمًا من نور تغمرين به عيون الحاضرات،

فييهتن لهذا الحسن و الكمال.

.. فما بقى على زفافها

سوى عده سُويعات.. فلقد أمر النبي زوجته بتزين

[صفحة ٩٨]

الزكية، فقالت أم سلمة برقه و حبور:

-.. عزيزتى يا بنت رسول الله، اين قميص زواجك يا بنتى؟!

.. فأجابت فاطمه برقه صوتها و عذوبته: (دفعته لسائل محتاج)... فشهقت المرأه و هى تمسك بيدها موضع قلبها و قالت بدهشه:

- ماذا ماذا تقولين، يا لله يا بنت العصمه.!!?

ثم تهدج صوتها، و هى تبتلع بعض جرعات الماء.. فى حين التفتن النسوه من حولها و هن فاغرات الافواه قد علتهم صفره التعجب، اذ يقلبن بأيديهن و يقولن:

ما العمل الآن؟! عند ذلك دخل النبي يحمل شيئاً معه، و هو يتفرس وجه ابنته والفرحه قد و سمته، اذ يرى فاطمه قد إحمر وجهها بلون الارجوان، و هى ترى الضجه التى احدثتها النسوه.

فسلم الرسول و كان وجهه كقلقه قمر متوهج و قال:

- (يا فاطمه ان الله يقرأ عليك السلام و ارسل لك هذه التحفه هديه و تثنياً لما فعلته هذا اليوم).

.. ثم اخرج ما كان قد تأبطه..

فعجبن النسوه، و صحن و هن مدهوشات مستغربات:

- «انها حله ما رأتها العيون».

فأقبلن على الفتاه الحسناء يضمخنها بالطيب، فكانت احداهن تمشط شعرها والاخرى تزينها بالحلى (العاج)، و أخرى تغمرها بكلمات التبريك حتى التففن حولها و البسناها الحله التى جاء جبرائيل من الجنة [٥٢]. انها لا تقدر بقيمه أو تثنى بثنى.

[صفحة ٩٩]

فارتفعت نبرات النساء بالتحميد لله والتسبيح له، فلقد عم الكون العطر الذى كان يفوح من حله الزهراء و رافقته الارض و بثبت عبيرها الشذى من ازهار النرجس و الياسمين..

.. و اخيراً تركت الشمس سماءها لتفسح للقمر مجاله،

اذ كان يبدو قريباً قريباً من الارض، تائماً في الفضاء الذى التمعت فيها النجوم التماعاً غريباً، فى حين كان القمر غارقاً بنوره العظيم الذى اكتسبه من محمد و فاطمه و على فيميل ضوءه الساطع نحو المدينه. (فلقد حل الغروب).

.. فدعا رسول الله ابنته و حبيته و فلذه قلبه و بضعته.

فأقبلت تمشى على استحياء، تتصبب عرقاً بحلتها الفردوسيه، تجر ذيلها على الارض.. و قد غمرها الطيب والبخور.. فتنثر ما حولها عطر الخضاب، الذى اتى جبرائيل به من الجنة. [٥٣].

ظلّ النبي يحف ابنته بنظراته و هو يراها تتعثر من شدة الحياء، حتى انها كادت ان تقع على الأرض، فتبسم الرسول بعذوبه و قال:

- (أقالك الله العثره فى الدنيا و الآخره) [٥٤].

.. و ما لبث المصطفى حتى التفت إلى جانبه و نادى علياً.

.. فتقدم الشاب مستحياً مطرقاً برأسه إلى الأرض، و قد حوطته أنوار الرحمه.. و بعض قطرات عرقه تتساقط من على جبهته.

فكشف النبي له برقع عروسه حتى ان رآها، و هى خجله فكانت كالشمس حسناً بل شق نور الشمس من نور جمالها الأزهر.. و احمرت قدودها و سطع نورها البهى.

[صفحه ١٠٠]

نعم: مولاتى يا زهراء، آن وقت الزفاف.

الزفاف الذى ما نالت مثله امرأه على وجه الأرض، و لن تنله بعدك أبداً.

.. فيها هو المصطفى أحمد صلى الله عليه و آله و سلم خاتم الرساله العظمى، خير من على الأرض حامل رسالات الكمال البشرى، سيزفك إلى بيت زوجك على ناقته (الشهباء).

سيدتى: أسمعت قبلا من القصص الكريمه، ان نبياً من الأنبياء قام بما قام به أبوك؟!!

لكن النبي الكريم يعلم من تكون هى

فاطمه، و ما قدر منزلتها و مقامها و رفعتها عندالله لذا اثنى على ناقته قطيفه ثم قال:

- (اركبي يا قره عيني).

.. و ساق الناقه سيد الورى والعروه الوثقى، و أخذ سلمان المحمدى زمامها و حمزه، و عقيل، شاهرين سيوفهم تشرق فى الافق و هم يمشون خلف ناقه العروس.

فأمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بنات عبدالمطلب، و نساء المهاجرين والانصار أن يمضين فى صحبه فاطمه و ان يفرحن و يكبرن و يحمدن، و لا يقلن ما لا يرضى الله.

[صفحه ١٠١]

اعظم زفاف فى التاريخ

.. فهبطت انوار و شمس صغيره اضاءت الطريق لموكب العروسين فاحالت الدنيا صباحاً مشرقاً، و احاطت الناقه من كل جانب كواكب من نور، واصطفت الملائكه والحوار على جانب الطريق.

فالتفت رسول الرحمه، فرأى اجنحه الملائكه قد نشرت طيبتها، و هى ترفرف فوق قطيفه البتول و تقطر من بين اجنحتها مسكاً اذفر، و من حولها حور عين جميلات.

.. فابتسم رسول الانام و قال متعجباً:

- (ما اهبطكم يا ملائكه الله؟)

فارسلت الملائكه عبيراً من الجنه و اجابت:

- (جننا نرف فاطمه لعلى يا رسول الله).

.. فابتسم أبو الزهراء و حمد الله، اذ يرى جبرائيل أمام الناقه و ميكائيل عن يمينها، والملائكه عن يسارها، و هم يكبرون ماشاء الله من التكبير و التهليل. [٥٥].

.. ثم اقترب الامين من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قال:

- (ان رب السماوات والأرض قد بنى جنه من اللؤلؤ فى كل قصبه ياقوته مشدوده بالذهب، و جعل سقوفها زبرجداً، ثم جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها، و حوطها بالانهار و جعل على الأنهار قبه أريكه من

دره بيضاء.. و فرش أرضها بالزعفران لكل قبه مائه باب جاريتان و شجرتان مكتوب حول القباب آيه الكرسي).

.. فتهلل واشرق وجه النبي و قال:

- (يا جبرائيل لمن هذه الجنه العظيمه)!!؟

[صفحه ١٠٢]

فأجابه الملك مرففاً بجناحيه:

- (لعلی و فاطمه خير خلق الله و احبهم و اقربهم إليه). [٥٦].

فتعالت التكبيرات تلو الاخرى، و ما فترت ابداً.

.. اجل مولاتي، لا يخفى على التاريخ (اننا اليوم نكبر وراء العروس، لانها صارت سنه، استوحت من يومك الخالد هذا). [٥٧].

.. توقف موكب العروس.. و اخذت الملائكه تطوف من حوله، لتتحدروا من عنده امرأه اذ بدت تعجاز السبيل الملائكي والبشري..
انها (أم سلمه).

.. وقفت بجانب رسول الله، و استأذنته في ان تنشد البتول شعراً هديه منها..

فارتفعت نبراتها المحبويه و قالت:

سرن بعون الله جاراتي

واشكرنه في كل حالات

واذكرن ما انعم رب العلا

من كشف مكروه و آفات

فقد هدانا بعد كفر و قد

انعشنا رب السماوات

و سرن مع خير نساء الوري

تفدى بعمات و حالات [٥٨].

بلى مولاتى البتول يا زينه الدنيا و نورها المضى ء.

كان زفافك اجمل يوم شهده المسلمون جميعاً.. اذ انه كان مفعماً بالحب والايمان.

و هذا ما جعل مشاعر الجميع تنشدك الواناً من شعرها، فالحق كل الحق لأم سلمه أن تخصصك بشعرها و هى ترى صاحب الدين القويم سيد الرسل، المظلل بالغمام، يسوق ناقه ابنته؛ ليزفها إلى بيت بعلمها الطاهر على عليه السلام.

اجل فقد علت وجوه المسلمين مسحه اندهاش، واستغراب، سيطرت على

[صفحه ١٠٣]

كل مشاعرهم و احاسيسهم، فهم

لهم يشهدوا مثيلاً لهذا الزواج والزفاف المحفوف بصفوف الملائكة، و عطور الجنان.

.. و هل يوجد اعظم من محمد النبي صلى الله عليه و آله و سلم الذى احاطت به العظمه والشموخ، و الرفعه، انه مشهد ما رآه الخلق قبلاً و لا من بعد، و هذا ما جعل (عائشه، و حفصه) المعروفتان بجفاف مشاعرهما فى ان تنشدا سيده النساء شعراً لما وقع فى قلوبهما من العجب و الابهه.

فتقدمت عائشه من موكب الزهراء بخطوات رشيقه، وارجزت تنشدا شعراً مطلعاه:

يا نسوه استترن بالمعاجز

واذكرن ما يحسن فى المحاضر

والحمد لله على افضاله

والشكر لله العزيز القادر

.. الخ

.. فكبرن النسوه من بعدها.

كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين الفينه و الفينه يتفقد قطيفه زهراءه، اذ يتأملها بعينه و قلبه يهفو اليها.

فما فاطمه إلا شجنه من روحه.

فمرت لحظات يسيرات و اذا بحفصه زوجه الرسول، قد اقتربت من ناقته الشهباء كى تعبر عن العظمه التى امتزجت بهذا الموكب، و من على كتب تتقدم بخطى بطيئه، و بدأت تنشدا شعراً و هى تحرك بيدها نحو القطيفه تاره، و تاره اخرى نحو الرسول، و هى تقول:

فاطمه خير نساء البشر

من لها وجه كوجه القمر

فضلك الله على كل الورى

بفضل من خص بآى الزمر

زوجك الله فتى فاضلاً

أعنى علياً خير من في الحضر

.. الخ

[صفحه ١٠٤]

.. فأوماً النبي برأسه الشريف شاكراً لحفصه شعرها الجميل هذا.. و تتم بكلمات تنم عن استحسانه لهذه الأبيات.

.. ثم سار الموكب من جديد يحمل معه الآمال،

و يفيض بها على كل الكون بالخير والحبور.

فقد زفت الزهراء بين الملائكة، و تكبيراتهم و تغاريد النسوة، ترتفع بين الآونه والاخرى حتى اقتربوا من بين الزوجين الطاهرين والذى بدى من بعيد ظاهراً للجميع بضوء قنديله.. فانحدرت من الموكب (أم سعد بن معاذ) إحدى زوجات النبي، و هى تتقدم بخفه و نشاط نحو ناقه الزهراء.

فمسكت القطيفه بين يديها، و كأنها تريد ان تهمس فى اذان فاطمه سرّاً و بصوت جميل، قالت:

اقول قولاً فيه ما فيه

و أذكر الخير و أبدية

محمد خير بنى آدم

ما فيه من كبر و لائيه

و نحن مع بنت نبى الهدى

ذى شرف قد مكنت فيه

... الخ

.. ثم رجعت وانضمت إلى باقى النسوة و هى تكبر فرحه مسروره والنساء يرددن من بعدها ابياتاً من شعرها.

.. وها هى اللحظه الحساسه فى حياه الزهراء قد أتت.

اللحظه التى تشعر فيها بالفراق عن أبيها، و عن حضنه الدافى ء.

فتنزلت عند ذلك نجوم متألآت كى تنير طريق العروسين.

(عروس المساء و الارض)، انها لمستحيه خجله و قد احطنها النسوة من كل جانب. فتقدم الاب الرؤوف.. ثم دعا علياً:

- (يا أميرالمومنين) فأقبل الشاب يمشى بأدب و حياء مطأطأ برأسه نحو الارض، فأخذ النبي زكيته و وضع يدها بيد على و قال:

[صفحه ١٠٥]

- (بارك الله فى ابنه رسول الله، يا على هذه فاطمه وديعتى عندك، و يا على نعم الزوجه فاطمه، و يا فاطمه نعم البعل على..

اللهم بارك عليهما و بارك لهما فى شبليهما.. اللهم انهما احب خلقك إلى، فأحبهما واجعل عليهما منك حفيظاً.. و انى

و ذريتهما من الشيطان الرجيم) [٥٩].

.. فأدخلها النبي إلى الدار و قال لعلى:- (انطلق بها).

فانطلق على بزوجته، حتى اجلسها بجانب من جوانب الحجره.. اذ كان الحياء قد طواها.

.. و جلست اذ ذاك أم أيمن إلى جوار فاطمه، تخفف بحدِيثها من بعض هيبتها.

فلقد عم الدنيا نور الزهراء حينما ازهر اليوم لعلى، فبدت اروع و أجمل كائنه تحيا على الأرض.

و غطى المكان رائحه طيب العنبر، المتساقطه من أجنحه جبرائيل، ففاح اريجه من على رأسها الشريف عطراً غريباً أطيّب من المسك.

.. بلى انها رائحه رسول الله التي ادخرتها فاطمه من عرقه الشريف.

فضمخت بها و بخضاب الجنه.. فصار نسيماً يداعب حدود المسلمين الذين اتوا يزفون ابنه نبهم.

.. وها هو على جالس امام زوجته فى الجبهه المقابله لها، مطرق برأسه المشعشع بالانوار نحو الارض.. حين دقت الباب يد رفيقه، فانفلتت أم أيمن من مجلسها كى تفتح الباب، و ما لبثت أن سمعها الزوجان تهتف بصوت فياض بالبشر:

- (تفضل يا رسول الله).. فخاطبها المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم قائلاً:

[صفحه ١٠٦]

- (أثم اخي)!!؟

- فملكك الدهشه نفس المرأه و قالت متعجبه:

- (فمن أخوك بأبى و أمى يا نبى الله)!!؟

- (على بن أبى طالب).

.. فانفضت المرأه و ارتعبت.. (و كيف يكون أخاك و قد زوجته ابنتك)!!؟

- (هو ذا يا أم أيمن).

.. فدخل الرسول على العروسين يسطع منه نوره، فنهض له الزوجان اجلالاً و ترحيباً.

فدعا بماء فى اناء فتوضأ فيه، ثم نادى علياً فجلس الشاب متهيّبا بين يدي نبيه.. ثم نادى حبيته و بضعته.

.. فأقبلت بغير خمار تتطأير اذ يال ثوبها بنفحات نسيم الجنه، و

هى تتعثر بمشيتها من الحياء.

فراح الأب الرحيم يأخذ من الماء، فينضح على على آونه و على فاطمه أخرى و هو لا ينى يرفع صوته بالدعاء إلى الله:

(اللهم بارك فيهما و بارك عليهما، و بارك لهما فى نسلهما) [٦٠].

.. ثم أمر النساء بالخروج.. فخرجن جميعهنّ.. فلما أراد النبي أن يغادر المكان لمح سواداً، يتخاطف من بين عينيه كأنه شبح وراء الستار، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: من أنت؟!!

.. و بعد سكوت ليس بطويل، سمع صوتاً يقول:

- (اسماء يا رسول الله)، فتعجب النبي و قال: (ألم آمرك أن تخرجى من قبل؟!!!)

[صفحة ١٠٧]

.. و بنفسٍ متقطع تجيب المرأة و قد اعترتها رعشه:

- (بلى بلى بأبى أنت و أمى ما قصدت).

.. تجمعت الحروف والكلمات وسط حلق المرأة، و كأنها جمدت، اذ بدت كالصبيان تتهجي حتى ان قالت:

- (اننى أعطيت خديجه عهداً يا رسول الانام).

.. فعندما سمع المصطفى اسم خديجه رقت قسماته و التمتع عيناه بفيض الدموع فأردفت أسماء:

- (بأبى أنت و أمى يا نبى الله، فلقد أوصتني أم المؤمنين خديجه و هى برمقها الأخير تعالج سكرات الموت، أن لا أنسى غربه فاطمه بمثل هذه الليلة، فإن فاطمه اليوم مكسوره القلب لأن الفتاه ليله بنائها لا بد لها من امرأه قريبه منها ان عرضت لها حاجه، أو أرادت أمراً أفضت بذلك إليها.. فجئت أنا لاحرس فاطمه.. فأفى بعهدى الذى عاهدت و أكون كخديجه أقف قريبه لفاطمه، عليها تحتاجنى بمثل هذه الساعات).

.. فابتسم النبي و قال:- (بالله الهذا وقفت)؟!!

قالت:- (نعم والله يا رسول الله).

.. فرفع رأسه و يديه نحو السماء، و

قال: (يا أسماء قضي الله لك حوائج الدنيا والآخرة). [٦١].

من هنا.. التقت عينا على بفاطمه كى بيدآن حياه جديده سعيده، سويه فى ظل الاسلام و نبيها العظيم.

[صفحه ١٠٨]

فنثرت شجره طوبى آخر حملها الا و هى صكوك بأسماء شيعتكم و محبيكم. [٦٢].

وابتسم الفجران على و فاطمه، حينما لاح أفق نوريهما فى أعلى عليين. فعلا وجوه الملائكه والهور، و أضاء الكون و الملكوت بنوركما، نور الحب الذى تحملانه.. فتسدلانه على العميم.

غادر نبي الورى المكان، ثم هم ان يجتاز الباب إلى الخارج فمنعه حنان الأب و عطفه، و حبه و شده التعلق الذى كان يربطه و فاطمه..

اذ كان يحرص كل الحرص فى ان يقرنها بمن يحقق لها السعاده.

.. كل هذه المشاعر و الاحاسيس تجمعت كلها فى رقه نظراته و عذوبه ابتسامته.. فالتفت يقول لها اذ يودعها:

- «والله ما الوت أن زوجتك خير أهلى» [٦٣] ثم ترك بينهما الوفاق و الوفاء و بركه الدعاء، الذى دعا لهما به و لم يخص أحداً غيرهما و ظل لسانه يدعو حتى توارى صلى الله عليه و آله و سلم.

[صفحه ١٠٩]

السعاده تغمر البيت المتواضع

.. و سرى حب النبي إلى ابنته، تفانياً منه لقره عينه و مهجه فؤاده، فلم يطق صبراً ان يرى حبيبته و شجنته بعيده عنه، حتى اسكنها بجواريته الذى قدمه الحارث له.

.. فصرت سيدتى قريبه لبيت أبيك، الذى اعتدت أن تسمعى فيه صوت الوحى.

فعلت السعاده والطمأنينه محياك، و أنت ترتعين بين ظلال الأب الرحيم و الزوج الشهم، الذى ضم أفق تفكيرك.

فهو أمثل الرجال من بعد محمد صلى الله عليه

و آله و سلم.

فعطفه الفائق و بشاشه روحه اجلى عنك تلك الكآبه التى كانت قد اكتنفتك، حينما فارقتك أمك الطاهره، و تركتك بجنب الأب.. تجابهين معه الحياه الصعبه.

.. وها هو على يسمو بروحه الواسعه، كى يدخل السرور إلى فؤاد بنت المصطفى.

.. فعلتك ابتسامه فياضه، و فرحه فى الاعماق، كانت هى ما تغمرين به زوجك الطاهر.

فتغير عالمك الحزين إلى عالم فيه السعاده التى كان يريها لك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فتحققت باقترانك مع وصيه، الذى جعل الابتسامه تتسرب إلى نفسك.

اذ يغبطك بعينه اللتين ترسلان حزمًا من نور، يفيض بالحب والتجليل لهذه الزوجه.

فترينه سيدتى يسارع ليعينك فى شؤون بيتكما.. فيحلب عنك تاره، و ينزع الماء من البئر، و يحمله لك تاره أخرى.

اذ لم يكن لك من يخدمك كما لربات البيوت اللاتى لم يتجرئن بالتفاخر معك

[صفحه ١١٠]

بالشرف و الرفعه، فما كان على يريد أن يحملك كل مشاغل البيت فيرى بدنك النحيل متعبًا، لذا سيدتى: كنت ترينه مره يخصف نعله، و مره يخيط ثوبه، فهو يذكرك دومًا بأبيك الرسول لأنه يحمل نفس صفات روحه- أو ليس هو ربيبه- و تلميذه، و وارث علومه.

فقد عرفه النبى دومًا فى مهنة أهله، حين وجوده فى البيت و حتى ان يخرج إلى الصلاه.

.. هذا هو على مثال الرجال:

وها هى حياتك مرت بين حب و تعاون و إيمان.. و ما دام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يتخلف عن زيارتك سيدتى كما عهدته دومًا، حتى عند سفره صلى الله عليه و آله و سلم، فأنت آخر من يعهده من أهله و

أول من يدخل عليه إذا قدم [٦٤].

فكان سلامه عليك أن يقول:

- (فداك أبي و أمي) [٦٥].

بهذا كان يغمرك الاب، بحبه و عطفه و أبوته.. و كذا على..

حتى ان غزت الالفه والهناء بيتكما الصغير، الذى يتصف بحجره، لم تتصل بسبب من أسباب الشبه بالقصور المنيفه، مع ذلك كان فى عينى الزهراء تلك الجنه فى قصرها الذاهب العمد فى اجواز الفضاء. فالبيوت تزهو دوماً بساكنيها لا بصنوف الاثاث و الرياش.

[صفحه ١١١]

نور يتلألأء فى أحشاء الزهراء

إلى أن جاء اليوم الذى طالما كان الوحي يحدث به سيد الأنبياء، و ذلك عندما أتت بنت الرساله تمشى على استحياء، و قد نحل جسمها أكثر مما كانت عليه.

فى حين أخذ نور ازهر يطوق روحها، (ان الزهراء تحمل خبراً هاماً و مفرحاً لابن عمها و شريك حياتها، تطلعه نبأ الجنين، الذى أخذ نوره يتلألأء فى أحشائها الطاهره).

.. انها بشرى عظيمه لدى أهل السماوات و الارض حينما التمع نورها فى الملكوت.

.. فاض محيا على بالفرح.. اذ يرى بتول العصمه تحمل بين حناياها جنيناً كان هو ثمره زواجهما المبارك.. فغزت عيناه اشراقه بهيه.

فمنى كل رجل هو ان يرى زوجته قد بان لها حمل.

فكيف بسيدى و مولاي على، و شعوره و احساسه الكامل، الذى بكل القلم فى سرد وصفه.

بلى: سيدتى، فرجاء الزوج من زوجته هو أن تخلف ولداً يحمل اسمه، و يتسم بصفاته أو صفات أعمامه، و أخواله، إذ أنه يفكر فى هذا الولد، الذى سيرث الكرم والجود عنهم. و سيخلف احفاداً من بعده تجعل سيره اجداده و آبائه خالد مدى الدهور.

أما على سيدتى، فهو كان يراك بنور عينيه اللتين

تخطان له المستقبل و أى مستقبل؟ مستقبل الدنيا بأجمعها.

فى حين يعظم حبه، كلما كان النسب عريقاً.

(فيا مولاتى) أى نسب أعظم من نسبكم، و أى شرف يتعالى على شرفكم.

و أى سلالة تجرأت فى الافتخار على سلالتهم لانهم ما خلقوا إلا بشرفكم، و كرامتكم على الله، و هذا قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: حينما قال:

[صفحة ١١٢]

- (كنت و آدم فى الجنة فى صلبه، و ركب بى فى السفينه فى صلب أبى نوح و قذف بى فى النار فى صلب إبراهيم، لم يلتق أبواى على السفاح، و لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الحسنه إلى الأرحام الطاهره، صفى مهدي لا ينشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما). [٦٦].

.. هذا هو نسب أبيك و بعلك يا مولاتى.. لانهما من نور واحد كما قال صلى الله عليه و آله و سلم.

«كنت أنا و على نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعة عشر الف عام، فلما خلق آدم عليه السلام قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا و جزء على». [٦٧].

اجل هذا ما كان يراه على، يرى فى الزهراء ذلك النسب الذى ظل فى الاصلاب الشامخه والارحام المطهره... و لم تنجس الجاهليه منه شيئاً، و لم تلبسه من مدلهمات ثيابها فظلت معصومه من الشيطان تتقلب بين النبيين والصدقيين، هذا ما خاطب به رب الجلاله نبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم اذ يقول له: (و تقلبك فى الساجدين) [٦٨].

.. أجل سيدى يا وصى رسول الله، كانت عيناك المتألئتان ترى ذلك النور الشامخ فى أحشاء فاطمه الطاهره، النور الذى سيحمل

شمائل جده فتزداد فرحته، فى أعماق نفسه اذ يراها شريكه بحمل هذا النسب، نسب رسول الله خير من اشرقت عليه الشمس و غربت.

فهنيئاً لهذا البيت الطاهر بهذه البشرى التى ستعم الأكوان بأشراقها.

[صفحه ١١٣]

بزوغ النور الذى سيربط النبوه بالامامه

فتأهبت السماء لتقطر وردها و رياحينها، و تأهبت ملائكه العرش ليزفوا التهاني والتبريكات الى الرسول، و تأهبن الحور العين لتقبيل المولود الطاهر.

.. فنزلت من السماء كله من النور، (كأنها) شمس طالعه فى الدجى.

.. و غطت بدن الزهراء البتول.. ثم هبطت كوكبه من رحمه الله الخالق تغشى الأبصار بنورها.. (فلقد جاء الزهراء المخاض) الوضع.

وادعك سيدتى الفاضله.. والتفت الى جانبك؛ لاستفسر من التى كانت بقربك، و أنت فى أشد الحالات، فرأيتها (اسماء). و التى حكى لنا قائله و الدهشه تعلقها:

(كنت لا ارى شيئاً غير نور هائل غطى، بدن سيدتى بنت رسول الله).

.. و اذا باشراقه من نور ملئت الأرض.

فعندها سمعت صوتاً ناعماً جميلاً لم أسمع مثله من قبل يردد اسماء الله.

فالتفت مبهوره، فرأيت غلاماً مغطى بذلك النور، ما رأت كمثلها العيون، و هو ساجد على الأرض كمن يصلى الله.. فنظرت إلى الزهراء أريد أن اطمنن لسلامتها، فرأيتها مشرقه جبوره فرحه تتلألأ قسمااتها انشراحاً و غبطه و سعاده.

.. فرفعت الزكيه وليدها لتلثمه قبله الاستقبال والترحيب فهذا هو وليدها الذى طالما كانت تحلم به.

وها هى تنظر إلى عينيه، اذ فيهما نور ساطع كأنه كوكب درى يتناهض بتوجهه، و أشعته التى اطلت على كل الكائنات.

.. سرت الزهراء سروراً عظيماً.. و شاطرها الأب الذى ما كان شعوره يقل عن شعور زوجته، اذ يراها سالمه معافاه، و بحجرها غلام رائع.. فيشكر الله و يحمده.

فتناول وليده وضمه إليه يوسعه لثماً و تقيلاً... و يتأمل فيه، و فى نور عينيه اذ تشرقان بنور غطى و ميضه كل محياه و معانيه.
 .. و يدخل الجد، و يرى امامه هذا المنظر الداعى للابتهاال إلى الله و لا أستطيع (يا مولاتى) أن أعبر عن سرور النبى، الذى فاض
 محياه الكريم بهجه اذ يرفعه فيقربه من فمه الطاهر فيلحق الوليد لسانه بشغف و قوه يمتص من لعاب جده.
 ثم يسكن هادئاً متنعماً بسمعه لا يقاع آيات الفرقان التى يرتلها المصطفى قَرَبُ أذنيه.
 .. و لا يسعنى سيدتى أن أقول شيئاً، لكن الفرحه التى حوت هذا البيت الطاهر لم تقتصر عليكم سيدتى، بل شاركتكم السماء فى
 هذا الابتهاج العظيم.

.. لذا هبط أفضل الملائكه (جبرائيل) مع كوكبه لا تحصى من الملائكه و هم يكبرون، و يباركون لك.

.. و قد تجسدت فرحتهم حينما حملوا معهم اسم المولود الذى (ربط النبوه بالامامه).

أجل ها هو جبرائيل يرفرف بجناحيه فوق الوليد.. فيثور معه عقب الجنان و عبيرها.. و هو يقول للرسول الذى احتضن حفيده:

- «يا محمد ان ربك يقرئك السلام و يقول: على منك بمنزله هارون من موسى و لكن لا نبى بعدك اسم ابنك هذا بأسم ولد
 هارون». [٦٩].

فرجع الجد رأسه نحو الامين يرمقه بنظراته العذبه قائلاً:

- (و ما كان اسم ابن هارون).

فرفف الملك و بعث بشذاه نحو الارحاء قائلاً: «شبر».

ابتسم الرسول الكريم ابتسامه رائعه و قال:

- (لسانى عربى). فحلق الامين عالياً عالياً و صاح منادياً «سمه الحسن».

.. و هكذا سيدتى سمى ابنك الرحمان.. فى للفخر والكرامه

لام مثلك و ولد مثل ولدك.

فكما استقبلت السماء هذا المولود الطاهر، كذلك استقبلته الارض.

.. فاستفاض مائها العذب من بين العيون و الغدران المترعه.. لتدرك السُهب التائه.

.. و غرد طير البر من على البيادر الخضراء، و بزغت الشمس، فى حين كان قطر الندى قد انتشرت قطراته.

فتزينت السماء بقوس قزح.. وهب نسيم عطرى هز الـجمه، فترنمت اغصانها ناثره حول عنقها بلسماً لؤلؤياً، كان أول من كتب حروف اسم (الحسن).. بفيروزج كريم.

.. اجل كان نور الحسن قد عم الكون.. حيث عيناه كانتا تبرقان بريقاً كالقبس النير.

و قد امتلأت حجره الوليد بالحدور العين والملائكه و تهانى و تبريكات المسلمين.

[صفحه ١١٦]

عجب شهادته أسماء

.. لكن شيئاً ظل غامضاً بين عيون الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. فقد التفت الى من كانت بقرب الزهراء، حينما اتاها المخاض فبالرغم من كل هذه الافراح والتهاليل و الابتهاج، ما كانت اسماء ملتفته أو مهتمه، و كأنها فى عالم آخر غير عالمها الذى تعيش فيه، فهى تبدو شارده الذهن ساكنه أميل أن تكون أكثر هدوءاً.

لكنها الآن سابحه بفكر عكّر صفوها.. فنظر اليها الرسول مبتسماً و هو يستحثها على الكلام- (ماذا يا أسماء؟)!

- (أراك منزويه لوحدك، و كأن شيئاً ما تبحثينه مع نفسك؟)

فأمتقع وجه أسماء ببقع حمراء، واطبقت شفيتها نازه عليهما و ما استطاعت أن تجيب نبيها، لكنها عادت فرفعت برأسها و قد اكتسى محياها دهشه عميقه غريبه فقالت:

- (بأبى أنت و أمى يا رسول الله.. فانى قد رأيت عجباً من يومى هذا).

فابتدر النبى بسرعه قائلاً لها:- (و ما الذى عجبتى منه يا امه الله؟)!

.. فارتفعت شفاتها المختلجتان اذ

قالت بنبرات متقطعات.

- (أنتى لم أرى لسيدتى فاطمه ما يكون عند النساء فى مخاضهن.. فقد شهدت مولاتى تصلى أول صلاه الفريضة، من بعد ولادتها لسيدى الحسن).

.. فالتمعت عيون النبى بفرحه لا- توصف، و ابتسم ابتسامه نفيض حبوراً (كأنه يبسم عن لؤلؤ منضد، أو برد، أو أقاح). فانطلقت الاحرف و الكلمات من مخابثها، و انها لنبرات الحقيقه الجليه اذ قال صلى الله عليه و آله و سلم والافتخار يعلو محياه:

- «إن ابنتى فاطمه حوراء آدميه، لم تحض، و لم تطمث [٧٠] أما علمت ان ابنتى طاهره

[صفحه ١١٧]

مطهره لا يرى لها دم فى طمث و لا ولاده».

وعق عن الوليد الطاهر.. و ختن لاجراء السنه. ثم تصدقت سيده النساء بزنه شعر ولدها فضه. (كانت شمائله متممه بمحيا جده الكريم) [٧١].

و حقاً هو كذلك و ان يكاد يطابق أمه شهباً. لانها (كانت كايها، صوره ناطقه القسمات، والملامح فى اجلى بيان).

وامتلات الحجره الصغيره بمناعات طفل يداعبه الملك.

فالحسن الزكى اخذ يكبر فى اليوم كما يكبر الطفل فى الشهر، و فى الشهر كما يكبر الطفل فى السنه.

يكبر فى حزن الرساله و مهبط الوحى، و مختلف الملائكه.

فتاره يحتضنه من قد زقه رسول الله من العلم زقاً.

و تاره اخرى يرتضع من لبن من لم يخالطها إلا حب الله.

النور الثانى

و مرت الايام على هذه الشاكلة تعدو سريعاً، كى تدع العيون تبصر اكثر الى شخص فاطمه.

إنها الآن تحمل جنيناً آخرأ مباركاً ما كان بينه و بين الحسن إلا بضعه أشهر. لكن هذه المره يرون الزهراء بدت أجمل و أروع

رغم نحافه بدنها الشديده، بل ان حزنها القديم أخذ

يتلاشى و تتبدل مكانه ابتسامه يافعه.

أجل مولاتي، فقد بدت عيناك تنعمان في تأملاتها، اذ تنتظر بزوغ النور الذي

[صفحه ١١٨]

سيحدث سعادته أكثر في حياتك.

تأهبت السماء لتزف بشري اشراق هذا النور على أهل السماء، و الأرض.

فصار الكون رائع جميل و سماءه صافيه الازرقاق، تلمع وسطه نجوم تبعث من حولها طوقاً من نوره يبهج العيون، عند ذلك لبست الأرض وشاحها الأخضر وانتشرت فيها زنايق الريح والأعشاب الخضراء، فبث البلسمان اريجه في الرحاب ليجتاح بخوره كل الوجود.

فحملت الملائكة الاقحوان الأبيض لترسل بعبيره نحو الاثير، و تبارك لفاطمه بمولدها الذي احتضنه ابوه، ليقدمه (لجده الرسول و الذي كان أمره كأمر أخيه الحسن.. حتى ابلى جبرائيل النبي باسم شبير).

فعبّر له سيد الوري: بأن لسانه عربي فأجابه الملك:

- (سمه الحسين).. فرحت نفس النبي بولاده الحسين، و سرّ سروراً عظيماً.

فعم الدنيا ابتهاج و فرح واقبل النبي يحمله بين يديه، و يسقيه من لعابه الطاهر، فينظر إلى عيني حفيده فيراهما رائعتين مشرقتين بنور سني زاهر، اذ لا تقل شمائله جمالاً عن أخيه الحسن.

و لطالما انتظرت بنت المصطفى هذه اللحظات، اذ هي الآن صارت أماً لريحانتى سيد المرسلين، كما قد اسماهما جدهما: «ان الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا». [٧٢].

.. وها هما وسط حجره الذي كبرا فيه، و هما ينتهلان من نهله الذي لا ينفد من العلم والحكمه والايمان.

[صفحه ١١٩]

في غياب الزوج

هكذا مرت بك الحياه (سيدتي) وسط منزل فردوس صغير من فراديس الجنان، و ان كانت ارضه (مبسوطه بجلد كبش). [٧٣].

كنت تحيين فيه بين سبطين، تترقق على وجوههم السكينه والسرور، والبشر.

فكانت الزهراء تحب حياتها هذه رغم «المرارة التي تعيشها» [٧٤].

وها هما الحسنان يترعان من حولك سيدتي فرحان، و انت بينهما (بكسائك المصنوع من وبر الابل، تديرين الرحي بيد) [٧٥]،
و تفيضين بالاخري جبك و حنانك و رعايتك، على ولديك. و أنت منهمكه بأعمال المنزل.

فى حين يحدثك قلبك عن الأب والزوج الغائبين، واللذين قد ودّعاك قبل أيام، و ذهابا بسيوفهما و ادرعتهما.

فكانت عيناك تنتظر سماع كلمه (الله أكبر) تنبعث مدويه من لسان زوجك أمير المؤمنين.. فلقد كانت بدر فاتحه للنصر المبين
للاسلام و على، لأنها جعلت من المسلمين شوكة.

[صفحة ١٢٠]

فتعاهدت الاحزاب على ان لا يتركوا له فينه دون السيف بعد أن عجزوا فى الرد بالكلام.

فكان سيف على بن أبى طالب يجول و يصول فى الميادين؛ لينصر كلمه ربه و دعوه نبيه.

فكنت يا مولا-تى تعانين من شوق فؤادك، الذى لا- يفتربه لأبيك الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و وصيه.. اذ كانت
الدموع تترقق وسط مآقيك، و أنت فى محراب صلاتك تدعين الله أن ينصر الإسلام، و يعود بنبيه و وصيه سالمين.

وها أنت الآن تنجزين ما عليك من مهام.

فتاره تستقين بالقربه حتى أثرت فى نحره.

و تاره أخرى تجلسين بين الموقد والرحى، حتى دكنت و اغبرت ثيابك.

فمجاهده أهل الضلال، الذى أمر به الرسول سلبتك رعايه و مساعده زوجك الذى كان يشعرك بشىء من الراحة.

فما ان تطفىء ناراً للحرب حتى ينشب أهل الشرك ناراً اخرى.

و ما ان تنتهى غزوه للمسلمين، إلا ان يتهيئوا إلى غزوه أخرى لتحرير البشر، و اخراجهم من الرق و العبوديه لغير الله سبحانه.

.. هكذا

صار ديدن أمير المؤمنين حتى أنه شارك في اثني وثمانين غزوه ما ترك منها سوى غزوه (تبوك) حينما جعله رسول الله خليفه من بعده، على أهل المدينة فقال أمير المؤمنين:

- (اتخلفني في الصبيان والنساء). فأجابه صلى الله عليه وآله وسلم:

- «ألا ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». [٧٦].

[صفحه ١٢١]

و بالرغم من كل هذا كنت تسعين جاهده في ان لا تشعرى أباك، و زوجك بقدر التعب الذى تعانیه.

(بل كنت تتفقدين الرسول وسط الحرب حامله معك خبزاً كان هو حصيله متاعب يومك و طعاماً لولديك، فكنت تقدّمينه للرسول) [٧٧] كى يبقى نبي الإسلام بصحه و عافيه، يفيض على المسلمين برحمته.

فى حين ترسلين ببصرك وراءه؛ لترينه هل أصابه من مكروه.

(فكنت أول من تهرع لمداوه جراحاته و عيادته) [٧٨] اذ لم تتركى أمومتك له حتى بعد اقترانك بعلى.

.. و ما كنت تشكين له، و ان الرسول الأب ليرى بأم عينيه ما تعانينه، فتترقق الدموع وسط مقلتيه و هو يقول: (يا فاطمه اصبرى على مراره الدنيا بنعيم الآخرة غداً).

فيهبط الوحى قائلاً:

(و لسوف يعطيك ربك فترضى) [٧٩].

حتى ان الزهراء سمعت ان رقيقاً أتى بهم للنبي، و ابوها يعلم ما تكابده ابنته من متاعب و انه لقادر على أن يملىء لها الأرض ذهباً، لكنه علمها (التسيحه) و التى اشتهرت بتسيحه الزهراء، بدلاً عن خادم يساعدها فى شؤون بيتها. [٨٠].

[صفحه ١٢٢]

فما كان يحب ان يرى قرطين فى أذنيها الشريفتين، أو قلاده تلبسها أو ستر باب كانت من الغنائم التى اتى بها على لزوجته

فكان يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«ان هؤلاء أهل بيتي و لا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا» [٨١].

هذا هو الاسلام سيدتى و هذا هو نبيه، و هذا هو وصيه.. و هذه انت و اى سيده، سيده نساء العالمين، فروحك الزكيه الطاهره
ظلت تمد الاسلام بالصبر و الايثار، كخديجه من قبل، من أجل الانسانيه، لتخرج بها من الضلال و الضلام إلى الحق و النور.

بدايه الغيوم

أضاء الصباح بشمس باهته الاشعه و الاشراق، ترسل ضياءها و كأنها عاجزه على ان تكدد فى ان تضىء به حوانيت الدنيا.

وانتى ما اظنها (يا سيدتى) إلا أن تكون قد باتت ليلها المنصرم خائفه يطويها القلق من كابوس اربع اشعتها الجميله حينما داهم
مدينه الرسول.

والتى ألم بها ثلاثه ايام بعدما حُرّم المسلمون من نوره البهى و طلعتة النيره.

.. لكنها اليوم اصبحت و من جديد مطمئنه، قد عاودها رضا البال.

.. وها هى المدينه تستقبل الشمس بعدما انفجرت عن قلوب أهلها أصباغ الهم التى طوتها.

و قد اثلجت صدورهم فهدأت الخواطر، وابتسمت الشفاه و النواظر.

وها هم أهل المدينه يستقبلون حياتهم كما عهدوها، ريانه جميله، يرفرف عليها نور و صفاء محمد، فتردها مشرقه مستبشره
بمحياء الجبور.

[صفحه ١٢٣]

.. فأن أويقات المرض التى عارضت النبى جعلت المسلمين يحلمون بشبح مخيف سيطر فيها على حواسها فأكربها.

.. لكنهم اليوم ينعمون بالنظر إلى صورته الكريمه، يوليهم من رقيق حنانه و عذب بيان.. كما عهدوه من قبل.

فأنهم و قبل يومهم هذا ما كانوا ليلمحوا بقبس من الأمل.. فيما أحاط بهم من قنوط، لانهم سمعوا حجه الوداع التى كانت اول
النذر بالمصير المخوف. فأثارت

توجساً فى نفوس المسلمين فهم جميعاً قد سمعوه اذ ذاك يقول:

- (انى لا أدرى لعلّى لا القاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف ابداً).

(بلى) سيدتى البتول فما عسى أبوك قد عنى بهذا الكلام، إلّا أن جعل الابدان مقشعره، ترتعش بهزه الجزع، حينما نصّب على بن أبى طالب ولياً و حاكماً على المسلمين من بعده.

و كان ذلك فى يوم (غدير خم)، فلم يغب عن اخيله المسلمين ذلك المكان و تلك الربوه، التى وقف عليها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و حروف كلماته التى تصدع رناتها بالأذان، و هو يأخذ البيعه منهم لوصيه (أمير المؤمنين) و قد اطمئن الحال به و هو يرتب على كتف على قائلاً:

- «هذا على من بعدى، اللهم و ال من والاه، و عادى من عاداه.. وانصر من نصره واخذل من خذله». [٨٢].

ثم أخذ بيد على و قال:- (الست ولى المؤمنين): قالوا (بلى) قال:

«من كنت مولاه فعلى مولاه» [٨٣].

[صفحة ١٢٤]

.. ثم أخذت افواج المسلمين تسلم على على بن أبى طالب بأمره المؤمنين.

.. ثم جاءهم آخر التنزيل فى ختام آياته:

(اليوم أكملت لكم دينكم، واتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام ديناً) [٨٤] ثم قال:

«اننى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى». [٨٥].

.. فغدت النفوس على حوافى اليأس.. لكن هذا كله و غيره ما لبث أن طوى فى غيابات النسيان، و تبدد القنوط و طويت اعلامه.

(إن محمداً قد برى ء).

نسى المسلمين قلقهم حينما طلع عليهم صلى الله عليه و آله و سلم بنور وجهه الصبوح، (ثم صلى صلاته الأخيرة) فى المسلمين، لكنه لم يمض

وقت طويل حتى عاد منها خابىء اللون معصوب الرأس.

.. عندها جلست عنده اقرب العالمين، واحبهم إليه.. كانت نظراتها تشتمل على غموض تمور فيها كآبه و حزن، فتشت السنين عنه فى قلبها حتى ارجعته لها.

.. كانت عيونها قد اشأبت منها أورده حمراء من داخلها.

فلقد قضت فاطمه امسها بجنب الرسول تمرضه، فلم يغمض لها جفن فى تلك الليله.. و كان وجهها النحيف الشاحب يعكس مدى ذلك الحزن، بل انه ينعكس فى كل قسماتها و ملامحها.

و ما تصرمت الايام إلا و تجسم حدس البتول، الذى كان يقض مضجعها فيملاً

[صفحه ١٢٥]

نفسها همأ و كربأ.

فقد صار يقيناً حينما دخلت على ابيها فى آخر لقاء لها به فى بيت عائشه، و ما أن دخلت البيت حتى تبعتها عيون الحاضرات، و هى تشق صفوفهن و كأن الرسول قد طالعهم بنوره و محياه.

ثم أخذت خطواتها المتمثله بخطوات ابيها تنحدر من صيب، كأنما تتقلع من صخر.

فتلفتن أخرى نحو أخرى، يتهامسن بالشفاه على هذا الطالع الذى لا (يخرم فى مشيته و طلعتة محمد) صلى الله عليه و آله و سلم لكن الحقيقه هو شبح الزهراء الذى جاء حاملاً معه سكوناً و دموعاً و ألماً، و ذلك حينما نظرت امامها محمد صلى الله عليه و آله و سلم الراقد فى سريره و هو لا يستطيع ان يستقبلها كما عهدته من قبل.

.. فاقتربت منه تجر معها العبرات، و احاديث ذات شجون.. حتى ان صارت بين يديه فوق بصرها ملتقياً ببصره، فكان رجلاها قد خارت قواهما فوقعت على الأرض أسيره بين الدموع والشكوك:

(هذا رسول الاسلام، قاصم المشركين و حامى الضعفاء والمحرومين، مسجى مصفر

اللون).

.. فانفجرت عيونها بالدموع، و هي تحمل معها تلك المعاناه التي سترسم مدى الاحزان التي ستسرى إلى نفسها.

.. لكن النبي استقبلها بنفس العيون المشرقه بالايمان، و التي ما خف و هيجهها المحفوف بالحب والايمان ابداً.

استقبلها بقلبه الرحوم، و نظراته التي امتلأت ببريق انوار الرحمان.. فطوقت بتوله التي انكبت عليه تقبله، و تعتصره محتضنه اياه كاحتضان أم لولدها، تعلم بمصيره و انها ستحرم منه، و كأنها تود أن تقول له (دعني اتزود منك يا نور عيني فدتك نفسي الذي فيك حل في).

ظلت عيون الزهراء غارقه بنظراتها التي تخبرها عن المصير المحتوم.

[صفحه ١٢٦]

و هذه هواجسها تعصف بها بين الخواطر المره، التي تدير دفة وجدانها.

(و كأنني بلسان حالها يقول):

(ابتي، ابتي.. يا نور عيني.. ابتي لا تحرمني صوتك.. فما تستطيع نفسي ان تراك امامها ساكناً، و تنسى عذب فغرك و ابتسامه و بريق عينيك).

.. ثم تتقاطر الدموع من بين مآقيها.. فتنشج الشفاه نشيجاً حزيناً.

[صفحه ١٢٧]

همسات و عجب

ما تحمل الاب ان يرى حبيبته و مهجته بهذا العذاب البطيء.

.. فمد بيده التي تقطر بطيب المسك، لتكسر خواطر زهرائه.. فيجتذبها بيديه الرفيقتين ليسر لها بأمر آن اوان ذبوعه فقال لها، و كأن الذهب يجري في تراقيه:

- (ان جبرائيل كان يعارضني بالقرآن في كل سنه مره، و انه عارضني هذا العام مرتين، و ما ارى إلّا و قد حضر أجلى).. فما كاد النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان ينهي كلامه، حتى رأى ابنته اوشكت أن تصعق و تموت بين يديه؛ لهول ما سمعته.. فأجهشت ببكاء مُر لاذع اندفع من عميق

قلها.

فكأن دماءه تجمدت و غاصت في داخله فتربدت معانيها، واخذت لوعه تسرى في روحها ما تلبث إلا أن تردد انيناً و شهيقاً.

فلما رأى النبي هذا الجزع لفراقه، و عدم طاقه ابنته لمواصله الحياه من بعده، اشفق عليها و مد بيده مره أخرى، و قرب بشفتيه الشريفتين إلى أذنيها و اسرّ لها قائلاً: «انكِ أول أهل بيتي لحوقاً بي، و نعم السلف انا لك، الا ترضين ان تكوني سيده نساء العالمين». [٨٦].

.. عندها اشرق وجه فاطمه كالشمس، واخذ يتلألأ نوره، و ما كادت شفتاها

[صفحه ١٢٨]

المرتجفتان حتى افترتا عن بسمات فياضه بالبشر والرضا تدفع عنها اساهها لانها لن تلبث إلا قليلاً، ثم تلحق بأبيها.. و ليس عليها من هم؛ إلا لطول الفراق.

.. و هذا ما يعجب منه كل راءٍ لهذا الموقف، اذ تهاومت اللسن فاغره الافواه تعجباً و اندهاشاً.

(فما رؤى كالיום فرحاً أقرب من حزن). [٨٧].

هذا ما قاله عائشه حينما احفت فاطمه بالسؤال عما اسره لها رسول الله.

.. لكن هيهات لتلميذه الرساله و ربيبه الرفعه بل روح المصطفى ان تبيح بما أسرّ لها و هي الزهراء المعصومه، بل اجابتها بدموع عينيها:

(ما كنت لأفشي على رسول الله سره).

[صفحه ١٢٩]

حزن يهد بيت علي

.. اجل بانث لفاطمه اشباح المصير المحتوم، اذ كان امير المؤمنين يلمح في وجه زوجته ما يخاشه، فهو لن ينسى قول حبيبه رسول الله و هو يفصح له عما سيكون:

(يا أبا الريحانتين أوصيك بريحانتى من الدنيا خيراً، فعن قليل ينهد ركناك، والله خليفتي عليك) [٨٨].

فما استطاع ان يتحمل، الا ان تلتمع عيناه بغائمه الدموع، و يعلو بصره حزن

والم و كرب، لكنه اشاح بوجهه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لئلا يرى الدموع في عينيه.

.. فعلى لم يغادر نبيه و حبيبه، منذ ان وعك وعكته هذه، فهو كالظل له اينما يتوجه معه.

وها هو بقربه محذب القامه لاحت على ملامحه قسما الحزن، و هو ينظر الى المصطفى بعينين ملتهبتين بنشيج حزين ممزوج بحب دافق مكظوم، و انه ليرى نور محمد يشرق بروحه الشفافه، التى جللتها اعلام الرضا و القبول المرسومتان فى أفقه.

وها هو على قد خلا بنبيه، ليأخذ منه مستودعات العلوم.

وها هى حجرته المليئه بالحسرات، والاهات، والدموع، فلو تركت لما اخذت الا بالازدياد.. فلا يتنسى للوصى ان يستمع لبحر علوم الكون من فم و لسان الرساله المحمديه.

لذا قد غادرها كل من كان يحيط بالرسول، سوى الاربعه من اهل بيته الطاهرين.

[صفحه ١٣٠]

و ما ان احس النبى بهدوء المكان حتى انتفض من رقاده.. اذ تتسرب لمسامعه شهقات زهرائه، فتأخذ نبراته الشريفه ترتفع وسط هذا السكون الحزين.

ثم ما لبث ان اقتربت عيون على بعيون المصطفى، و تمتت الشفاه عما تريد ان تقول.

ريحاننا المصطفى تحتضن صدره

.. فاصطفت ألوف الملائكه، و قد احاطت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تنثر عليه زهور الجنان (فلقد اشتاق الحبيب الى الحبيب)، فما تلت هذه الا و تعالت صرخات البتول، و ولديها الحسنين، اللذين جاءا يودعان جدهما بالدموع و البكاء، و هما يولولان و اجداه و امحمداه.

ثم يرتميان وسط الحجر الذى تربيا فيه، و هما يقبلان جدهما تاره، و يشمانه و يضمانه إلى قلوبهما تاره أخرى.. ثم ما ينيان انى يهمسا وسط أذنيه ما لا

يكاد يفهم.. فينكبان عليه من جديد.

كان منظرًا مفاجئاً للقلوب، فلم تتحمل ان تراه ملائكة العرش ففرجت لهما اجنحتها، لتمسح الدموع المتلألأه على و جنتى الحسين - ثم ترش على صدريهما الصغيرين - المتصاعده فيه الانفاس رذاذاً من العنبر كيلا- يغمى عليهما لشده عويلهما و شهيقهما.

.. تلك هي اغزر عاطفه وحب جياش، لا- بل هي ليست بحب و عاطفه فحسب بل ان هذين العقلين (الحسن و الحسين) دلّوا بيكائهما على قوه دركهما، لما سيحل من المصاب على الاسلام و اهله، برحيل الرسول.. فتلك الدموع التي ذرفوها لهي كفيله في ان تشير الى مدى احساس سبطيه للواقع الملموس.. من انها فاجعه عظيمه ستقع على الدين من بعد فقده.

[صفحه ١٣١]

و ما كانت صراخاتهم الا لتجسد هذا الشعور جلياً لدى روجيهما.. و ان كانا صبيين لا يملكان من العمر الا بضعه.

.. لكن الحقيقه انهما (وارثا هذا الجد) [٨٩] .. (لانهما سيدا شباب أهل الجنة) [٩٠].

(و سبطى هذه الامه) [٩١].

.. فورثا عنه سماته الشريفه و علمه و حكيمته.. و هذا ما قد صرح به صلى الله عليه و آله و سلم.

.. عند ذلك اخذهما الجد وضمهما الى صدره.

.. فتأمل على الصابر ولديه، فأشفق مما هم فيه، فأراد جذبهما.. لكن النبي انتفض.. و فتح عينيه المترقرقه بالألأه الدموع و كأنه لا يود أن يضيع لحظه من هذه اللحضات الاخيريه.. فلعلها تشبع عينيه بالنظر إلى صورته احفاده، اذ يودع الحياه و هو بقرب ريحاتيه...

.. فتمتمت شفتا نبي الاسلام:

- (دعنى يا على اشمهما و يشمانى، و اتزود منهما و يتزودان منى).

.. ثم فاضت مآقيه بدمع غزير، وارتسمت

على وجهه خطوط حزن شديده، ثم اشاح بوجهه المتأليء بالنور و قال:

- (فلعنه الله على من يظلمهما، فلعنه الله على من يظلمهما، فعلمه الله على من يظلمهما).

[صفحه ١٣٢]

طرقاٲ ساٲل تفزع الحشاشه

.. اغمى على المصطفى بعدما تلا حديثه هذا.

فصرخت فاطمه صرخه تجزع لها القلوب، وارتمت على وجه ابيها، فسحبت برأسه المحاط بالنور و وضعته فى حجرها.. و ظلت ترشقه بدموع عينيها لتبلل عينيهِ و خديه حتى أفاق، و كأن قطر الندى بلل و جنتيه.

كانت عيناه قد رسمت حولهما هالات دكاء لشده مرضه صلى الله عليه و آله و سلم.

فلم تتحمل الزهراء مصابها، فصاحت: (واكرباه لكربك يا ابتاه).

ثم شهقت و وضعت خدها على خده الشريف و هى تمسح بعينيهِ ثم تنام بقرب رأسه الشريف.

حتى انه قد صور لعلى انها قد فارقت الحياه، فى حين يسمع ائناً من حنجرتها و همساً، كانت تذيع به وسط مسامع ابيها، حتى انتفضت مستغربه، حينما دقت الباب دقه غريبه، يخيل اليها انها كانت من اعالى السماء.. (فالمسلمون يعلمون ياخلاء آل البيت مع الرسول).

فمن يكون هذا الطارق يا ترى!!؟

ففزعٲ اذ تقول:

- (من ذا)!!؟ فأجابها على الفور صوت تشمله الاحزان، اذ يفصح عن ادب رفيع قائلاً:

- (اتيت اسأل الرسول أتأذنون لى بالدخول عليه) [٩٢].

.. فأندهشت فاطمه، من هذه الصراحه، و اجابت بنبرات متكسره:

- (امض رحمك الله فرسول الله عنك مشغول).

[صفحه ١٣٣]

كانت الزهراء تنشر الى ابيها، و تسمع ضربان قلبه و هو مغمى عليه، فى حين اخذ العرق ينسلت من جبينه الصلت، و كأن فى وجهه اللؤلؤ.

ففاحت رائحه عرقه، الذى هو اطيب

من الطيب.

فلمست الزهراء تلك القطرات و قربتها الى فمها، لمترج و دموع عينيها و هى تقبل تلك القطرات.. ففزعت من لوعتها مختضه.. حينما سمعت مره أخرى نفس الطرقات الباب، التى ما فارقتها سوى لحظات.

.. فأحست بقلبها يغوص فى اعماقها، ثم قالت:

- (ان لهذا الطارق شأن) جعلته يتجرء و يكرر دقه الباب، فمسعته يقول:

- (غريب يستأذن على رسول الله، اتأذنون للغرباء).

عندها، عرفت الزهراء من يكون هذا الطارق.

اجل: جاء امر الله.

فارتجفت شفتاها، واغمضت عينيها، كى تسبح ببحر من الدموع و اللوعه.

و كأنها تناولت فؤادها بين كفيها، اذ تكلمه عما سيؤول عليها من بعد فراق ابيها الرسول.

فما الذى ستفعلينه سيدتى:

فأختنقت بعبراتها، و غصصها، لكن من وراء تلكم الدموع واللوعات يتسرب لها صوت عرفته بعدوبته، (و كأنه) يناديها من وراء السحب المتراكمه فوق سلاسل الجبال.. فيصبح صدها اعمق يدق فى روحها، بل فى كل عروقها، فتنقطع اوتاره.

فألتفتت نحوه، تريد ان تدركه.

فتناثرت دموعها حول مقلتيها الملتهبتين، و حسبى بهن لؤلؤاً مثورا.

فما ان رشقت أباهها بعينيها سمعته يؤشر بيده و يقول:

- (بنيه فاطمه اتدريين من هذا)؟

.. فاختلفت الكلمات فى حلقها بماذا تجيبه.. فقد نحلت قواها و خذلت على

[صفحه ١٣٤]

ان تتفوه بنت شفه.

فأرتفعت انفاس النبى و هى تردد كلمات منطلقه من شفثيه اللتين تبدوان قد طليتا بالعسل، و هو يرى كيان بضعته و روحه التى

بين جنبيه [٩٣] ترتعش بين يديه.

لكنه بعين الوقت يعلم من تكون هي؛ فهي كمحمد قلبها مسلح بالصبر و الايمان.

فارتسمت على شفتيه ابتسامه رائعه و قال:

- (هذا مفرق الجماعات، و منغص اللذات، هذا ملك

الموت).

فكأننى بالزهراء، تراجعت ادراجها الى الورااء.. اذ تغطى فمها بيديها لشده الصراخ الذى انتابها، لتعند فتدفن وجهها المتشنج بحرارته اللوعه، والدموع والألم، لتضعه بين طيات خمارها.

فأردف الاب يكمل كلامه: - (ما استأذن والله على احد من قبلى ولا يستأذن على احد من بعدى، استأذن لكرامتى على الله).
ثم اخذ صلى الله عليه وآله وسلم يستنشق بقوه نفساً عميقاً.. اذ تنسم عليه اجنحه الملائكه فقال صلى الله عليه وآله وسلم:
- (إذنى له).

.. و ما هى الا سكنات، ثم أخذت اردان النبى تطوف بها ريح عزرائيل الملك.

و ما لبث حتى سمع صوته الثاقب يفصح عن أدبه و اجلاله لآل الرسول، فقال و هو يحنى بقامته الفارعه:

[صفحه ١٣٥]

- (السلام عليكم يا أهل بيت رسول الله).

.. فاشتد بكاء فاطمه، و اخذت الويلات تعتصرها، والغصص تكابدها، (و كأنى) بها أخذت تدور حول ابيها كالحائر، و قد اختنقت انفاسها.. فتلفع يديها برأسها.

و كأنها قد ارتمت على ابيها، كارتماء طائر اصابه سهم صياد.

(اجل) اصاب السهم قلب الزهراء، ف وقعت على الاب تلوذ به مما سينهاه عليها من بعد فراقه.

تناشده بالحب الذى بينهما، ثم تشمه، و هى محتضنه اياه، لا ترخى لها يدا.

ثم تضع خدها المتجمر على خده المتورد، و ما تلى تتحسس بأناملها موقع قلبه، فتراه مطمئناً لمناجاه الله.. لكنها أخذت برأسه الشريف وضمته بين اضلعها.. و كأنها تريد ان تسمعه صراات فؤادها، و هو يردد العبرات والآهات.

فتاره تمسح على بدنه بيديها المرتجتين، فتعود لتركع تحت قدميه المسدلتين تغمرها لثماً و تقبلاً (و كأنها تقول):

(ابتى يا لوحشتى من بعدك فأنى

لى ان ارى الجمال، و لا انظر ك بقربى).

.. ثم أجالت ببصرها بالاحزان الملى بالدموع، تسترجع ايامها المنصرمات حينما ماتت امها، و تركت فى نفسها كرباً.

(ها هى امى تركتنى والاحزان، فكرر ابى على مصابها بمصابه.. و اى مصاب يا حبيب الله. فلا ترقأ لى عين حتى الحق بك).

[صفحه ١٣٤]

علم النبوه يودع للإمامه

وصلت اللحظات الاخيرات لحظات الوداع.

فلقد تهلل وجه ابى الزهراء بنور مشرق طوقته به ملائكه الرحمان كأنه صار يلتمع بأنوار غطت هيكله الشريف.

فصارت لحيته الكئنه تحمل معها ذرات عرقه اللؤلؤيه.

.. ثم سطعت من عينيه الرائعتين فى الجمال بشائر نور عظيم.. فتجلى عن روح المصطفى الطاهره كل معانى الرفعه والعلم، والرحمه.

ثم يرفع بطرف جفنيه فيرى امامه افواج الملائكه، و هى يتفتح له بأجنحتها المتقاطر منها طيب الجنان.. فتزداد سعادته النبى لكل هذه البشائر السماويه.

غير انه التفت الى ابن عمه و وصيه و وزيره، و أبى ريحانتيه، و صهره، فرآه مشرباًه اوداج عينيه بحمره بارزه والدموع تتموج فيها.

فنظر الى نبيه تلك النظره التى يعلوها الاجلال والاكبار لهذا الوصى، الذى قام بدوره على اكمل وجه فى نصره دينه، و حمايه الرساله الالهيه العظمى، و حفظ نسل تكل السلاله النبويه التى تمثل فى شخصه و شليله و زوجته.

وها هو حب سيد الورى يخرج من مكنوناته لينادى به ولى المؤمنين قائلاً له بصوته العذوب:

- (ضع يا على رأسى فى حجر ك فقد جاء امر الله).

.. فوقعت تلك الكلمات فى قلب البتول.. كالصاعقه، فظلت ما سكه على يديه لا ترخهما، و ظل الرسول يناجى علياً نجوى خافته حتى اشتفت نفسه الطاهره.

فأسترسلت انامل المصطفى من بين يدي ابنته

ليجعلها تلم برأسها المصدوع بهذا المصاب.. الذى ما اصاب الولدان للاباء قبلها.

[صفحه ١٣٧]

فهى ستفقد من كانت ترى فيه الدنيا بمرارتها سعادته.

فهو من منحها حنان ورؤم خديجه، و هو معلمها قبل أن يكون قائدها و نبيها و قبل أن يكون ابيها.

وها هى ستتيتم من بعده، من الام و الاب والمعلم.

وها هى نبراته تفصح عن ذلك المصاب الذى سيداهم هذا البيت حينما قال النبى لعلى:

- (فاذا فاضت نفسى فتناولها بيدك يا على، وامسح بها وجهك).

فالتمعت الدموع فى عيون على، بل انها لباتت تحجب عنه المراثيات لما غامت نفسه من حزن شديد، فنظر الى نبيه نظره يغزوها ذلك الحب والاخلاص والوفاء.

و كأننى بالزهراء قد انكبت على يديه الشريفتين تبللها بدموع عينيها، اذ تسمع كلمات ابيها الاخيريه و هو يقول:

- (يا على وجهنى الى القبلة و تولّ امرى، وصلّ علىّ اول الناس).

[صفحه ١٣٨]

الفاجعه

وها هى احرف النبى تتسرب نبراتا الى اسماع آل بيته الطيبين.

تلك الاحرف التى جعلت من البضعه تهيم على وجهها، لما اصابها من الم و حزن، انه الهمسات الاخيريه التى سترن احرفها فى افئده اهل البيت.

فلقد بقيت عيونها جامده ساكنه لا تحرك لها جفن.

فارتفعت شفتا سيد المرسلين و قد طلتهما حلاوه و عذوبه.. اذ تترأى من محياه انوار الملكوت.

فصار وجهه يتناهض فيه نور عظيم،.. واقتمر هيكله بمحياً رائع جميل و هو يقول:

- (لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى واستعن بالله تعالى).

لم يستطع اميرالمؤمنين ان يكتنم ما اشتد به من لوعه.

فستر فى بدنه رعهه رعب انتابته لعظم المصاب، الذى تجسد امام عينيه.

فأخذ برأس حبيبه رسول الله و وضعه في حجره، و هو ما يزال يعالج خلجات نفسه، و احزانها.. فما ان التقت عيناه بعيني مقتداه هاجت في روح على اجمل الخواطر، حينما كان مستقلاً ظهر أظهر و اعظم العالمين، و هو يكسر و يحطم الاوثان التي كانت في داخل الكعبه، اذ يتذكر تلك العيون المشرقه التي كانت تُحياه بفرحه لا توصف، و تدعو له بالسلامه والقوه.

عندها جعلت من على يتوقف قليلاً علّه يستطيع ان يجفف دموعه، و هو الان يرى ذلك الظهر مسجى بين يديه يودع الحياه مع بسماته و عدوبته، ثم يتسرب لمسمعه نسيج البتول و هي تئن انيناً متواصلاً.

فعظمت تلك المشاهد امام امير المؤمنين، و بالخصوص منظر الزهراء، التي اودعها الرسول عنده، فهو يعلم علم اليقين ما الذي سيؤول على فاطمه من بعد

[صفحه ١٣٩]

فراق ابها الرسول.

فاقتربت فاطمه اكثر من ابها كي تتأمل صورته، و هيكله، ثم ندت تبكي بمراره و حرقه:

- (و ابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للارامل) [٩٤]..

فأنتفض النبي و هو يسمع هذه الكلمات و قال لحيبته بصوت واهن ضئيل حزين:

- (يا بنيه هذا قول عمك ابى طالب لا- تقوليه و لكن قولى: «و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم».

لكن الزهراء، ما خفت من نزله بكائها، بل اخذت بالازياد، و لشده ما كانت تصرخ اكثر و هي ترى ولديها محتضنان لجدهما، و هما يصرخان فتصرخ اكثر بالبكاء، و كأنها تنفث افلاذ كبدها..

فيميل الرسول نحو وصيه و أخيه و ابن عمه و صهره، فيدخله تحت ثوبه الشريف، الذي كان عليه،

فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فمه الطاهر وسط فم على، وجعل يناجيه من جديد مناجات طويله.

فى تلك اللحظات، افترشت الملائكة اجنحتها، وأبترت شموع الملكوت، وأزهرت افنان الجنان، (فمحمد هو فى طريقه للأتيان).

اجل انها اخر اللحظات التى سيفارق بعدها محمد آل بيته الطاهرين.. سيفارق زهراء و مرتضاه، و ريحانتيه و جميع الاصحاب والمسلمين.

سيفارق الدنيا، تاركاً وراءه قلباً يضح بالجزع والحزن والصراخ والبكاء.

قلباً ما سالمته الايام ابداً.

.. ذلك القلب الذى اعتاد ان يفجع بأحب و أقرب الناس اليه منذ ان كان صبيّاً

[صفحه ١٤٠]

و حتى الان.. انه (قلب الزهراء الزكيه).

وها هى عيناها سابحتان بالدموع، التى عرفت مسراها و من قديم الزمان الى هذه المآقى التى ظلت تودع اعزاءها الى حيث ما اراد بهم الله.

و هى الآن جائمه تنتظر القضاء المحتوم، الذى ينتظره كل كائن يرتع على هذه الارض.

فسمع فى السماء دويّاً هائلاً، واهتزت الارض هزاً كالزلزال.

يا له من يوم كدر و كمد خالد فى دنيانا، ابلغ الحزن، ليس كمثلته فى ايامنا الداهمات.

ثم علت ملامح الزهراء تلك النظرات الغارقة فى الحزن و هى ما تزال جائمه على قدمي ابيها، و لسانها معقود بالغصص والعبرات، فلا تتمكن الاحرف ان تخرج من اوتارها.. خشيه ان تفلت منها تلك اللحظات، فتحرمها النظر الى صورته ابيها.

.. ثم علت السماء و الارض ريح عاصفه عظيمه، و كأن الكون اهتز فصاحت الزهراء صيحه ابكت الارض والسماء، حينما رأت روح محمد قد فاضت مرفرفه فى العلياء تزفها الملائكة، و تحفها التكبيرات.. فصاحت و كأن كل شىء توقف عن عمله، الكواكب، الشمس، الارض،

- (ابتاه يا ابتاه جنه الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل نعاها يا ابتاه ربه ما ادناه يا ابتاه) [٩٥].

[صفحه ١٤١]

رزء لا يوصف

واترك ما كنت فيه.. لعدم امكان اى شخص و مهما بلغ من الحس والادراك- و تجسيد الخفايا- فى ان يصور او يجسم و لو بعضاً من ذلك الرزء العظيم، الذى دهم اهل بيت المصطفى.

فأن اردتُ وصفه لنضب الخيال على سعته.. و غاض بحر الشعر على غزاره مادته.

.. و أذن فما اقول انا ايتها الحشاشه.. و عن أى فجيعة اشرح تلك الفجيعة التى صدعت كيان كل مسلم، مهما بعد عن زمان رزئكم، فأستعبرت قائله سيدتى:

انى لمثلى ان تدرك مكنونات هذا الرزء و لو بشىء ضئيل.. و انت الزهراء، التى ينعت فى حجر الرسول و احضان رسالته..، ينعت بين خمائل رحمان الوحي الذى كان يتنزل على خاتم المرسلين، فكان لك القائد و المولى و المقتدى.

فلولا عظمه ايمانك و تحملك و صبرك؛ لصدع قلبك لهذا المصاب الجلل، لانك كنت ترين اباك بحرّاً من العلوم، و الرأفه و الرحمه، و عشت معه تحت سقف واحد، كان يظللكما.

فكنت اقرب الناس اليه و بضعته، و فلذه كبده [٩٦]، كما كنت من قبل الابنه و الام، تحيطينه بأسمى مشاعر الحب، و تفيضين عليه من خمائل عطفك.. و تسعين كل همومه.

لانك كنت تنظرين من ورائه الى الهدف العظيم، الا و هو بث الاسلام

[صفحه ١٤٢]

وانتشاره، الى اقصى نقطه فى العالم.

.. و هكذا كبرت بكنفه وسط قلبه الكبير، فورثت منه كل كمال و رفعه.

.. فعقد قلبكما بقيد متين من الله لا

يحلّه، الا الثرى فى ريب المنون. فلا لذه الا بجوار محمد، و لا سعادته الا فى فجر ابتسامته و عدوبته.

و ما كنت يا مولاتى ترينه، الا خيراً عميماً ينشر جناحيه على الدنيا، فيخرجها من الظلمات الى النور والحقيقه.

.. فهو تلك الا-جناحه النورانيه، التى تنثر ضوء نورها وسط كون حالك بالظلام، فتصبح السعاده لوناً من الوان هذا النور، و هو يتخطب العالم المقفر فيصيره مبصراً.

.. و اننى واللّه يا سيدتى لا استطيع ان اصف هذا الموقف المحزن، الذى هد كيالك.

فما كانت الكلمات تغنى عن كنه الاحاسيس التى انتابت نفسك.

فالمصيبه اذا عظمت خلت عن البكاء، والأنين.

.. وها أنا عاجزه محتاره عن وصف تلك الدموع الاثيره، التى انحدرت من مآقيك.

اذ اننى اراجع مذهوله امام سيل هذا المصاب والحزن العظيم.

.. فعواطفك هى اعظم من ان يصفها احد من العالمين.

بلى مولاتى حقيق لك ان تكرب نفسك و تحزن.

.. فلقد فقدت تلك الروح، التى ترمز للوصال والألفه، و ترتع تحته بأسوته الحسنه كل النفوس، فتلك مصيبه عظمى حلت على الكون.

وها هى مدينه الرسول مقفره تمور فى حزن عميق، والشمس تسقط ضوءها باشعه باهته متكسره الزوايا، و عيناك سيدتى محتقنه الاوداج، ترشق كل من حولها بدمع الاسى، فالعواطف تبقى بالروح، و قد تتوارى عن القلوب حيناً، و تهج حيناً

[صفحه ١٤٣]

آخر.

.. و لكن هل كانت دموع و احاسيس و عواطف الزهراء تتوارى عن قبلها و لو هنيهة؟ و لا يدرك تلك المكنونات و الاحزان سوى اللّه سبحانه.

فتخير لك سيدتى افضل نادب، و مواسى، و معزى، يليق بمقامك الشريف و منزلتك العظيمه.

.. فما اقول

بالذى فلق الحب والنوى، و الذى علا الخلائق بجبروته و سلطانه، و كبريائه.

فهو من يدرك هذه الرزیه، والمتكلم عن مالک السموات و الارضين جبرائيل الامين و لسان الوحي المبين.

.. فلقد ظل جبرائيل بقرب شبح البتول الضانى، و هو يناجيها، و يطيب نفسها، و يخبرها عن ابيها و مكانه فى الجنة.. و يعزيها و يسليها بهذا المصاب، حزناً على بكائها الذى ابكى السماء.

فكان على «المفجوع المهدود الركن» يستمع لتلك التعازى و المناجات.. فيكتبها و يكتب ما يخبرها جبرائيل، عما سيكون من بعدها فى ذريتها [٩٧].

و مع انه عليه السلام استطاع ان يفرض على نفسه بعض من الصبر، لكن عيناه أبت ان ترقأ، و ابى ان يخفت و جيب قلبه و هو لا ينى يردد من بين الدمع بنبرات تاكل محزون:

[بأبى أنت و أمى يا رسول الله! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوه و الأنباء

[صفحة ١٤٤]

و أخبار السماء. خصصت حتى صرت مسلياً عمّن سواك، و عممت حتى صار الناس فيك سواً.

و لولا أنك أمرت بالصبر و نهيت عن الجزع، لأنفدنا عليك ماء الشؤون و لكان الداء مماطلاً و الكمد مخالفاً، و قلا لك!

و لكِنَّه ما لا يملك رده، و لا يشتطع دفعه! بأبى أنت و أمى! اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك! [٩٨].

احتجاج اهل المدينة على بكاء الزهراء

غابت شمس المصطفى.

.. فارق صوبته العذب اسماع المسلمين.. بقيت فلذته تعانى فراقه و هى قائمه عند ثراه، لا تكاد تفيق من غشيتها.. فلقد كان حزنها يتجدد و يزداد، و بكائها يشتد.

وها هى الايام تمضى.. لكن حزن فاطمه لا ينفضى، و لا يهدأ لها انين، بل و لا

يسكن منها الحنين.

و كل يوم يجى يكثر عويلها، اذ تنادى و تندب اباها:

(وابتأه واصفياها وامحمداه و ابالقسماه، و يا ربيع الارامل واليتامى، من للقبله والمصلى و من لابنتك الوالهه الثكلى).

.. فها هى عند تربته الطاهره توسد خديها بثره الرطب، ثم تأخذ حفنا من فتهم بتقييلها، فتعاه ناحبه صارخه.. حتى ان يغشى عليها فيتبادر اليها النسوه المولولات لينضحن عليها من الماء، فتفيق و كان بصرها قد ذهب فتقول والدموع

[صفحه ١٤٥]

تتذarf من مآقيها:

- (رفعت قوتى و خاننى تجلدى، و شمت بى عدوى، والكمء قاتلى، يا ابتاه بقيت و الهه وحيده، و حيرانه فريده، فقد انخمد صوتى، وانقطع ظهري و تنغص عيشى، و تكدر دهرى.

فما اجد يا ابتاه بعدك انيساً لوحشتى، و لا راداً لدمعتى، و لا معيناً لضعفى، انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب و تغلقت دونى الابواب).

فلم تستطع الزهراء مواصله كلامها، فقد غصت بعبره قد ملئت قلبها فأجهشت بالبكاء و هى تقول:

- (يا ابتاهه من للارامل والمساكين، و من للامه الى يوم الدين، يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين، يا ابتاه اصبحت الناس عنا معرضين، و لقد كنا بك مُعظمين فى الناس غير مستضعفين، فائى دَمْعِهِ لِفراقك لا تنهمل، و ائى حُزْنٍ بعدك لا يتصل، و ائى جفن بالنوم يكتحل...).

.. فمدت يديها المرتجفتين على خديها تجفف الدمع.

فطافت عليها مسحه من الحزن.. و هى ترمق بطرفها نحو السماء و تقول:

- (بكتك يا ابتاه الاملا-ك، و وقفت الافلا-ك، فمنبزك بَعْدَكَ مُستوحش و محرابك خالٍ من مناجاتك، و قبرك فرح بمواراتك والجنه مشتاقه اليك الى دعائك و صلاتك).

.. فهبت ريح فى السماء، حزناً لحزنها..

و كأن الكون كان يبكى مع البتول.. لتلك الدموع المتحدره من عينيها.

.. اجل .. هذا هو ديدن الزهراء، حزن و بكاء و عويل.

فعندما يقع بصرها على حجره ابيها الراحل، و هى تريد ان تتقدم نحوها، فترى المأذنه، فتبكي بكاءً عسيراً حتى ان يغمى عليها عليها السلام.

.. فلقد سرى الحزن والاسى إلى كل حناياها.

فلا تهدأ لها زفره، و لا ترقأ لها دمعه حتى تلحق بأبيها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

.. فمقلتا فاطمه لن تنسيا ذلك النور، الذى كان منبعثاً من أبيها.. والمنتشر

[صفحه ١٤٤]

ضوءه على العالمين.

وها هى المساء فيها الغيوم متلبده، تحمل لوناً داكناً كالدخان لحزن بنت رسول الله فما فترت الريح، عن زأرها.. فصار العويل مع الزهراء يسمع من مدينه الرسول، حتى افتجع الصغير و الكبير، والكل يندب و يصيح (وامحمداه وانبياه).

لكن جزع التبول و بكائها فاق كل النادين.

فسكنت الدموع، و هدأت الحناجر عن صراخها.. إلّا دموع فاطمه و صراخها، المكظوم فى اعماق روحها.

فكل شىء بات يردد نبراتها الثكلى، الريح فى جوها، والامواج فى بحرها. والاعشاب فى سهولها.. و حتى الجبال.

ندباً و عزاءً لعزائها، و ها هى تندب اباها.. و لا تنتهى من بكائها.

حتى اجتمع شيوخ أهل المدينه و اقبلوا الى أمير المؤمنين و قالوا له:

[صفحه ١٤٧]

عن بكاء الزهراء

- (يا اباالحسن إن فاطمه تبكى اليل والنهار فلا أحد منا يتنهأ بالنوم فى الليل على فراشنا، و لا بالنهار لنا قرار على اشغالنا و طلب معاشنا و انا نخبرك أن تسألها: إما أن تبكى ليلاً أو نهاراً) [٩٩].

.. فنظر إليهم على بعينين ملتهبتين بالدموع.. قد

طوتهما الآلام (فكأنه) يكلم نفسه الطاهره:

يريدون أن يمنعوا بضعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم عن أحب شىء إليها.

فعلى محياه كآبه و حزن و هو يجيبهم بكل أدب:- (حباً و كرامهً).

.. عند ذلك اقبل أميرالمؤمنين إلى بيته، يحمل معه العبرات، والآهات.. كيف سيكلم الزهراء حبيبه المصطفى عن هذا الأمر.

فدخل فناء الدار، و قد امتلثت نفسه همماً و غمماً، و هو يسمع انين فاطمه، فهي لا تفيق من اعيائها حتى يعاودها ثانيه، فتبكي حتى يغشى عليها.

فعندما رأت علياً يطالعها بعينه الحزینین.. مسحت دموعها، و سكت هنيهة، عند ذلك بادرها أميرالمؤمنين بالكلام و أبلغها ما قد أجمع عليه شيوخ المدينة..

فرفعت رأسها و هى تحاول أن ترى ما أمامها بعد ان فاضت عيونها بالدموع عند سماعها لهذه الكلمات، فابتلعت ريقها.. الملىء بالغصص و هى تتجرعه، كى تخرج كلماتها المختنقه لتجيب على بنبرات تغزوها اللوعه والعبره و هى تقول:

- (يا أباالحسن ما اقل مكثى بينهم و ما أقرب مغيبى من بين اظهريهم).

ثم أجهشت بالبكاء و هى تقول: (فوالله لا أسكت ليلاً و لا نهاراً أو الحق بأبى رسول الله). [١٠٠].

[صفحة ١٤٨]

.. فتأملها الوصى بعينه المترقرقه فيها الدموع حزناً على زكيه المصطفى قائلاً لها:

- (افعلى يا بنت رسول الله).

.. لهذا أخذ أميرالمؤمنين يشيد للزهراء بيتاً بعيداً عن المدينة و أهلها، كى تطلق فيه فاطمه العنان لدموع عينيها و شجونها.

.. تخاطب فيه أباهها و وحشه الفراق التى المّت فيها من بعده، «و ما يغزو روحها إلا أمل و حيد، إلا و هو اللقاء به عن قريب قريب».

الانقلاب على الاعقاب

و إلى هنا اكتفى أيها

القارىء اللبيب، لأن الكاتب من المستحيل أن تستطيع كلماته تعبر عن أشرف وارق قلب تخللته تلك الرزیه العظمى.

غير أنك تنتظر التأريخ ليفتح لك عن صفحاته سارداً ما قد حل لسيدة نساء العالمين من بعد هذه الفاجعه.

أجل.. فهذا هو الجمع قد وفد إلى بيت بنت المصطفى.

واى جمع يا ترى؟!

هل هو الجمع الذى يحمل معه الحزن، يندب الرسول و يواسى بتوله، و يحمل معه رايات عزاء نقشت عليها حروف المصاب للنبي الراحل!!؟

لكنه عكس المتصور.. الذى يخمنه العقل، لانهم جاءوا من أجل هوى النفوس، و طموحها إلى ما لا- يحبه الله و لا- يقبل به رسوله.

فها هى حناجرهم القويه تزق بقسوه:

- (اخرج يا على).. فتخترق هذه الكلمات بيت المشكوله المفجوعه.. فتقوم فضه جاريه البتول لتفتح الباب لترى ما الذى جرى، فى حين تعلقو قسما على أطياف

[صفحه ١٤٩]

من بسمه مره و هو يسمع فضه تجيبهم:

- (ان أمير المؤمنين علياً مشغول).

.. فند صوت قاس: (خلى عنك هذا و قولى له يخرج و إلّا دخلنا عليه و اخرجناه ي كرها). [١٠١].

.. ثم يعلو جو المكان غوغاء و كلمات من هنا و هناك، حتى ان صارت لحظه، سكتت فهيا الافواه، و ارهفت فيه الاسماع، و كأن هاتفاً من السماء قد برز صوته، و بان له نور جعل العيون تسجد له اكباراً و تبجيلاً، و تعظيماً، فأن هذا الهاتف هو أقرب فى ان يذكرهم بنبيهم الراحل..

و كأن شبح محمد صلى الله عليه و آله و سلم صار يطالعهم من وراء الباب.

فجمدت العيون و هى تتابعه بخطواته الشكلى.. و ما لبث هذا الطيف ان كلمهم بنبرات متقطعه

بالعبرات و قد بان عليها الوهن و الحزن:

- (أيها الضالون المكذبون ماذا تقولون، و أى شىء تريدون).

فالتفت الرجل إلى حيث الصوت، و هو ينظر إلى قومه مره و إلى الباب أخرى.

فصاح:- (ما بال ابن عمك قد اوردك للجواب، و جلس من وراء حجاب).. فتحسرت سيده النساء، وارتجفت شفتاها، و ما كادت لتكتمل حتى انهمرت دموعها بغزاره، فكظمت حسرتها ثم قالت:

- (طغيانك يا هذا أخرجنى، و الزمك الحجه و كل ضال غوى).

فأرتسمت على شفتى الرجل ابتسامه ضعف، كأنما هو يسخر بها من عجزه، يبحث عن كلماته الضائعات قائلاً:

- (خلى عنك الابطال و اساطير النساء و قولى لعلى يخرج).

[صفحه ١٥٠]

مراعاة السماء لشعور الزهراء

يا للفضاعه.. فاطمه التى ما كانت تسمع إلّا كلمات الحب والود و من أظهر لسان (سيد المرسلين) اليوم يمطر عليها القدر بسخريته فيجعلها متهمه بمثل هذه الكلمات التى نسى قائلها من تكون.

فهى بضعه محمد و عزيزته و روحه التى بين جنبيه و هى الصديقه على لسان نبيه صلى الله عليه و آله و سلم «وإنها أصدق لهجه بعد أبيها و بعلمها». و هذا على لسان عائشه. [١٠٢].

و أنى لعاجزه سيدتى عن ذكر مناقبك التى لا تسعها هذه الوريقات.

فهذا هو رب الجلال و الاكرام و العظمة يراعى شعور البتول المرهف، و لا يخذش أحساسها الرقيق..

و هذا متجل فى سوره (هل أتى). عندما ذكر جزاء أهل البيت، و مقامهم المحمود عندالله بقوله تعالى: (و جزاهم بما صبروا جنة و حريراً.. إلى قوله تعالى.. و كان سعيكم مشكوراً). [١٠٣].

.. فذكر الله عز و جل كل نعيم الجنة، و لذاتها كالاشجار،

والانهار، والولدان، والطعام، والقصور و جميع ما يتعلق بهذا الباب.

لكنه سبحانه، لم يذكر كالمعتاد (الحوار العين) و انما ذكر (الولدان المخلدون) [١٠٤].

[صفحة ١٥١]

(رعايه لحرمة البتول، و قره عين الرسول) [١٠٥].

أجل سيدتى تغاضى الرجل عن هذه الحقيقه الجليه.. التى يعرفها كل مسلم، انك سلام الله عليك معصومه زكيه طاهره عن تلك التهم.

لكن الزهراء الرفيعه الصابره المتحمله لكل المصائب، ما عبأت بكلامه، لانها تعرف من تكون هى و من هو.. فتركته و اجابته و هى تنتزع كلماتها انتزاعاً، و و كأنها أجبرت على أن تجيبه:-

(لا حباً و لا كرامه، أبحزب الشيطان تخوفنى يا هذا، و كان حزب الشيطان ضعيفاً).

.. فعلت رنات صوت الرجل، و كأن الكلمات كانت متبعثره فى فيه، فلا يعلم بماذا يجيب، غير هواجس نفسه، فطاوعها مستسلماً لها و قال:

- (ان لم يخرج جئت بالحطب الجزل، واضرمتها ناراً على أهل هذا البيت و احرق من فيه أو يقاد على إلى البيعه). [١٠٦].

[صفحة ١٥٢]

.. فانفجرت روح الزهراء بفوره، و صاحت بحرقه:

-(يا هذا أما تتقى الله عز و جل تدخل على بيتى، و تهجم على دارى). [١٠٧].

فاشاح الرجل بوجهه و اذا بمناد يعلمه من فى الدار؟

فرشقه الرجل بعينه القاسيتين، ينظر بهما نظره شزراء و هو يجب:

- (فاطمه، و بعلها، و بنيتها).

ثم اردف مبتسماً، و قد فتح عينيه أكثر:- (اضرمها، و ان كانوا).

الباب بين الامس و اليوم

.. آو بهذه السهوله سيدتى تضرم النار على باب دارك.

وَأَيُّ بَابٍ، وَأَيُّ دَارٍ؟!

أَو لَمْ تَكُنْ فَاطِمَةُ بِنْتُ نَبِيهِ، دَاخِلًا هَذَا الْبَيْتِ؟!

الَيْسَتْ هِيَ

أشبه الخلق بنبيه الراحل؟! [١٠٨] والذين معها هم على و سبطا رسول الله و سيدا شباب أهل الجنة.

أو ليس على وصيه؟!

[صفحه ١٥٣]

أما خاطبه سيد الورى قائلاً له:

«أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى»..

اجل سوف يضرم النار على تلك الباب و ان كانوا.

(نعم) الباب التى طالما وقف بقربها المصطفى يدق حلقتها، و هو يستأذن على أهل البيت فى فجر صباح كل يوم، حينما كان يرفع صوته بالدعاء قائلاً:

الصلاه يا أهل البيت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [١٠٩].

هذا ما قد سمعه جل المسلمين من لسان نبيهم.

فيا للعجب..

انه لم يعتبر بهذا، و حتى لو انه قد سهى عنه فكيف له ان ينسى نيرات أم سلمه زوجه رسول الله التى ما زالت تحدّث بهذا الحديث نفسه، والذى جعل منها كتله من الحب المتوهج المكنون لأهل بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

.. فما فتر لسانها ابداً و هو يردد هذا الحديث و ينقله فى كل مجلس، و مجمع، إذ انها تفتخر أن آيه التطهير قد نزلت فى بيتها، فهى تذكر (ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان فى بيتها فأنت فاطمه ٣ بمره فيها حريره فدخلت بها عليه فقال لها:

- ادعى زوجك و ابنيك - قالت:

فجاء على و الحسن و الحسين ٨ فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريره، و هو على منامه له، و كان تحته كساء له خيبرى
قالت:

و انا اصلى فى الحجره فأنزل الله هذه الآيه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم

تطهيرا) قالت):

فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال:

[صفحة ١٥٤]

- («اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا»). [١١٠] «انا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، عدو لمن عاداهم»). [١١١].

فاذا كان حديث أم سلمه لم يكن وافياً بنظر الرجل، فكيف هو بعائشه ابنه الخليفه الاول..

و التي يحدثنا الرواه الكثيرون، بحديثها الذي قالت فيه:

خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غداه و عليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمه فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال:

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). [١١٢].

و ما كنَّ أمهات المؤمنين يحدثن بهذا فقط، بل قد حدث به (عمرو بن ابي سلمه ربيب النبي، و وائله بن الاسقع، و سعد بن أبي وقاص، و جعفر بن أبي طالب، و أبي الحمراء،

[صفحة ١٥٥]

و ابن عباس، و سعيد الخدرى و عطيه). [١١٣].

.. اجل سدتى يا مظلومه محمد، المغصوب حقها، والمستخف بحرمتها، هذه هى الحقيقه التي حفظها و وعهاها كل المسلمين... بل لشده ما كانوا يتفاخرون بها متبجحين مع أهل الكتاب يهوداً و نصارى من ان الله قد كرم نبيهم، و أهل بيته على سائر الانبياء و الرسل.

و لم يقف عند هذا الحد فحسب بل تعدى حتى دخل اسواق الادباء (نظماً و نثراً).

و من هؤلاء ما نقله (المغازلى الشافعى):

بأبى خمسه هم جنبوا الرجس

كراماً و طهروا تطهيرا

أحمد المصطفى و فاطمه أعنى

و علياً و شبراً و شبيرا

من تولاهم تولاه ذوالعرش

و لقاء نضره و سرورا

و على مبغضيهم لعنه الله

و اصلاهم المليك سعيرا [١١٤].

.. و هل بعد هذا و ذاك من حجه، لمن كان له سمع و هو بصير.. و لكن يا سيدتى (الملك عقيم).

.. اجل الملك الذى جعل من الرجل يصيح منادياً:- (اننى مضرهما).

.. فصاح صوت الزكيه برهبه:

.. فسرت رعشه فى جثه الرجل عندما تراءى من وراء الباب وجه كوجه

[صفحه ١٥٦]

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، رسمت عليه خطوط من الحزن و الألم.. و عيون تلمع بالدموع.. و فى جبينه المزدهر بالنور، عبسه فائره.

فتوقفت عضلات الرجل، و اخذت يدها ترتجف، و كأن شيئاً اخافه فترك مكانه.. و مشى بعده خطوات مترنحاً، و هو يرى قومه قد مسهم ما مسه من الرعب.. فترجعوا ادراجهم.. و هم يرون حياهم صورهم المصطفى.. اذ يطالعهم بنظراته فى وجه ابنته المشكوله البتول.

.. فغضوا الابصار.. و لا اعلم.. ان كانت من خزي أو عار.. و لربما من استحياء.. فقلت اذ ذاك عنهم عزمات الهوى فى القلوب.. و هم يشهدون الزهراء تتحرك بخطواتها الثكلى.. كالخيال.. ثم تقترب من ناحية قبر أبيها رسول الله، و كأنها تفضى له بعبراتها.. و ما تنى ترفع بصوتها المتكسر النبرات برقه و حزن و دموعها تنحدر من مآقيها:

(يا ابت يا رسول الله).

.. فكأنما الارض زلزلت من تحتهم رهبه للنداء.. و اى نداء.. نداء فاطمه فلذو محمد و نور عينيه.. و هى تكابد الحسرات تستنجد أباه:

(يا ابت يا رسول الله، ماذا لقينا من بعدك من ابن

الخطاب و ابن قحافه)!!؟ [١١٥].

فاستشاط الرجل، رغم ما كانت عليه نفسه من الرعب والخوف، فهو يشاهد دموع أصحابه المتجمعين حوله تجرى على خدودهم.. بل لربما تمنوا ان تنشق مواطىء اقدامهم.. ليذهبوا فى طوايا الثرى مغيبين.

ففتح الرجل عينيه بقسوه، و رشق قومه بنظره شزراء يطويها خوف و ريب.

خوف من كلمات الزهراء «بل: «هى محمد» التى جعلت من امره منوطاً

[صفحه ١٥٧]

بالتهديد و عدم الارتكاز، فها هم بشجاعتهم و جرأتهم يذبلون حيال ما رأوه و سمعوه، لكن نفس الرجل لم يقع فيها تأثر إلاً بهذا القدر الضئيل، الذى ما لبث ان تركه فعاد.. الى ما أتى من أجله.. غير عابىء و لا معتنى.

الشجنه تئن، و بطل مكبل

تعصبت الابدان.. و حجبت كل المرئيات عن الاعين سوى هدف عينوه هم لها. الهدف الذى دفع بهم للمجىء الى هنا.

فركض الرجل نحو الباب و ركلها بقوه و قسوه فانقضت الزهراء من مكانها، هرعت لتختفى، فلاذت وراء الباب فما كان عليها من خمار أو حجاب.

و هكذا سيطر القوم على فناء دار فاطمه.. فتضرب شجنه المصطفى و يسقط جينيتها المسمى محسناً [١١٦] عند ذاك تصرخ الفلذه من اعماقها صرخه حسبها انها قد جعلت اعلى المدينه اسفلها.

[صفحه ١٥٨]

فزفرت زفره خرجت من خوالجها.

فكأنما الأرض اهتزت مترلزله من تحت هذا الجمع الباغى.

.. و هى ما تزال تصرخ مستنجده بالله.

.. انهذ كيان على، و هو يسمع صوت حبيبه رسول الله يستنجد صائحاً:

– (إليك يا فضه خذيني و إلى صدرك سنديني فوالله قد قتلوا جينيتي).

.. فترقرقت الدموع فى عيني على.. و هو يشهد هذا المنظر المريع المؤلم، ثم لم يلبث

حتى ان رأى امامه القوم، و هم يتوعدون و يتهددون بالقتل.. ان لم يمد يده لبيعتهم الظاهريه.

فوضع يده على سيفه، لكنه تذكر على الحال، وصيه مقتداه، و حبيبه رسول الله، الذى أمره بتأليف و كتابه القرآن بعد رحيله، و ان لا يشهر سيفاً إذا حل به هذا المصاب، و يصبر.

و تكاثفت الدموع فى محاجر عينا على و هو يصارعها بتجلده، يتذكر حديث حبيبه محمد صلى الله عليه و آله و سلم «يا على انك لاق بعدى كذا... و كذا» حينها قال و عيناه يغرقهما الأسى:

(يا رسول الله انّ السيف لذو شفرتين و ما انا بعقل و لا ذليل)،

فقال النبى و هو يحتضن على بكيانه و دقائق روحه يطيب من خاطره:

- (فاصبر يا على).

فنظر الامام بحب و رضا و إيمان عميق بالله و رسوله:

- (أصبر يا رسول الله). [١١٧].

أجل سيدتى صبر على لا من خوف و لا من قله ناصر، بل قدم عليه أكثر من رئيس قبيله ليعرضوا عليه بيعتهم والنصره على من يقف حياله، لكنه سيدتى صبر

[صفحه ١٥٩]

على ذلك ابقاءً على تراث الامه المحمديه التى أخذ افق مجدها يلوح فى الرحاب. هذا هو على يا مولاتى بعدما تأكد ان الخطر محقق بدين محمد و مهدد بالخلافات التى سيدفع ثمنها الاسلام وحده، ليروى مصير الاسلام الذى زرعه الرسول من فيش روحه و قلبه، و انه ليعلم ان هذا و ذاك انما هى خطه أحبك العدو قصتهما و رسم روايتها ليطلعها، آثمه فى وجه الدهر الذى ستتحمله اجلاجيل لاسقاط اعظم نظام و اكمله ألا و هو الاسلام...

فنظر الامام بسخريته المعهوده الى زمام عقولهم و قرأ

فحواها و ازال تنكرها و دفعها إليهم خاويه على عروشها فغاظتهم و صبر هو على محنته اطاعه لأمر السماء.

الثعلب الناصح

وها هو شيخ بنى أميه جالس حيال امير المؤمنين حاملاً معه آماله التى آن أوانها، و اوشك حلمه (فى ظنه) ان يتحقق فى العوده الى ماضيه و عزته المفقوده فى الاسلام اذ يقول:

- (يا اباالحسن اما والله لئن شئت لاملائها على ابى فضيل خيلاً و رجلاً و لاسدننا عليه من اقطارها..).

فنظر اليه الوصى بعينه الحزيتين، و بصوت صارم اجاب:

- (يا اباسفيان.. هذا ماء آجن، و لقمه يغص بها آكلها).

فبان العجب بوجه الشيخ و هو يكرر:- (ماء آجن!!.. اتراث ابن عمك يا اباالحسن تدعه نهياً).

فأجاب امير المؤمنين على الفور:

- (مجتنى الثمره لغير وقت ايناعها كالزراع بغير ارضه).

[صفحه ١٦٠]

فراح الشيخ يشدد و يوالى التحريض و قد احمرت عيناه و هو يقول:

- (يا عجباً! أرضيتم يا بنى عبدمناف ان يغلبكم عليها اذل بيت فى قريش؟).

- (ما رضيت بل صبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجا).

فملئت الدهشه نفس الرجل و اخذ يقول متلكنناً باحرف كلماته:

- (اذن يتحدث الناس) فما ان سمع على هذه الكلمات و ان الرجل قد اشرك الناس و شماتتهم لم يطق صبراً. (لأن علياً ما يرى فى الخلافة الا وسيله لغايه يرتجىها و انه مؤمن انها حقه و هو اولى الناس بها فاذا هم خرجوا بالحق الى غير اهله فهذا خطأ منهم عليهم وزره، حسابهم عنه الله).

اجل فهم الوصى ما يرمى اليه شيخ بنى اميه، فأنه تلميذ محمد صلى الله عليه و آله و سلم و باب علمه الذى طالما افسد

على اعداء الاسلام خططهم و مؤامراتهم، فكيف تنطلى عليه مثل هذه المؤامره التى تريد ان تحط بالاسلام فى هوه، و ترفع بالجاهليه الى حيث ما كانت عليه قبلاً، فأرتسمت صورته غضب فائره على جبين ابالحسن و تصرم صوته و كأنه زلزل وطأه الرجل من تحته حينما قال:

- (ويح الناس!.. ان اقل ما يقولون حرص على الملك، و ان أسكت يقولوا جزع من الموت؟.. اما واللّه لان ابى طالب آنس بالموت من الطفل بئدى أمه)!!

ثم صمت برهه و قد رفع برأسه نحو السماء ثم عاد يتم بصوت هادئ النبرات حازم التوكيد:

- (يا اباحنظله انى اسدلت دونها ثوباً و طويت عنها كشحاً، و رايت الصبر على هذا احجى..) ثم زجره و قال:- (انك واللّه ما اردت بهذا إلا الفتنة و انك واللّه طالما بغيت الاسلام شراً، لا حاجه لنا فى نصيحتك).

و لم يكن شيخ بنى أميه الاول فى التحريض بل كان آخرون من الاصحاب قد عرضوا الوصى على النصره والبيعه..

اجل مولاتى يا زهراء صبر على و خابت امانى الساعين الذين ارادوا النيل من

[صفحه ١٦١]

الاسلام.. فهنيئاً لهذا الدين الذى راى فيكم أمنيته، و هنيئاً للسائرين على دربكم فى التضحيه و الايثار.. فقد حار المؤرخون عن اى موقف يصفون فيخلدون، و حقاً للتاريخ ان يملأ صفحاته بعبقكم و ان ينير اسطره بمناقبكم.. و سجلته اقلام الكتّاب المخلصون و من ائى مذهب كانوا [١١٨].

[صفحه ١٦٢]

شجاعه على بالامس و صبره اليوم

اجل انها لحظات حساسه حيث ان علياً غارق بفكره الذى زاد من هممه، فها هو فى المسجد و الزهراء ما تزال على الارض بين اغماء و صحوه، و حولها

الحسان بيكيان و فضه ترش عليها الماء لتتأكد من سلامه سيدتها، من انها لم تفارق الحياه.

كانت عيونها غائره بفيش من الدموع و هي تردد بكلمات:-

)

أبتى يا رسول الله و بين - (خلوا عن ابن عمى).

لكن الغريب والعجيب (سیدی یا ابالحسن) ان زوجتك اخذت ترسم تلك الصوره الواضحه المعالم النابضه بالاخلاص والوفاء حيث انها فى اوج الآلام و الاحزان استفاقت من غشيتها على امل وحيد... رغم اوجاعها و هي تردد متساءله:

- (اين على) فالعجب انها نسيت الضرب و اسقاط جنينها، بل انها ما اشتكت و لو بكلمه آه، بل لفظت باسم زوجها و وصى ابيها.

ان الزهراء اليوم ستغادر دارها لانها ترى تراث المصطفى فى على، فصار لزام عليها ان تدعوا و تكافح صف لصف زوجها، وها هي بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم جاءت لتنضح عن الحق بلسانها الطاهر الذى اشبه ان يكون لسان سيد المرسلين فكأننى بسيدة النساء فاطمه قد ارتدت شبحين احدهما شبح ابيها الراحل فى هيبتة و وقاره الذى كان يربع الاعداء و الآخر شبح امها خديجه الطهر والعفاف حينما ظلت بجنب محمد صلى الله عليه و آله و سلم الى اخر نفس فى حياتها، و هي تدافع عنه و تكافح غير وانيه.

فيا لقلبك الكبير العظيم و روحك، التي كانت تنسم دوماً بمحمد الطهر.

فيا ايتها الملائكه تنزلى، و سبحى من اجل هذه القديسه التي امترج حب الله فى دمها و لحمها.. فصار متجلياً، عندما وقفت بجنب الحق الذى تجلى فى روح و نفس على.

[صفحه ١٦٣]

طيف محمد يكي القوم

.. بلى تركت البتول ألم الضرب، و اوجاعه، و لحقت بالوصى الى حيث ما

و تقدمت بخطواتها التي هي اشبه بأن تكون خطوات المصطفى ابيها.

فدخلت المسجد امام حشود المسلمين (كاللبنه) آخذة بأيدي شبليها (الحسن و الحسين)، ثم نظرت الى العلاء، و من عينيها تستدر الدموع.. تريد ان تفصح عما اتت من اجله، فقاطعتها اللوعه، و قالت:

- (اناشدكم بحق و حرمه هذا البيت، الذي نزلت فيه آيه التطهير من الدنس، إلّا خليتكم عن ابن عمي).

فانهذ كيان الرجل، و هو يرى امامه محمد صلى الله عليه و آله و سلم حينما كان يحاجج مشركي قريش.

وها هي فاطمه شجنته، و وريثه العصمه والطهاره، و عقيله الحكمه، و حوراء الرساله المحمديه، تقف من جديد، لتجعل الاعناق مشرأبه؛ لتلتقط من بحر علاها. وها هي تخطب امام هذا الجمع بخطبتها المعروفه، و التي انتهل من منهلها البلغاء، والفصحاء، و استذوقوا ما تطويه من شاعريه في مضمونها... و احفها من سرفى مغزاها.

فكأن السماء كانت تردد صدى صوتها فأمرت جوهرأ، اضاء للقلوب دربها.. فوقع صرعى بين الحقيقه والحب.. و بين الندم والخيانه.

فلاذت بالدموع لتنتشلها من هذا العار.. و ترقرت العيون، و ارتعشت الاذهان، اذ تسمع صوت محيهم بعدوبته يخاطبهم فى طيف زهراؤه.

.. (فكأننى) بك سيدتى قد تمثلت على سلسله ربوه تعمها الازهار.. و كأن صدى نبراتك يتسلق آفاق السماء.

فانطلقت منه ملايين الحناجر، و هي تنادى و تناشد:

[صفحه ١٦٤]

- (خلوا عن ابن عمي، يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله، و الله لا اكلمه حتىلقى الله).

ثم تحسرت و شجونها تكابدها و هي تقول:

- (وا اسفاه عليك يا ابتاه وا أكل حبيك ابوالحسن المؤمن، و ابو سبطيك.. و من ربيته

صغيراً و آخيته كبيراً، و اجلّ احبائك لديك، و احب اصحابك اليك، او لهم سبقاً الى الاسلام، و مهاجره اليك، يا خير الانام
فها هو يساق في الاسر كما يقاد البعير).

.. فانحدرت الدموع من مآقي المسلمين، و سيطر عليهم شعور غريب شعور ينبع من القلوب و حسها.

فنظر اليهم الرجل بعينه الملتمعتين بالغضب.. و هو يفتش عن كلمات تقلل من هيبة المسلمين، لوقع خطبه بنت نبيهم.

لكنه خذل و هو يرى السكينه، قد استولت على قلوبهم و هم يبكون بقوه و حرقه.

عند ذلك التفتت الزهراء الى ناحيه قبر ابيها، فبدت عيناها و كأنهما تشرقان اذ تريان ما لا تراه الا عيونها.

فكأنها رأت قبراً تحفه اعشاب خضراء و زنايق عطريه.. و قد جعلت الطيور لها هناك مرفئاً فتحلق فوقه ثم تهوى اليه بين مغرده
ولاعبه.

منظراً كأنه قطعه من جنه الخلد.

فأشرقت عيناها والتمعت الدموع وسط مقلتيها، حينما انعكس نور القبر على وجهها، فبكت و تنهدت.. ثم قالت:

نفسى على زفرتها محبوسه

يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك فى الحياه و انما

ابكى مخافه ان تطول حياتى

[صفحه ١٦٥]

كرامه البتول تتجلى فى دعائها

.. فحفنّها النسوه الهاشميات.. و هنّ يبكين معها.. حتى ان رفعت رأسها ملتفتة الى حيث الخليفه، و بصوت متصرم قالت و هى
تجفف مدامعها:

- (يا ابا بكر تريد ان ترملى من زوجى، فوالدى بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه، لانشرن شعرى و لاشقن جيبى و لا اضعن
قميص رسول الله على رأسى، ولاتى قبر ابي و لاصحن الى ربي، فما ناقه صالح بأكرم على الله من ولدى) [١١٩].

ثم اخذت بيد

الحسن و الحسين نحو القبر.. لتفضى له بحزنها و همها ولوعتها.

فكأن الارض.. صارت تشق لها.. و هى تمشى بخطواتها الثكلى.

- (فما بقيت بالمدينه هاشميه الا تبعثها، تلبيه لندائها) [١٢٠].

.. كانت عيون على تتابع بحزن فاطمه.

لكنها غامت بنظره غريبه.. فانتفض و قد تعرق جبينه و هو يكلم سلمان الذى كان بقربه قائلاً:- (ادرك ابنه محمد فأنى أرى جنبى المدينه تكفئان تخسفان) [١٢١].

فعلى الذعر قسمات امير المؤمنين و هو يقول:

- (والله ان نشرت شعرها، وشقت جيبها، واتت قبر ابيها، وصاحت الى ربها لا يناظر بالمدينه ان يخسف بها و نحن فيها).

فارتعش بدن سلمان، و هرع يركض، ليدرك سيده النساء، و ما ان وصل و وجهه يعلوه اصفرار و خوف حتى امثل امام بنت نبيه، محنى الظهر اذ قال و انفاسه تتصاعد و تتقطع و شفتاه ترتجفان:

- (سيدتى و مولاتى، يا ابنه رسول رب العالمين ان مولاي امير المؤمنين يأمرك ان ترجعنى،

[صفحه ١٦٦]

فأنه يخاف ان يخسف بالمدينه و نحن فيها).

فأجابته على الفور و زفرتها متواليه.. و هى ترمى بطرفها نحو قبر ابيها:

- (يا سلمان يريدون قتل على و ما على من صبر).

فسكنت برهه ريثما تسترد قواها التى هدها المصاب بعد سماعها لكلام امير المؤمنين.

و اى كلام من لسان فم معصوم.. و وصى سيد الرسل و الانبياء، و باب علمه.

فلو انها لم تكن فاطمه التى ترعرعت بحضن العصمه والطهاره، والنبوه لأبت الا لتفعل، لانها ترى الدنيا خاضعه لها بسمائها، و ارضها.. وانها لمظلومه، و اى مظلومه.. و قد أضطهد زوجها، و ضربت بلا ذنب.. و قتل جنين بين احشائها بغير جرم.

أوما آن الاوان أذن لتأخذ بثأرها.. فتجعل السماء سافلها.. و الارض عاليها. أوما آن لها ان تكشو شجونها كأى عبد صالح مؤمن يشكو حزنه و اشجانه الى ربه و خالقه.

«لكن حاشا و حاشا» للزهراء الا ان تصبر كما صبر ابوها من قبل على الاذى، الذى ما كابده احد فى الخلق مثله.

و هذه فاطمه تلميذته و فلذته كبده فتأست به لانها منه، واستجابت لامر مولاها اميرالمؤمنين (على) على الرغم من عصمتها و حكمتها و علمها.. فقالت لسلمان:

- (اصبر- واسمع له و أطيع).

.. فسدرت لناحيه القبر و نادت بصوت تملئه العبرات والحسرات و تغرقه الدموع.. و كأنها ودت لو تنام بقرب القبر.. فتضمها اركانه بوسد ثراه، فصاحت بألم و اسى:

- (وا محمداه و حبيباه و اباه و ابالقاسماه، و احمداه و اقله ناصراه، و غوثاه، و اطول

[صفحه ١٤٧]

كربتاه و حزناه، و مصيبتاه و اسوء صباحاه)..

فكأن السماء رددت هذا النداء.

.. فضج الناس بالبكاء والنحيب و صار المسجد لا يسمع فيه سوى العويل (فوالله قد تقلعت اساس حيطان المسجد من اسفلها، حتى لو ان رجل ينفذ من تحتها نفذ) [١٢٢].

.. ففغرت شفتا سلمان و ارتعبت خوالجه ذعراً.. و ما تزال اسنانه مصطكه و هو يقول:- (ان الله تبارك و تعالى بعث اباك رحمه فلا تكونى نقمه).

.. عند ذلك ادبر نور الزهراء.. (حتى ان الارض سمع لها صدعاً هائلاً).. فجمدت العيون من شدة الرعب (فقد رجعت حيطان المسجد الى خياشميها بعدما سطعت منها غبره التراب، التى كادت تعمى الابصار).

و تقدمت الزكيه البتول.. الى قبر ابيها.. فأرتمت عليه، تنتشل بيدها من ترب ثراه، تمررها على خديها الغارقة

بالدموع ثم تبكى بشهيق و هى تقبل القبر.. و تقول:

ماذا عليّ من شم ترابه احمد

ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صُبت عليّ مصائب لو انها

صُبت على الايام عُدن لياليا [١٢٣].

[صفحه ١٦٨]

من الخواطر

.. و اترك باقى الاسطر سيدتى كى تملئها عبراتك المنسكبه من مقلتيك المتجمره الاوصال، واصمت متفكره بشخصك الذى ملئه دقوق الرقه والحب واكتفته اعباقه المنتشره.. ذلك الحب الذى نسمعه متكلماً عندما تخرس ألسنه الحياه، و نراه دوماً ساطعاً مشرقاً منيراً كعمود يمتد من السماء يضى الكون بعدما حجبته الطلسماء.

اجل ضاعت ابتسامه الزهراء العذبه على هضاب المدينه، و صار الوجه الجميل مناحه للدموع، حتى جعلته ذابلاً خابئاً، واصبح البحر كأنه ينوء مستفيقاً للعبرات والغصص، فأسم محمد صلى الله عليه و آله و سلم هاتف يهتف به كيان فاطمه.. هاتفاً تسمعه الزهراء يتحدر من علياء السماء.. و هو يخاطبها كل يوم: (اقرب اللقاء يا ابنتى).

.. و ظل ديدن الزهراء هو البكاء عند قبر ابيها، و قبور الشهداء.

وها هى الارض تشهد امامها حزنك سيدتى، فكأنها زلزلت جزءاً مما صنعوه، بلى: شهدت تلك الدموع التى سقطت من اجل الحق.. و كما تشهدك الان و انت طريحه الفراش من بعدما وقع عليك من الضرب والقهر (ولكن) المأساه لم تنته الى هنا.

[صفحه ١٦٩]

فدك فى التاريخ

فبالايام المنصرمات غضب حق على.. و ما اکتفوا بذلك، بل عادوا ليغصبوا حقاً آخر.. من حقوق هذا البيت الطاهر..

حق من:

حق فاطمه.. البتول، الذى تركه ابوها الرسول إرثاً لها.

فأرض فدك هى الذكرى، التى ابقاها الرسول لابنته من هذه الدنيا، بعد ما نزل قوله تعالى (و آت ذاالقربى حقه)، فدعا الرسول

فاطمه فأعطاها فدكاً و العوالي، و قال:- «هذا قسم قسمه الله لك (أو) لعقبك» [١٢٤].

وها هو المرض قد أخذ مأخذه من جسم الزهراء.. لكنها و من جديد تركت آلامها.. و قامت من فراش مرضها.. تجفف

دموع عينيها، و قد لاحت عليها معانى الوهن و الحزن.

.. فمدت يديها المرتجفتين و تناولت خمارها، ولائته على رأسها الشريف.

واشتملت جلبابها.

ثم اخذت يدي شبيها.. واقبلت تشق الارض بخطواتها الثكلى، فى حين

[صفحه ١٧٠]

تطبع عليها آثاراً من التعب، والمرض، والحزن، المدموجه فى روحها الطاهره.

كانت لحظات رهيبه، و هى تقوم بدور المؤمن المدافع عن عقيدته، فى شبحتها القائم المرتسم عليه سحابه من الحزن المرير، و هى شاحبه اللون مفجوعه القلب، منهده العمده، ضعيفه الجانب.

فرغم كل هذا لم تتهان الزهراء فى طلب حقها المشروع، (بعدها انكره الخليفه عليها).

لذا توجهت الى المسجد... تحفها انوار الملكوت، و تشيعها الملائكه.

و بدت فى موكب عظيم طالما كان يُحَف به ابوها من قبل.

فتركت النسوه دورهن و التفقن حولها كالنجوم المتناثره بغير انتظام ليتبعن قائدتهن:

(تلك هى ريحانه النبوه، و مثال العصمه و هاله النور المشعه، و بقيه الرسول).

.. و تهادى الموكب حتى وصل الى حيث مأربه.

.. فتعاظمت الابصار و اشرأبت اعناق القوم لتفزع عن هلع، و خوف، و دهشه من هذا القادم عليهم الذى لا يعرفون عنه شىء سوى.. انه شيخ محد لا ضير.

فجمدت العيون، و ارهفت الاسماع، ثم لم يلبثوا حتى ان اصبحوا كالاصنام.. فبدت رعشه تساور الابدان، فتغلف الشفاه، والعيون بشده و زيغ.. انها تُعرب عن الانصات و السكوت و السكون.

ثم لم يلبث نور الزهراء حتى انتصب بهيكله الحزين.. فصار شمساً ملتهبه تفرض على الوجود تعظيمها و تبجيلها، و تقديسها.

و صاح من فى المسجد صيحه مدويه.

- انها واللّه بنت المصطفى، انها فاطمه البتول جاءت لنا بروح محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟!!!

.. فضرب ستار بين النور، و بينهم.

.. كانت خلجات سيدتى ما تزال تكلمها عن العهد القديم الذى عهدهُ لها ابوها

[صفحه ١٧١]

النبى الراحل.. و ذلك حقها من ارض (فدك).

.. طأطى الجميع رؤسهم.. حتى ان استقل نور الزهراء فى مكانه من المجلس.

فقد كان هذا النور اشبه شيئاً بنور المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم.

ثم انت أنه، فسمعت من بعدها اصوات تجهش بالبكاء، و بانت للمجلس رجه هائله.

لكن الزهراء.. امهلت القلوب لتفضى.. جزءاً ضئيلاً مما قد اذنبته بحق آل نبيها.

عند ذلك انطلق الاحرف و الكلمات من لسان البتول، لتنثر جواهر الكلام.

.. فأبتدأت بحمد الله والثناء عليه، ثم الصلاة على رسوله.

فضج المجلس من جديد بالبكاء حينما سمعوا بنت نبيهم تتلفظ باسم محمد، و قد اعطت لهذا الاسم معناه.. و كأنها جددت المصاب بالنبى الراحل.. و ما امسكوا عن البكاء حتى عاد لسانه ينثر الحقيقه على افئده الارواح التى تعشق حقاً.. اسم محمد، فأكملت تقول:

- (الحمد لله على ما انعم و له الكشر على ما ألهم، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها، و سبوغ آلاء اسداها، و تمام ممن اولاهها، جم عن الاحصاء عددها و نأى عن الجزاء امدها، و تفاوت عن الادراك ابدها، و ندبهم لاسترادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد الى الخلائق باجزالها، و ثنى بالندب الى امثالها.

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، كلمه جعل الاخلاص تأويلها، و ضمن القلوب موصولها، و أنار فى الفكر معقولها، الممتنع من الابصار رؤيته، و من الالسن صفته، و من الاوهام كيفيته، ابتدع الاشياء لا من شىء كان قبلها، و انشأها بلا

احتذاء امثله امتثلها (الى ان قالت سلام الله عليها).

ايها الناس، اعلموا اني فاطمه و ابى محمد صلى الله عليه و آله و سلم، اقول عوداً و بدأً، و لا اقول ما اقول غلطاً،

[صفحه ١٧٢]

و لا- افعل ما افعل شططاً، لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم [١٢٥] ، فأن تعزوه و تعرفوه تجدوه ابى دون نساءكم و اخا ابن عمى دون رجالكم، و لنعم المعزى اليه صلى الله عليه و آله و سلم.

فبلغ بالرساله صادعاً بالنداره، مائلاً عن مدرجه المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم داعياً الى سبيل ربه بالحكمه و الموعظه الحسنه، يكسر الاصنام، و ينكت الالهام [١٢٦] ، حتى انهزم الجمع و ولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه و اسفر الحق عن محضه، و نطق زعيم الدين، و خرست شقاشق الشياطين، و طاح و شيط النفاق و انحلت عقد الكفر و الشقاق و فهمتم بكلمه الاخلاص فى نفر من البيض الخماص.

و كنتم على شفا حفرة من النار، مذقه الشارب و نهزه الطامع و قبسه العجلان و موطئ الاقدام، تشربون الطرق، و تقاتون الورق، اذله خاسئين، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم. فانقذكم الله تبارك و تعالى بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد اللتيا و التى، بعد ان منى بيهم الرجال و ذؤبان العرب و مرده اهل الكتاب.

كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله، او نجم قرن للشيطان و فغرت فاغره من المشركين، قذف اخاه فى لهواتها، فلا ينكفى حتى يظأ صماخها بأخمصه و يخمد لهبها بسيفه، مكدوداً فى ذات الله مجتهداً فى امر الله، قريباً من رسول الله، سيداً فى

اولياء الله، مشمرًا ناصحاً مجدداً كادحاً، و انتم فى رفاهيه من العيش، و ادعون فاكهون، آمنون تتربصون بنا الدوائر و تتوكفون الاخبار، و تنكصون عند النزال و تفرون عند القتال.

فما اختار الله لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم دار انبيائه و مأوى اصفائه، ظهر فيكم حسيكه النفاق و سمل جلباب الدين، و نطق كاظم الغاوين، و نبغ حامل الاقلين، و هدر فنيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم فألفاكم لدعوته، مستجيبين و للعزه فيه

[صفحه ١٧٣]

ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفاً واحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير ابلکم و اوردتم غير شربکم.

- هذا، و العهد قريب، و الكلم رحيب، و الجرح لما يندمل، و الرسول لما يقبر ابتداراً، زعمتم خوف الفتنة، ألا فى الفتنة سقطوا و ان جهنم لمحيطه بالكافرين. فهيهات منكم؟ و كيف بكم؟ و انى تؤفكون؟

و كتاب الله بين اظهركم، اموره ظاهره، و احكامه زاهره، و أعلامه باهره و زواجره لايحه، و اوامره واضحه، قد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبه عنه تريدون؟ ام بغيره تحكمون؟ بش للظالمين بدلاً.

(و من يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه و هو فى الآخرة من الخاسرين).

ثم لم تلبثوا، إلما ريث ان تسكن نفرتها، و يسلس قيادها، ثم اخذتم توروب و قدتها و تهيجون جمرتها، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، و اطفاء انوار الدين الجلى، و اخماد سنن النبى الصفى، تسرون حسواً فى ارتغاء، و تمشون لاهله و ولده فى الخمره و الضراء، و يصير منكم على مثل حز المدى، و وخز السنان فى الحشاء. و انتم الان ترعمون:

ان لا ارث لنا، افحكم الجاهليه تبغون، و من احسن من الله

حكماً لقوم يوقنون؟! افلا تعلمون؟

بلا تجلى لكم كالشمس الضاحيه انى ابنته ايها المسلمون أأغلب على ارثه!!!

ثم سكنت لحظات قد اغرورقت الدموع وسط مآقيها و تكسرت اللوعه فى صدرها فاستأنفت تنادى:

- يابن ابى قحافه أفى كتاب الله ان ترث أباك و لا ارث أبى [١٢٧]؟ لقد جئت شيئاً فرياً!

[صفحه ١٧٤]

افعلى عمد تركتم كتاب الله، و نبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: (و ورث سليمان داود) [١٢٨] و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال: (فهب لى من لدنك ولياً يرثنى و يرث من آل يعقوب) [١٢٩] و قال: (و أولو الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله) [١٣٠] و قال:

- (يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) [١٣١] و قال: (ان ترك خيراً الوصيه للوالدين و الاقربين بالمعروف حقاً على المتقين) [١٣٢]. [١٣٣].

- و زعمتم ان لا- حظوه لى و لا- ارث من ابى و لا- رحم بيننا، افخصكم الله بآيه أخرج منها ابى ام هل تقولون ان اهل ملتين لا يتوارثان، او لست انا و ابى من أهل مله واحده؟ ام انتم

[صفحه ١٧٥]

اعلم بخصوص القرآن و عمومه من ابى و ابن عمى؟ فدونهاها مخطومه مرحوله تلقاك يوم حشرک.

و اختنقت الزهراء بعبرتها حينما قالت: فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامه، و عند الساعه يخسر المبطلون و لا ينفعكم اذ تندمون و لكل نبأ مستقر و سوف تعلمون من يأتیه عذاب يخزيه، و يحل عليه عذاب مقيم.

و تحسرت و هى ترمى بطرفها نحو الانصار دامعه العين فتقول:

- يا معشر الفنيه، و

اعضاد المله، و انصار الاسلام، ما هذه الغميزه فى حقى، و السنه عن ظلامتى؟! أما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
ابى يقول: «المرء يحفظ فى ولده»!!؟

سرعان ما احدثتم و عجلاين ذا اهاله و لكم طاقه بما احاول و قوه على ما اطلب و ازاول. و ساقى (سلام الله عليها) الخطبه
الشريفه الى قولها):

الا و قد قلت ما قلت على معرفه منى بالخذله التى خارمتكم و الغدره التى استشعرتها قلوبكم، و لكنها فيضه النفس، و نفثه الغيظ،
و خور القناه، و بثه الصدر، و تقدمه الحجه فدونكموها فاحتقبوها دبره الظهر، نقيه الخُف، باقيه العار، موسومه بغضب الله و شنار
الابد، موصوله بنار الله الموقده، التى تطلع على الافئده، فبعين الله ما تفعلون، و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون.

و انا ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فأعملوا انا عاملون و انتظروا انا منتظرون.

ثم رمقت الزهراء بعينها المغرورقتين بالدموع حشود المسلمين و قالت:

معاشر الناس المسرعه الى قيل الباطل، المغيظه على الفعل القبيح الخاسر، افلا تتدبرون القرآن، ام على قلوب اقفالها؟ كلا بل ران
على قلوبكم ما اُساتم من اعمالكم، فأخذ بسمعكم و ابصاركم و لبس ما تأولتم و ساء ما به اشرتم، و شر ما منه اغتصبتم، لتجدن
والله محمله ثقيلًا، و غبه وبيلاً، اذ كشف لكم الغطاء و بان ما وراء الضراء، و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحسبون، و خسر
هناك المبطلون.

و قد اجاد الشاعر سيدتى، و هو يصف تلك الساعات التى جئت بها الخليفه،

[صفحه ١٧٦]

تستردين حقك المغضوب فقال:

نقضوا عهد أحمد فى أخيه

و

اذاقوا البتول ما اشجاها

يوم جاءت الى عدى و تيم

و من الوجد ما اطال بكاهها

فدنت واشتكت الى الله شكوى

والرواسى تهتز من شكواها

لست ادري ادروعت و هى حسرى

عاند القوم بعلمها و اباهها

تعظ القوم فى اتم خطاب

حكمت المصطفى به و حكاها

فأطمئنت لها القلوب و كادت

ان تزول الاحقاد من طويها

ايها الناس اى بنت نبى

عن مواريثه ابوها زواها

هل رآنا لا نستحق اهتداء

واستحقت التيم الهدى فهداها

انصفونى من جائرين اضاعا

حرمه المصطفى و ما رعاها [١٣٤].

فدك والشهود

اجل: الزمت فاطمه الخليفة الحجه بحقها الموروث من أبيها فى أرض فدك.. التى (أمر الله جبرائيل أن يخطها بجناحيه لنييه، بعدما اشتكت حبيته الزهراء العليه والحاجه من بعده، فصدّق بها على فقال: هى صدقه عليك، فقبضتها بضعه المصطفى والفرحه تعلقو محياها).

وقد استبشرت.. و في اخيلتها صور للجياع والمحرومين واليتامى، فهي تستطيع ان تسد ولو جزءاً من حاجياتهم، و تقوى شوكة المسلمين على كل الكفار.. و هي سجيتها.

.. ففاضت شفتا الرسول بابتسامه عذبه، و هو يُشهد أم أيمن و على والحسين

[صفحه ١٧٧]

(على حد الروايه) [١٣٥] بأنهم قد شهدوا لزهرائه في حقها من فدك.

و بعد ارتحال النبي صلى الله عليه و آله و سلم أتت فاطمه بأم أيمن، و وصى رسول الله على و ولديها الحسين ليشهدوا عند الخليفه.

.. و لا أريد سيدتي أن أكمل ما قد آلى عليك بعد ما رُدت شهاده هؤلاء [١٣٦]، رغم الحجاج الدامغه التي حاججته بها من تأويل القرآن

الكريم.

فما رأَت شيئاً من خليفه المسلمين.. إلَّا الصمت.

عند ذلك تركت المجلس.. و قد غام بصرها بفيض الدموع.. فعطفت على قبر أبيها.. عل زيارته والشكوى إليه تريح جزءاً من حزنها و لوعتها.

.. فجلست بجانب القبر الساطعه منه الأنوار.. و رمت بنفسها على ثراه الطاهر، و هى تكلمه شاكيه له ما فعل القوم بها.. و تبكى بمراره، و تن و تزفر زفيراً متداركاً كأنها تنفص افلاذ كبدها.. حتى نال منها الجهد فهوت على القبر ثانيه كهوى الجذع الساقط بلا حراك.. غير انفاس تعلوا بصدرها حتى ابتل تراب القبر بدموعها.. فرفعت رأسها و قالت:

قد كان بعدك انباءً و هنبته

لو كنت شاهداً لم تكثر الخطبُ

انا فقدناك فقد الارض و ابلها

واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

[صفحه ١٧٨]

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم

لما فقدت و كل الارث قد غصبوا

تجهمتنا رجال واستخف بنا

جهرًا و قد ادركونا بالذى طلبوا

سيعلم المتولى ظلم خاصتنا

يوم القيامة عنا كيف ينقلب [١٣٧].

حق يعود: و كتاب يمزق

.. وها هى الفلذه تعود إلى بيتها مكبله بأحزانها.. و على والحسنين و فضه ملتفين حولها، يتطلعون إليها بنظراتهم المليئه بالألم والحزن..

حتى ان قال لها أمير المؤمنين:

- (لم لا تأتي أبابكر وحده، فإنه أرق من الآخر و قولي له: ادعيت مجلس أبي و انك خليفته، و جلست مجلسه و لو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها عليّ).

.. فبانت خطوط أمل على جبين الزكيه.

و ما كان اليوم التالي حتى أتته سلام الله عليها.. و قالت له ذلك،

.. فطأطأ الخليفه رأسه إلى الأرض

و هو يشعر بندم و خيبه، قائلاً:

- (صدقت).

و على الفور دعا بكتاب، فكتبه لفاطمه برد فدك إليها.. و ما أوشكت الزهراء ان تخرج من عنده، و فى يدها الكتاب، و خواطرها تحفها بالآمال التى بنتها من أجل المستضعفين، و اتحاد شوكة المسلمين، و سد حاجات المحتاجين..

لكن خيالاً أسوداً خيم على تلك الخواطر، فمنعها عن الاسترسال فى حلمها الجميل هذا.

[صفحه ١٧٩]

اجل: دخل الرجل بوجهه الذى أشبه أن يكون بصخره ملساء تحت ليله ماطره.. ثم حرك طرفه بدهاء و قال متأثراً:

- (ما هذا الكتاب)؟!

فالتفت الخليفة إليه و هو يضع دواته من يده قائلاً:

- (إن فاطمه ادعت فى فدك و شهد لها أم أيمن و على و ولداها، فكتبته).

فأدار عمر برأسه نحو بنت نبيه واجتذب الكتاب من بين يديها.. ثم مزقه تمزيقاً، و رمى بنفياها فى فضاء المكان [١٣٨] و هو يردد قائلاً:

- هذا فى ء المسلمين، ان أوس بن الحدثان و عائشه و حفصه يشهدون على رسول الله بأنه قال: «إنا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقه».

.. فليت شعرى سيدتى من تلك فى الوجود، كى ترد شهادتها.

أو ما شهد هو والمسلمون ذلك المنظر الذى لا ينساه التأريخ، ذلك المنظر الذى اجلى النبى عن ابنته حقيقه ساميه.

.. حينما خرج على سكينه و هو ممسك بيد ابنته فاطمه، و ينادى بنبرات ثاقبه يغطها الفخر، و قد توجهت شمس الافق بأشعتها فصاح منادياً:

- (من عرف هذه فقد عرفها و من لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هى بضعه منى

[صفحه ١٨٠]

و هى

قلبي و هي روحى التى بين جنبي).

و فى بعض الروايات: «فاطمه منى يبسطنى ما يبسطها و يقبضنى ما يقبضها».

و هذا ما رواه الفريقان [١٣٩]. و تناقلت أصحاب التواريخ سنه و شيعه على ان (رسول الله أعطى فدكاً لابنته و ذلك فى تفسير «و آت ذا القربى حقه»). [١٤٠].

والاعجب بل الاغرب سيدتى، ان الرجل يرد شهادتك و انت بضعه نبيه سيد الانبياء و الرسل، و الذى انزل الله عليه الوحي و التنزيل الذى بين يديه و هو ينقل (آيه التطهير) التى اشرنا إليها سابقاً، و التى تجلى عن طهارتك من كل رجس.

فكيف يرد شهاده من أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و يأخذه بشهاده عائشه.

حجه منهم: عليهم

بلى.. يأخذ بشهاده عائشه التى تناقضت و دعوها.

عندما جاءت الخليفه الثالث (عثمان بن عفان) و هى تطلب ميراثها من رسول الله.. فقال لها عثمان:

- (أولم تجيء فاطمه تطلب ميراثها من أبيها رسول الله، فشهدت أنت و مالك بن أوس البصرى: (ان النبى لا يورث)، و أبطلت حق فاطمه، و جئت تطلبينه (لا أفعل). [١٤١].

[صفحه ١٨١]

.. و ان خير دليل لهم هو الكتاب الذى بين أيديهم، و هو يرتل آياته فى اناء الليل و أطراف النهار.. يبين مدى ايثار آل بيت محمد على أنفسهم، و تحملهم مراره الجوع ثلاثه أيام و فاءاً بنذرهم.. فتصدقوا فى اوله لمسكين، و فى ثانيه ليتيم، و ثالثه لاسير..

و ظلت ابدانهم ترتعش من الجوع.. حتى ان الحسن والحسين ابكيا جدهما الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عندما رآهما على هذه الحاله و الهيئه، و قد غارت عيناها، حيث احتضنهما أبوهما أمير المؤمنين يخفف ببركته عنهما.

و من ورائهم امهما فاطمه، و قد شدت على بطنها حجراً، فاستوى بدنهما كالجدار من شدة ضعفه.. و هذا ما قد اوضحه الله سبحانه و تعالى، ولم يجعل فيه متشابها حتى يبرز فضل هذا البيت الطاهر. فقال عز و جل:

(و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و اسيراً.. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً و لا شكوراً انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً، فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة و سروراً و جزاهم بما صبروا جنة و حريراً، و هكذا إلى قوله تعالى و كان سعيكم مشكوراً) [١٤٢].

.. فلقد خلدت فاطمه و بعلمها و ولداها فى هذه الآيه الكريمة.

والتي ابانت تلك الرفعه والمنزله العظيمة لهم عندالله.

.. ام انهم نسوا منزله الحسن والحسين.. فكيف لا يقبلان شهادتهما و قد رأيا بأعينهما، و شهد معهم كل المسلمون كيف ان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قبل بيعتهما (تحت الشجره).. للعلم!؟

ان البيعه لا تقبل إلا من البالغ العاقل الراشد.

.. فقيلَ النبي بيعتهما لما يحملانه من علوم و حكمه.. رغم صغر سنهما فكيف

[صفحه ١٨٢]

يرفض الرجل شهادته من قبل رسول الاسلام شهادتهما. و هو العالم بهما و من يكونان.

افلم يسمع نبرات رسول الله العذبه التي لا تنى تردد دوماً أمام جميع المسلمين و هو محتضن لريحانتيه.

«الحسن والحسين إمامان إن قاما أو قعدا».

و اذا انكروا هذا، فهل ينكرون نوركم سيدتى، الذى بزغ على هذا الكون المظلم واكتسح الدنيا بأشراقه.. و اخاف الكفره والمشركين.

فيا لجرأتهم التي جعلتهم ينسون نوركم الذى زاد فى فخر الاسلام والمسلمين بنبيهم و آل

فبنور هذه الوجوه الكريمه عندالله، (بأهل الرسول النصارى).

حينما ارادوا ان يتبينوا الكاذب منه و من خصمه.

فخرج المصطفى و عليه مرط من شعر اسود و هو يحتضن ريحاته الحسين و أخذ بيد الحسن، و شجته، فاطمه تمشى خلف أبيها و وصيه على خلفها.. والرسول ينادى:- (اذا دعوت فأموا). [١٤٣].

.. فسرى الهلع والخوف فى قلوب رهبان النصارى.. فنادى رئيسهم:

- (يا معشر النصارى انى لارى وجوهاً، لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لازاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيمة) فقالوا:

- (يا أباالقاسم اقلنا، أقال الله عثرتك).

فالتفت النبى و طيف ابتسامه تعلوه، و قال لآل بيته:

- (لو لاعنوا لمسخوا قرده و خنازير، ولاضطرم عليهم الوادى ناراً، و لاستأصل الله نجران

[صفحه ١٨٣]

و أهله، حتى الطير على رؤوس الشجر، و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا).

و هذا ما قد ذكرته تفاسير العامه والخاصه بأجمل معنى، واجادوا فى ذلك [١٤٤]، اذ قال تعالى: (فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم) [١٤٥].

.. اجل فضل الله هؤلاء على العالمين، لياهل بهم رسوله الكريم.. و لو انه قد وجد من يقوم مقامهم لاستبدلهم، والرسول هو اعلم بالمؤمن المتكامل.

ففضل هؤلاء الأربعة على كبار الصحابه، لما بلغا من المقام المحمود عندالله. [١٤٦].

و بهذه الآيات ما يثلج بأقلها الصدور، و تطمئن بالتصديق معها النفوس، مع تركنا الكثير من الحجج والبراهين التى تدل على صحه شهاده سيدا أهل الجنه.

[صفحه ١٨٤]

سیدتی و مولاتی ماذا اقول، و عن أیه منقبه أحدث، کی ارسم أفضها علی هذه الورقه.

فماذا اقول و انا اری الحقیقه المتجلیه فیکم، و لا اعلم هل لاحد ان ینکر کل هذا.

وای حجه واهیه نسبها الیک، و کیف سولت لهم انفسهم ان یردوا شهاده هؤلاء الکرام علی اللّٰه و رسوله وادعوا ان (فدکاً فی ء للمسلمین). و متی کنت سیدتی لا تفیئین حتی بثوبک علی الفقراء.

و هل رآها المسلمون يوماً قد سکنت القصور المنیفه؟!

ام قد رأوا علیاً قد لبس الحریر و الدیاج، و انتعل بنعل الملوک؟!

ام ان عمر قد نسیّ امرأ رآه المسلمون، حیما اراد علی ان یتزوج و لیس لده ما یتحل به ابنه عمه..

أو ما کان یتذکر مجی الزهراء الی ابیها فی المسجد؟!

و قد غارت عیناها و بیست شفتاها، و ولداها من حولها یبکیان تشکی لابیها رسول الانام، الذی یملک الدنیا و ما فیها. قائله له و هی لا تستطیع ان تنطق بکلماتها: - (الجوع الجوع یا أبتی) [۱۴۷].

.. فترقرق الدموع وسط مقلتی النبی.. و هو یضع اصبعه الشریفه فی فیها کی یجعل برکه اصبعه تعم ابنته فتصبرها.

و فعلاً ظلت هكذا الزهراء دوماً، تشتکی المرض و الجوع، و التعب.

حتى انها رجت من ابیها خادماً لکنه صلی اللّٰه علیه و آله و سلم علمها التسیحه الی عُرفت

[صفحه ۱۸۵]

بتسیحه الزهراء.

فوکل اللّٰه لها ملکاً یعینها تکریماً لها لما تحملت وقاست من اجل رضا اللّٰه.

و خیر من وصف هذا المقام و المقال هی:

ام آیمن الشاهده علی ضیق عیش الزهراء اذ قالت علی لسان الشاعر:

و قالت ام ایمن جئت يوماً

الی الزهراء

فى وقت الهجر

فلما ان دنوت سمعت صوتاً

وطحناً فى الرحاء له الهدير

فجئت الباب اقرعه ملياً

فما من سامع او من مجير

اذ الزهراء نائمه سكوت

وطحن للرخاء بلا مدير

فجئت المصطفى شكراً لربى

باتمام الحباء لها جدير

رآها الله متعبه فألقى

عليها النوم ذو المن الكبير

ووكل الرحى ملكاً مديراً

فعدت و قد ملئت من السرور

[صفحه ١٨٦]

قبر محمد سلوى لفاطمه

هذه هى البتول الانسيه..

و هؤلاء هم الشهود الذين ات بهم الى الخليفه.

وها هو الرجل ينكر كل هذا و ذاك..

فها هى زهراء المصطفى تخرج من عند الخليفه و صاحبه. باكيه حزينه.. فى حين كانت نظرات على تتابعها و تتأملها.

اذ انه يستشعر ذلك المصاب الذى حل على هذا القلب الطاهر.. فتلقاك على سيدتى بقلبه، الذى يحمل دفقاً من الحب

والاجلال.

.. فعطفت نحو البقيع واخذت تقطع طريقاً لها و هى تنظر من بعد الى قبر ابيها.. فلم يمنعها على.. لكنه كان يوجس خيفه فى نفسه اذ يراها مكبله بالاحزان مريضه.. و زفرات اكتنفت فؤادها.

فكانت خطواتها متعثره واهنه الى ان وصلت القبر.. فدنت منه دنو النحله لغابه الازهار.

و بدأت تتفحصه بعينيها.. و كأنها ترى زهور القرنفل الحمراء قد ازهرت حول القبر.. و لفته تيجان الزنابق..

و اذ الصباح يبلل خدود الورد برذاذ الندى.. فيصبح عنقها ساقاً عطرياً يرسله نحو الاثير..

هذا هو القبر الذى تراه فاطمه فقط، جنه فردوسيه على الارض.

فبقيت عيناها تدوران حوله والدموع آخذه بالانحدار.

فجثمت على حافظه، و هى لا تحرك ساكنه، و ما ان ركعت حتى سقطت مغشياً عليها..

و حفنات التراب ما زالت بقبضتها..

فتبادرن النسوه هارعات لها ملييات فضحن عليها الماء.

[صفحه ١٨٧]

فأفاقت و شفتها تعبر عن اسأها اذ تقول:

- (رفعت قوتي و خانني تجلدي.. و شمت بي عدوي، والكمذ قاتلي، يا ابتاه).

.. ثم انفجرت باكيه.. و هي تردد:

(بقيت و الهه و حیده، حیرانه فریده. فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري و تنغص عيشي و تكدر دهري، فما اجد يا ابتاه بعدك انيساً لو حشتي و لا راداً لدمعتي).

فبكت النسوه اللائى كن بقربها.. و نادت يا ابتاه:

ان حزني عليك حزن جديد

و فؤادى واللّه صب عنيد

كل يوم يزيد فيه شجونى

واكتيابى عليك ليس يبيد

فأى دمه لفراقك لا تنهمل و

أى حزن بعدك لا يتصل

و أى جفن بعدك بالنوم يكتحل

رميت يا ابتاه بالخطب الجلل

.. (و لم يكن الرزیه بالقليل، فمبرك بعدك مستوحش، و محرابك خال من مناجاتك، و قبرك فرح بمواراتك، فوا اسفاه عليك إلى أن أقدم عليك).

.. ثم شهقت و انت أنه كادت روحها تخرج ثم قالت:

قل صبرى و بان عنى عزائى

بعد فقد لخاتم الانبياء

عين يا عين اسكبي الدمع سحا

ويك لا تبخلى بقيض الدماء

يا الهى عجل وفاتى سريعاً

قد نعصت الحياه يا مولائى

الويل لسانك

.. رجعت الزهراء إلى البيت برفقه بعلمها و ولديها.. و ريثما استقلت على فراشها.. و قد خبيء لونها وامتقع بحمره الحمى.

كان على بقربها يتأملها بعينه الحزینتين الصابرتين على كل هذا المصاب، الذى حل على فلذه المصطفى.

[صفحه ۱۸۸]

فالتفتت

إليه الزهراء، بعينها الغائرتين بالدموع، و بقيت تنظر في وجهه عله يسكن شيئاً من عبرتها المتقده.. ثم قالت له:

- (يابن أبى طالب اشتملت شمله الجنين، و قعدت حجره الظنين نقضت قادمه الاجدال، فخانك ريش الاعزال).

.. فنزلت الدموع على خديها و غصت غصه في صدرها، ثم قالت:

- (هذا ابن أبى قحافه يبتزنى نحيله أبى و بليغه ابنى.. لقد أجهر فى خصامى والفتيه الد فى كلامى حتى حبستنى قبله نصرها، والمهاجره وصلها و غضت الجماعه دونى طرفها، فلا دافع و لا مانع.. خرجت كاظمه وعدت راغمه).

فأجهشت بالبكاء، ثم عادت و أكملت تقول:

- (أضرعت خدك يوم اضعت خدك افترست الذئاب و افترشت التراب ما كفتت قائلاً و لا اغنيت باطلاً و لا خيار لى ليتنى مت قبل هنيئتى و دون ذلتى عذيرى الله منك عادياً و منك حامياً، ويلاي فى كل شارق، ويلاي فى كل غارب مات العمد و وهت العضد، شكواى إلى أبى و عدواى إلى ربى، اللهم انت أشد قوه و حولاً و أشد قوه و حولاً و أشد بأساً و تنكيلاً).

فتعرق جبين الوصى، و هو يحاول ان يسكن من احزان زوجته فقال:

- (لا ويل عليك، الويل لشائنك، نهنى عمى وجدك يا ابنه الصفوه و بقيه النبوه، فما ونيت عن دينى و لا اخطأت مقدورى، فان كنت تريدن البلغه، فرزقك مضمون و كفيلك مأمون و ما أعد لك افضل ممّا قطع عنك، فاحتسبى الله).

.. فأبصرت بوجه على و هى تحمل ذلك الاكبار و الاعزاز له و قالت:

- (حسبى الله) وامسكت. [١٤٨].

[صفحه ١٨٩]

مرض فاطمه

.. و هكذا لزمتم فراش المرض طريحه فيه.

بعد ان

نحل جسمها، و ذاب لحمها، وجف جلدها على عظمها، و غارت عيناها، و صارت كالخيال.

.. و ما زالت معصوبه الرأس باكيه العين، محترقه القلب.

فتطوف بها الذواكر فترجعها ايامها النصرمات، حينما كانت ترتع بين احضان صدر ابيها و روحه العطوفه.

.. فريثما تصاب بدوار فى رأسها.. فتنفجر باكيه صارخه و هى تقلب بأناملها على شعر وليدها الحسين و تقول:

- (اين أبوكمما، الذى كان يكرمكمما و يحملكمما مره بعد مره، أين أبوكمما، الذى كان أشد الناس شفقه عليكمما، فلا يدعكمما تمشيان على الأرض). [١٤٩] (المقصود هنا أبوكمما الرسول صلى الله عليه و آله و سلم)..

فيزداد حزنها أكثر و هى تتذكر انقطاع الوحى عن بيتها، و فراق والدها.

فتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوته، الذى كانت تسمعه يترنم و يسمو بين حناياها و هو يرتل القرآن.

فترى نفسها مغصوبه الحق بعد أن كانت فى ايام أبيها عزيزه مكرمه يحوطها بحنانه و يطبع على وجهها الطاهر قبلاته التى اعتادتها منه، و كانت غداءها صباحاً و مساءً. فترثيه قائله:

اذا مات يوما ميت قل ذكره

و ذكر أبى مذ مات واللّه ازيد

[صفحه ١٩٠]

اذا اشتد شوقى زرت قبرك باكيًا

انوح واشكو لا أراك مجاوبى

.. اجل أخذ حزن فاطمه يزداد مع اللحظات.. فصار حزنها يفوق حزن العالمين.

فطالما كان يراها أمير المؤمنين، و هى تفتش عن قميص رسول الله، الذى اغتسل فيه.. حتى انه اشفق لحالها، فأخرجه لها.

فراها تقربه إلى شفتيها فتقبله و تشمه و تضمه إلى صدرها، علّه يسكن من جمرتها.. لكنه اصبح كقميص يوسف.

فقد كادت تفارق حياتها حينما تراه، فسارع على فغيبه عنها.

لكن الزهراء لن تنته من القميص، حتى تقع عينها مره أخرى على لمسه من لمسات أبيها.

.. كل هذا ترك الاثر الكبير فى نفسى الحسن و الحسين.

فهما لم ينيا ان يتركا امهما قليلاً، حتى يرياها سابحه فى بحر من الدموع، فيرجع بهما الماضى و خواطره الجميله، فكان لسان حالهم يقول:

(أين الابتسامه والفرحه يا أماه.. فقد غارت تلك العيون الرائعه واكتحلت بخيالات التوجع والألم).

.. اجل نسى عصفور البر تغريده على الافنان.

و نسى العبير نسيم رسائل حبه، التى كانت تعطر الأرجاء.

و هذه الكواكب فى سمائها، والشموس فى افلاكها، والازهار فى رياضها والأعشاب فى مروجها، صارت تعيش فى حزن.

تعيش على أنات و نحيب و عويل.. قرب بيت الأحزان.

انها لتحزن لهذه الدموع و تلك الصرخات التى انطلقت من منبع روح فاطمه.

(بلى سيدتى).. ضجرت مدينه ابيك ذلك النحيب.. واحبته بل عشقته الطبيعه لانها تحب البراءه.. والعفه.. التى تنطويان فى شخصك. تلك الطبيعه التى تودّع

[صفحه ١٩١]

الزهراء و بكاءها.. كل يوم.

حينما تتوارى الشمس خلف الافق.

فيأتى على فيرجعها إلى بيتها، الذى تذكرها زواياه و حواشيه بشيخ محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

.. هكذا كان شأن صباحها و مساءها.

فلم تزل تبكى بكاء يعقوب ليوסף، حتى ذهب بصرها ذهاب الصبر، فلم تستطع عن يوسفها صبراً.

نصره النساء للزهراء

.. فظلت طريحه الفراش.. و هى تجود بنفسها الشريفه.

حتى اجتمعن لديها نساء المهاجرين والانصار.. ليعدنّها فيسألنّها عن صحتها و هنّ يكتمن مدامعهن.

فمرض فاطمه كان اشبه شىء بمرض ابيها صلى الله عليه وآله وسلم.. فكانت عيناها تشرق ملتמעه كالثلج عندما تسقط عليه
اشعه الاصيل، لانها تعلم

ان اللقاء قد اقترب.

فاقتربت منها أم سلمة.. المؤمنه الصالحه.. وهى تصطنع التبسم و تكتم الدمعه قائله:

- (كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله).. فأجابت البتول من بعد صمت ليس بالطويل.. وهى تثن:

- (أصبحت بين كمد و كرب، فقد النبى و ظلم الوصى، هُتكت واللّه حجابيه من أصبحت امامته مقتضيه على غير ما شرع اللّه فى التنزيل و سنّها النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم فى التأويل).

ثم تحسرت و قالت و قد التهبت عيناها بحمره متجمره:

- (لكنها احقاد بدريه، و ثارات أحديه، كانت عليها قلوب النفاق مكمنه، لامكان الوشاه،

[صفحه ١٩٢]

فلما استهدف الأمر، أرسلت علينا شاييب الاثار من مخيله الشقاق، فينقطع وتر الايمان من قسى صدورها، و لبئس ما وعد اللّه من حفظ الرساله، و كفاله المؤمنين، احرزوا عايدتهم غرور الدنيا بعد استنصار عمن فتكك بأبائهم فى مواطن الكرب و منازل الشهادات).. الى نهايه كلامها سلام اللّه عليها.

.. فأعادت النساء قولها على رجالهن.

فجاءت وجوه المهاجرين و الانصار و هم يبدون اعتذارهم للصديقه الطاهره قائلين:

- (يا سيده النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر، من قبل ان نبرم العهد و نحكم العقد لما عدلنا إلى غيره).

فتحسرت بلوعه، و نزلت دمعه من مقلتيها، و قد تصرم صوتها و هى تقول:

- (اليكم عنى فلا عذر بعد تعذيركم و لا أمر بعد تقصيركم).

ظلم الامس لا تغفره دموع اليوم

.. بكى أبابكر حينما اتته شكوى بنت نبيه.. فثاب إلى مدامعه عساها تفى ء على روحه بعض الراحه..

فأنه يعلم من هى فاطمه اذا صعدت شكواها منه إلى اسماع الرسول.

فانطلق هو و عمر إلى بيتها يستر ضيائها مما

كان قد بدر منهما، و كل املهما ان يمحو ما لعله علق بنفسها فى ذلك اليوم.

حينما ابيا عليها ان يكون لها نصيب من أرض فدك، التى خلفها ابوها لها.

و كان شعور الخليفه يستحثة ان يلتقى علياً، الذى ظل عفاً نبيلاً صافى الروح والقلب، والذى لم يفكر يوماً فى ان يلج مع خصمه برغم ما بدر عنه.. بل عسى ان يكون الاول و الاخير بين الناس من أبى على من ناصره ان يتحدث أو يجرح كرامه

[صفحه ١٩٣]

غريمه أو يحط من قدره.

.. و استأذنا الشيخين على فلذه المصطفى.

فأبت سيده الاحزان، حتى ان عمر أتى علياً فقال له:

- (ان ابابكر شيخ رقيق القلب، و قد كان مع رسول الله فى الغار فله صحبتته، و قد اتيناها غير هذه المره مرات نريد الاذن عليها، و هى تأبى ان تأذن لنا، فأن رأيت تستأذن لنا عليها فافعل).

.. فنظر على الى عمر.. و قد فاض من عينيه و ميض من الاشفاق.. رغم ما تحمل من أذى و ألم بسبيهما و قال: (نعم).

فدخل على على فلذه محمد صلى الله عليه و آله و سلم يترجاها فى ان تأذن لهما، كأنه ولى لهم، و لم يكن الخصم و الغريم.

فنظرت إليه الزهراء نظره دهشه و اعجاب، فى حين كانت مقلتها تستدر منها الدموع، فقالت:

(والله لا أأذن لهما و لا أكلمهما كلمه من رأسى حتى القى أبى فاشكوهما بما صنعاه و ارتكباه منى).

لكنها سمعت صوت على الرقيق و هو يقول لها:

- (انى ضمننت لهما ذلك).

فقالت و هى تمسح دموعها، و لما رأت من توسل و ترج من على زوجها،

قالت:

- (ان كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالييت بيتك والنساء تتبع الرجال لا اخالف عليك بشىء فأذن لمن أحببت).

.. أنت سيدتى حقاً أن تكونى سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين، لأنك مثال للمرأه الصالحه والزوجه المطيعه.

لأنك ما اردت اغضاب زوجك أو عدم اطاعته بهنه.. و ذلك هو التكامل فى

[صفحه ١٩٤]

الشخصيه و خوالجها و مشاعرها.

.. فأنتك بهذه اللحظه رغم ما تعانين من مرض كانوا هم مسببيه رضيت و قبلت بما اراده منك زوجك.

فيا لعظمه روحك.. و هنيئاً لنا.. أن نقتدى بمن هى أهل للاقتداء.

.. أجل خرج على فأذن لهما بالدخول على بنت المصطفى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فدخلوا و قرء آها السلام فلم تجب.

فالتفت أحدهما نحو الآخر يستفسران لكن!!؟

ثم تقدما فقعدا امامها فحولت وجهها عنهما فتحولا و استقبلا وجهها سلام الله عليها حتى فعلت مراراً، ثم قالت:

- (يا على جاف الثوب).. ثم قالت للنسوه اللائى حولها.

- (حولن وجهى).

فلما حولن وجهها حولاً إليها و سألهما أن ترضى عنهما، و تصفح عما كان منهما اليها فقالت بنبرات حزينه:

- (أنشد كما بالله، اتذكر ان رسول الله استخرجكما فى جوف الليل بشىء كان حدث من أمر على فقالا:

- (اللهم نعم)، فقالت:

- (انشد كما بالله هل سمعتم النبى يقول: «فاطمه بضعه منى و أنا منها من آذاها فقد آذانى و من آذاها فى حياتى كمن آذاها

بعد موتى» قالوا:

- (اللهم نعم) فقالت:

- (الحمد لله).

ثم رفعت يديها و هما ترتجفان و قالت بقنوت:

- «اللهم أشهدك فأشهدوا يا من حضرني، انهما قد آذيانى فى حياتى و عند موتى، والله لا

اكرمكما من رأسى كلمه حتى القى ربي فاشكو كما إليه بما صنعتما بي واركتكما

[صفحه ١٩٥]

منى». [١٥٠].

.. فكان وقع كلمات الزهراء اشد من وقع ضربات السيف عليهما.

فمادت الارض من تحتها.. و دارت كالرحى.. حتى سارا من هول ما لقيتا يترنحان.

عند ذلك دعا أبابكر بالويل و الثبور، و قال و هو يطفق برأسه و يضمه بين يديه:

(ليت أمى لم تلدنى).

و غادرا الدار و قد خبا املهما فى أراضاء زهراء محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

فى تلك اللحظات التفتت الزهراء نحو على و قالت و هى حابسه لجأشها:

- (قد صنعت ما اردت)؟ قال: (نعم) فاردفت:

- (فهل أنت صانع ما آمرى)؟

فقال متألماً لحالها: - (نعم).. فقالت و هى تزفر بحرقة:

- (فأنى أنشدك الله أن لا يصليا على جنازتى و لا يقوما على قبرى).

[صفحه ١٩٦]

تابوت البين يبهج الزهراء

أخذ الليل يتلمس طريقه بجلبابه الأسود.

و لتأخذ النجوم محلها فى الكون.

فى ذلك الوقت دخلت (اسماء بنت عميس) المرأه الطاهره، اليت اعتادت ان تعيد و تعين سيدتها الزهراء فى مرضها، فنظرت إلى بنت نبيها فرأتها مشرفه على الموت لا محاله.

فهامت فى كآبه شديده جعلتها ساكنه لا تستطيع ان تنبس ببنت شفه.. اذ صارت عيناها تلتمع فيها موجه الدموع على حال فاطمه البضعه.

كانت الزهراء تعلم ما يدور في ذهن أسماء.. فكسرت خواطرها الحزينه هذه، و كلمتها قائله:

- (انى استقبحت ما يصنع بالنساء انه يُطرح على المرأه الثوب فيصفها لمن راى، الا تجعلين لى شيئاً يسترنى).

فقالت أسماء و هى تأخذ بأنامل سيدتها و تمسح بها دموع عينيها:

- (سيدتى

أنى اذ كنت بأرض الحبشه، رأيتهم يصنعون شيئاً أفلا أصنع لك؟ فقالت الزهراء - نعم).

(فدعت أسماء بسرير فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد فشدته من قوائمه، ثم جللته ثوباً، و قالت: هكذا رأيتهم يصنعون). [١٥١].

فقالت سلام الله عليها و قد اشرفت سرائرها، و فاض نور دافق رائع الجمال من عينيها، و كأنها مخلوق جديد، تخلت عن كل احزانها التى كانت تمتلك روحها.

[صفحه ١٩٧]

.. ففغرت شفيتها، و توردت و جنتاها و قد افترت عن بسمه فياضه بالبشر و الفرحة:

- (اصنعى لى مثله، استرينى سترك الله من النار.

- ثم أردفت:- ما أحسن هذا و أجمله لا تعربه المرأه من الرجل).

فدهشت اسماء دهشه عظيمه، و هى ترى كل هذا الجبور والفرح يعلو سيدتها، بعد ان فارقتها الابتسامه عند رحيل أبيها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

[صفحه ١٩٨]

مرض الزكيه يقضى مضجع بيت الرساله

.. و لم تلبث الزهراء فى حياتها بعد وفاه أبيها، إلّا أربعين يوماً على حد قول بعض الروايات.

و بما ان المصائب قد تكالبت على عاتقها، فأنها قد أخذت منها مأخذاً.. فصارت لا تقوى على تقليب جنبيها من وهون و اعياء.

و وقف الزوج بجنب زوجته يغمرها بحبه، و كأنما الايام ابت ان تسالم هذا الرجل، الذى طالت اساءتها إليه، أوتهادنه.. حتى ان فدحته بأعتى مصاب بعد رزئه فى رسول الله.

فأن نبوء محمد حبيبه تملكه الأسى، و تنشب حزناً فى قلبه.

اذ انه يرى الفجيعة المخوفه باتت على و شك الوقوع.

فقد حان اخيراً موعد اللقاء بين الاب وابنته.. فى دار سوى الدار.

.. و لم تغادر الزهراء نظراتها لعلى.. فمدت كفها الناحله

اليه، وهمست بهدوء:

- (صدق رسول الله).. و على يسمع هذه الكلمات.. فظل ساكناً لا يقوى على لفظ كلمه.. فتنب عن الدموع..

انه فهم ما تعنيه.. فقد حضرته الصورة القديمه، الصورة التي ما فارقت الزهراء، يوم عادت الرسول في بيت عائشه، فحدثها بما ابكاها، ثم بما اضحكها.

فكان هذا كان بالامس.. ثم يلتفت أبوالحسين إلى جانبه فيرى ولديه صامتين أمام رهبه ما يريان.. وقد جمدت الدموع في مآقيهما.. و لا ادري ان كانا كذلك لانهما يريان المصير، الذي سيؤول بأمهما.. ام لانهما يخافان ان يؤذيانهما ببكائهم، أو بعبسه الم تصدر منهما.

ثم تنتقل النظرات والعبرات إلى زينب الصغيره.

[صفحه ١٩٩]

التي أقتسمت ملامحها من الجد و الأب و الام و الاخوين.

زينب التي لم تنتهل تماماً من حنان الام، لان الايام لم توصل لها ذلك.. بل لم تترفق بحدائه سنهها، فكبرت سنينها القلائل هذه على الحزان والدموع.. فصارت عالمه بخبايا الامور.. والمورثه من أمها مالا يعلمه إلا المعصوم.

.. فكان قلبها الصغير السريع الخفقان يشعر بفداحه المصير.

وها هي الآن راکعه عند قدمي أمها. فيعيها ما ترى فتحتفظ بالسكون.

لكن عبرتها لم تقاوم فتجهش باكيه صارخه بقوه.. فترتمى كعادتها على صدر والدتها، كما تفعل كلما احزنها امر.. و تدفن وجهها في الصدر الدافئ، فتشعر بانفاسه المختنقه، فتذهب مره أخرى في نشيج مكتوم.

ثم تلوح على وجه الام سحابه رقيقه مترفعه من الرثاء للبنات الصغيره وللغلامين.

لكنها تبدو متحملة كل هذه الانظار الحزينه، التي تدور من حولها.. في وجوه من تحبهم.

فيسرع الحسين إلى جانبها.. و يسعى الحسن ليتناول كفيها.

فتجتمع القبلات بقبله ليطبعاها على العيون التي ستفارقهم عما قليل.. فيلثمان ايدها

فى خشوع و أنات و زفرات.

- (أماه أماه بالامس فُجعنا بجدنا واليوم أنت).

فيرتمى الجميع فى الحُضن الطاهر و تختلط مدامعهم بدموع أمهم.. و هم ما يزالون فى دهشه.

- (أو حقاً ستفارقنا أمنا البتول).

و وثيداً وثيداً يترقق الاب بالاولاد حتى خلفوا المكان.. عند ذلك عاودت الزهراء حديثها فى خفوت:

[صفحه ٢٠٠]

عبر فى وصيه الزهراء

- (يا بن عم انه قد نعت إلى نفسى، و اننى لا ارى مابى إلا اننى لاحقه بأبى ساعه بعد ساعه، و انا أوصيك باشياء فى قلبى).

فنظر إليها على و قد فاضت عيناه بالدموع.. و انه الآن ليكى اسى، و انّ اساه لعلى هذه الزوجه، التى كان يتنسم من اردانها طيب رسول الله.. و كانت عزاء له بعده.

و انه لعلى شبابها الغض الاله، الذى عاش فى الدنيا كعمر الزهور.

و انه لعلى حذبها عليه، و حرصها على حقه، حرصاً فاق حرصه هو على هذا الحق مرات و مرات، حتى لقد ظلت ابداً غاضبه لا يفتح قلبها عن الرضا على من سلبوه حقه.

.. فجلس أمير المؤمنين عند رأسها و اجابها:

- (أوصينى بما أحببت يا بنت رسول الله).

فقلت بصوت هادى ء تملؤه الرقه والخشوع:

- (يا بن عم ما عهدتنى كاذبه، و لا خائنه، و لا خالفتك منذ عاشرتنى) فقال:

- (معاذ الله أنت أعلم بالله و ابر واتقى و أكرم و أشد خوفاً من الله أن اوبخك بمخالفتى، قد عز علىّ مفارقتك و تفقدك إلّا أنه أمر لا بد منه والله جددت مصيبه رسول الله، و قد عظمت وفاتك و فقدك فانا لله و إنا إليه راجعون.. من مصيبه ما افجعها والمها و امضها و احزانها والله مصيبه

لاعزاء لها ورزيه لا خلف لها)..

فبكيه و بكاء.

فأخذ راسها و ضمها إلى صدره الشريف ثم قال:

- (أوصيني بما شئت فأنيك تجديني امضي فيها كما أمرتني به واختار امرك علي أمرى).

فتنفست الصعداء و قالت:

[صفحه ٢٠١]

- (جزاك الله خير الجزاء يا بن عم رسول الله).

ثم أوصته بأن يتزوج بعدها امامه بنت اختها زينب، لانها ارحم و أرف بأولادها.

لان علي ما عرف امرأه قبل و في حياه الزهراء تكافى ء بنت المصطفى.

فكانت فاطمه نعم الزوجه الصالحه المطيعه.

.. ثم اردفت تقول بصوت متكسر.. و قد ازداد وجهها استبشاراً.

- (واتخذ لي نعشاً و لا يشهد احد جنازتي، من الذين ظلموني واخذوا حقى و ان لا يصلى عليّ أحد منهم و لا من اتباعهم، و

ادفنى بالليل اذا هدئت العيون و نامت الأبصار).

فاغرورقت مآقيها بفيض الدموع و هى تقول:

- (اذا انا مت فتول أنت غسلى و جهزنى وصل عليّ و انزلنى فى قبرى والحدنى، و سو التراب عليّ واجلس عند رأسى قباله

وجهى فاكثر من تلاوه القرآن، والدعاء فأنى أنس بسماع صوتك، و انها ساعه يحتاج بها الميت الى أنس الاحياء، و انا

استودعك الله تعالى و أوصيك فى ولدى خيراً).

فدخلت زينب راکضه نحو حجر أمها تبكى.

فاحتضنتها البتول و قالت:

- (اذا بلغت فلها ما فى المنزل، ثم الله اذا توفيت، لا- تعلم أحداً إلّا أم سلمه و أم أيمن و فضه.. و من الرجال ابنيّ والعباس و

سلمان و عماراً والمقداد و أباذر و حذيفه..).

.. ثم اجهشت ببكاء مُر و قالت:

- (انى احللتك من ان ترانى بعد موتى فكن مع النسوه فيمن يغسلنى).

ثم شهقت واخذت تبكى بحرقه.. فمالت قسمات على بالعطف والحب و غام بصره بالدموع فقال:

- (يا سيدتى ما يبكيك): فقالت على الفور و بألم:

- (أبكى لما تلقى بعدى)، فقال:

[صفحة ٢٠٢]

- (لا تبكى فوالله ان ذلك لصغير عندى فى ذات الله).

.. ثم قالت له و هى باكيه..:

- (لا يؤذن بها الشيخين).

.. لكن هذه الضاويه التى اشفت على النهايه، التى سينزل فيها المصاب.

فاطمه تودع الحياه

الذى تجدد فيه مصاب الرسول. اذ كانت اسماء جالسه فى هدوء و قد سربلتها الفرحة اذ وجدت بنت النبى على خير ما ترجو.

حين اتاها صوتها الرقيق النبرات و هى تقول (يا أمه). [١٥٢].

- (ليبك يا حبيبه رسول الله).

- (اسكبي لى غسلأ يا أمه).. فقامت اسماء فأنت لها بما تطلبه من ماء.. حتى اذا اغتسلت أحسن ما يكون، لبست ثياباً لها جدداً

كانت قد نبذتها حداداً على أيتها الرسول ثم هتفت ثانيه:

- (يا أسماء افرشى لى فراشى وسط البيت).

.. فكأنما قدت سكين من قلب المرأه شطراً..

فنهضت عجلى اليها تحوطها بين ذراعيها و تذرّف بين ذلك دموعاً:

- (بأبى أنت و أمى يا حبيبه رسول الله).

.. فابتسمت نظرات الزهراء، و لم تزد على ان تعيد فى هدوء حديثها:

- (اجعلى فراشى وسط البيت).. فأذعنت أسماء.. و كأن دماءً اخذت تنزف من

عينيها.

وقامت فاطمه على اجمل هيئه الى فراشها فاضطجعت.. ثم بدأت تنظر نظراً حاداً.. وقد اشرفت عيناها بنور ازهر جميل.. اضاء ما حولها.. ثم قالت و هي تهتف:

- (السلام على جبرائيل السلام على رسول الله.. اللهم مع رسولك اللهم

فى رضوانك و جوارك و دارك دارالسلام).. فقالت تنادى:

- (هذه مواكب أهل السموات و هذا جبرائيل و هذا رسول الله و هو يقول:

يا بنيه اقدمى فما امامك خير لك.. فسلمت على جبرائيل و على النبی و على ملك الموت، فسمع حس الملائكة و وجدت رائحه الطيب كاطيب ما تكون).

فالتفت نحو اسماء و قد أزهو وجهها و اشرقت عيناها فقالت:

- (ان جبرائيل اتى النبى لما حضرتهد الوفاء بكافور من الجنة فقسمه ثلاثاً، ثلاثاً لنفسه، و ثلاث لعلی، و ثلاث لى، و كان اربعين درهماً).

فقالت و طافت عليها بسمه:

- (يا أسماء ايتنى ببقية حنوط والدى من موضع كذا و كذا.. فضعيه عند رأسى).

ثم تسجت بثوبها، الذى أخذ يشع منه النور كالشمس و قالت:

.. (انتظرنى هنيهة ثم ادعنى فان أجبتك و إلا فاعلمى أنى قدمت على أبى).

.. فعندما سمعت أسماء هذا الكلمات، اصطكت اسنانها و سرت رعشه فى بدنها.

ثم صرخت بشده و زيغ.. والدموع تسيل من عينيها:

- (سيدتى فاطمه يا بضعه رسول الانام).

لكن الزهراء كانت قد قضت من هذه الحياه، و فارقتها..

.. سكتت اسماء لهول ما رأت.. لكنها عادت إلى رشدها.. فصرخت بأعلى صوتها لفادح المصاب:

- (يا بنت محمد المصطفى، يا بنت اكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى،

[صفحه ٢٠٤]

يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو ادنى).

لكن الزهراء لم ترد عليها و لن ترد عليها أبداً أبداً.

اهتزت المدينة برحيل الزهراء

.. فهرعت المرأه راکضه هائمه على وجهها نحو المسجاء.. و كشفت الثوب عن وجهها الشريف.. الذى احاطته الانوار مثلما تحيط الكواكب الشمس.

فوقعت عليها تقبلها، و

هى تولول قائله:

- (يا فاطمه اذا قدمت على أبيك رسول الله فاقريه عن اسماء بنت عميس السلام).

ثم شقت جيبتها و خرجت تركض متعثره لا ترى ما امامها.. غير صراخ، و صياح يتدقق من حنجرتها.

فتلقاها الحسان، فعندما نظرت اليهما.. توقفت عن بكائها و صراخها.. فلاحظا شكلها المفزع فقالا لها.. و قليهما يطرق بشده:

- (اين امنا).

.. و بصوت لا يميزه عن التئهد غير رنات الالفاظ الضعيفه قالت باكيه:

- (قد خلا البيت).

فأنبثقت الدموع من عينيها.. و هرعا يركضان نحو الدار.. فدخلاه فأحسا ما كانا يخشيانه.. فاذا الشجنه ممدوه كأجمل ما تكون العروس ليله عرسها.. فظلت عيناها جامدتين امام هذا المنظر الضارع.

فبادر الحسين و تقدم نحوها فحركها و عيونها لا تحرك طرفها.. فأدار بيدنه نحو أخيه الحسن و قد علتة عيسه و طعنت عيناه بلون أحمر، و أخذ حنكه الدقيق يرتجف، فقال و كأنه يحلم:

- (يا اخاه آجرك الله فى الوالده).

[صفحه ٢٠٥]

فسقط الحسن عليها يقبل و جنتيها المتوردتين.. و كأنه يرى كابوساً اخافه، لكنه مدّ يده إلى قلبها.. و وضع رأسه عليها كمن يريد ان يسمع ما يقوله القلب.. و بصوت ضئيل ملثته اللوعه و الاسى، قال:

- (أماه كلميني قبل أن تفارق روحى بدنى).

و ضل يهمس فى أذنيها تاره و يقبلها تاره أخرى.. و دموعه تستدر من عينيه، و قلبه يخفق سريعاً فارتضى بجانبه الحسين، و اخذ يقبل قدميها و يتمسح بهما، و يقول بنبرات حزينه مفزعه:

- (أماه انا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبى فأموت).

.. فركعت اسماء بجنب الحسين، و هى تصارع شهقات البكاء، و قد احمرت عيناها كالدم و

قالت لهما:

- (يا بنى رسول الله.. انطلقا إلى أبيكما على، فأخبراه بموت امكما).. فأشارا بنعم.

و خرجا من الدار راكضين هرعين.. و هما يناديان بنبرات تخنقها الويلات والبكاء:

- (يا محمداه يا احمداه اليوم جُدد لنا موتك اذ ماتت امنا)..

ففض صوتهما اسماع الحى.. فكأنه يصدع بالأذان فارتجفت اجفان الراقدين، واهتزت ابدان السامعين.. فجزعت نساء الحى، و ذعرت ارواح الاطفال.. اذ تبطنت بملابس الدجى بنواح مؤلم، و بكاء حزين مر.. و عويل يتعالى متصاعداً من جوانب أزقه المدينة حتى وصل صداه.. الى المسجد.

فلما أن سمع نداءه على صدع مغشياً عليه، فسارع المسلمون برش الماء عليه.. فأفاق إلى نفسه و ولداه بجانبه يبكيان و يصرخان.. فاحتضنهما لانهما فقدتا كل قواهما فلا يستطيعان ان يتكلما من شدة الفزع والهول، الذى اتتا بهما.. فحملهما الاب.. و ركض إلى البيت.. إلى دار الراحله الشهيد.. و مقلتاها ما تزالان جامدتان.

[صفحه ٢٠٦]

لكن قلبه كان ينزف بالدماء.. و شعور كان يتحدر من فؤاده شعور الحب، الذى يكنه لفاطمه الودود.. فصار لسانه يقول:

- (بمن العزاء يا بنت محمد، كنت بك اتعزى فقيم العزاء من بعدك).

.. و ما لبث.. حتى وصل البيت.. فدخل إليه هائماً على وجهه.. حتى ان فتح باب حجرتها.. فرأى النور يسطع منها. و رأى هيكل زهراته الوديع، الذى فاحت منه عطور الفغم والرياحين، فملأت سماء الحجره.

و كأننى سيدى يا أمير المؤمنين كنت بقربك، اسمع الصرخات وارى الدموع التى تسكبها و ولديك.. فما استطعت ان اعبر عن ذلك الموقف الممتلىء بالعبوات والآهات.

فالتعبير سيدى لمثل هذه المواقف يستوجب العلم بحقيقه الشعور الرابض فى اعماق النفس.

فتهدلت اكتاف على.. و اخذت قدماه ترتعش و هو

يعد خطواته كالذاهل المشدوه.

«فقد انهد الركن الثاني، الذي أخبره به حبيبه رسول الله». [١٥٣].

.. فأغمض عينيه.. حتى ان وقع بقربها.. فكشف عن وجهها الشريف!

آه يا للمنظر الحزين.. كيف لعلى والذى طوته رقه القلب ورهافه الحس حتى على عدوه ان يرى بأم عينيه بتوله بنت حبيبه محمد صلى الله عليه و آله و سلم سابحه ببحر من الدموع.

كانت عينا الزهراء المغمضتان، والتي انتشرت حول اجفانها دموع لؤلؤيه أشد ما تكون، و هي تخاطب اشجانها.. حتى اللحظات الاخيرات، و قدّاهما كانتا متوردتان يشع منهما نوراً ابهراً.

[صفحه ٢٠٧]

و كأن شفيتها ما زالتا ترددان لحنهما القديم:

- (اننى أتيت إليك يا ابتاه)-

ان الزهراء كانت فى تلكم الساعات تبدو كالعروس.. بل هى اينع بشره واجمل بسمه.. و كأنها ستزف توأ.

.. فأخذ الزوج المنهدّ الركنين، يمسح بيديه على وجهها ما علق به من الدموع، ثم يقربه إلى فمه فيقلبه.. و يكرر ذلك مراراً فيمسح به تاره ووجهه و تاره عينيه.

.. و ظلت مقلته ترقبان الشهيد.. و هما ما تزالان جامدتين برقرقه الدموع.. و ترتلان همساً دقيقاً غير مسموع.

همساً ما لبث حتى اقترب من أذنيها يعاتب منها الفراق.

لكنه انتفض من حزنه إلى شىء لفت نظره عشر عليه قرب رأس الزوجه الطاهره، فسارع و تناولها (انها برقعته).. ففضها الامام.. و اخذ ينظر فيها فاذا هى:

(بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اوصت به فاطمه بنت رسول الله، اوصت و هى تشهد ان لا- إله إلا الله و ان محمداً عبده و رسوله، و ان الجنة حق و النار حق و ان الساعه آتية لا ريب فيها، و ان الله

يبعث من فى القبور، يا على انا فاطمه بنت محمد زوجنى الله منك لاكون ذلك فى الدنيا والآخرة انت أولى بى من غيرى، حنطنى و غسلى، و كفى بالليل وصل على وادفنى بالليل و لا تعلم أحداً و استودعك الله واقراء على ولدى السلام إلى يوم القيامة).

.. فابتلت الرقعه بدموع الوصى بعدما انفجر بالبكاء فى أول وهله فض بها وصيه الزهراء. [١٥٤].

فصحن نساء أهل المدينه صيحه واحده،.. و هن يندبن فاطمه.

- (وا سيدتاه، يا بنت رسول الله)-.

[صفحه ٢٠٨]

ثم اخذن يطفقن التراب على رؤوسهن.. و يدرن حول جثمانها الشريف الذى جللته طائفه من النواذك والانوار،.. و زينب بقربها تناديهها بدموع عينيها، و تقبلها، اينما وقعت شفتاها لتمتص اخر حس، و شعور، و حنان، و عطف تلمسه طفله صغيره من أمها حينما يحين بينهما الوداع.

.. فأن زينب هى خير من جسدت شبح الزهراء خلقاً و خلقاً رغم صغر سنها. و كانت الذكرى المتكامله و الفائضه بمشاعر الحب التى ورثتها عن أمها البتول. و هى صبيه ترى امامها ما قد حل من المصاب على قلب أمها.

فقطعت عهداً معها بمواصله طريقها، الذى تبنته أمها اذ ذاك، يوم وداع خديجه لفاطمه.. فتركت الزهراء زينب امام كل هذه الهموم كما تركت خديجه الام ابنتها فاطمه.

وها هى ابنه الزهراء بعمرها الحدث تجدد الميثاق.. و هى ترى زهره حياه أمها تذبل و تموت، فتحمل على عاتقها ما قد حملته امها، و تشق درباً آخر ينهل من نفس المنهل، الذى كانت الزهراء تسير عليه.. و ذلك فى سبيل اسلامهم الحق.

..ضج الناس بالبكاء والعويل و هم ينتظرون خروج جنازه بنت محمد

المصطفى ليقوموا عليها فيصلوا.

لكن ابادر الصحابي الجليل والعالم بوصيه بنت نبيه و مدى حزنها و المها.. على من نقضوا عهد ابيها و وصيه فقام وصاح في الناس:

- (انصرفوا انصرفوا فان ابنه رسول الله قد أخر اخراجها في هذه العشيّه)-

فقام الناس و هم يمسحون مدامعهم و ينصرفون من الدار.

[صفحه ٢٠٩]

تجلد على ينهد بغسل الزهراء

.. حل الليل في المدينه

.. كان ليلاً يوحى بأحزانه و اکتأبه.

.. يطويه هدود ساكن يصغى لنشيج المحبين، الذين أخذت لوعتهم تهمس في اسماع الشهيد.

كان ليلاً احمرت سماؤه كالدّم.. و غارت انجمه.. واخذت تتصاعد بعيداً كى تترك رقاد الناس، و تنزوى بين عويلها و نشيجها.

فأسدل الستار في دار على.. كى يغسل بدن الزهراء.

البدن الذى ما نسى ذكر ربه اثناء ليله و اطراف نهاره.. و لتطبق الشنه.. و الوصيه التى اوصت بها سيده النساء، ان لا يغسلها اذا مات (إلاً أسماء و على).

فقامت اسماء لتعين سيدها على غسل الطاهره الميمونه. [١٥٥].

و ماذا اقول يا سيدتى الشهيده، فلقد عظم المصاب و الرزء الجلل بعد رحيل أبيك.. وها انت الآن تجددينه برحيلك.

.. فها هو لسان أميرالمؤمنين المفجوع.. يردد هذه الكلمات و دموعه لا تنقطع.

- (اللهم انها امتك و ابنه رسولك و صفيك و خيرتك من خلقك، اللهم لقنها حجتها و اعظم برهانها.. و اعل درجاتها، واجمع بينها و بين أبيها محمد صلى الله عليه و آله و سلم)..

.. ثم بدأ بصب الماء على الجسد المسجى.. الذى سبقه بنفس المكان جسد حبيبه محمد.

[صفحه ٢١٠]

وها هي فاطمه فلذة نبيه و بضعته، تنام عليه.

فكانت عبارات علي لا

تنتهى و لسانه لا يفتر عن ذكر الله و آيات القرآن.

حتى ان اصابته رعشه بكامل اعضائه.. فتوقف عن الغسل.. و دهشت اسماء.. لهذا التوقف.. و سمعت صوت سيدها قد علا فى نشيجه و عويله.

فجلس و ترك الغسل، واشتغل بالبكاء الشديد، فضج من كان فى الدار معه بالبكاء، و لا احد يعلم لماذا ترك الامير الغسل..!!؟
انا التى سوف تقول سيدتى الراحله.. لماذا توقف أميرالمؤمنين عن الغسل.

اجل وقعت يداه على ضلعك.. الذى كسر.. حينما اسقطوا جنينك.. أو ما تتذكرين كيف ضربوك على متنيك.. فها هو الضلع المكسور والاكتاف السوداء التى اصبحت كالدملج.. و اخذت من بدنك مأخذاً فسربلتك بالفراش.. فراش المرض.. والموت.. و كل هذا سيدتى لم تخبرى به أبالحسن.. لثلا يحزن أكثر أو يكتئب، حتى ان غادرت هذه الدنيا لم تشتكى من المها ابداً.
لهذا لم يستطع الامام ان يكمل تغسيله للزهراء.. و هو يراها هكذا قد قاومت هذا المرض والالم.

فيالعظمه روحك و يالقلبك الكبير، الذى ورثته عن أبيك.. فأثار سياط قنفذ على بدنك، هى التى كانت تزيد فى بكاء أميرالمؤمنين.

..ثم وضع الجسد الطاهر على سرير المصطفى.. فترأى لعيني على تلك العيون الدامعه التى ذرفت آخر قطرات دموعها.. و رحلت عنه سريعاً.. مخلفه وراءها البضعه الكوثرية فاطمه الزهراء.

وها هى الآن امام عينيه مسجاه.

..فتناول الكفن.. و عيناه تهيمان فى خيال من الدموع ينجلي تاره و يعود أخرى الى فيضه.. ثم هم ان يعقد الرداء فتوقف و نادى:

[صفحه ٢١١]

العجب: فى الوداع

- (يا زينب، يا فضه، يا حسن، يا حسين هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق، واللقاء فى الجنة).

فهرع الجميع هائمين على وجوههم مدعورين، و

هم سيكون، بشده حتى ان أقبل الحسان و هما يناديان:

- (واحسرتاه لا تنطفىء ابداً، لفقدا جدنا محمد المصطفى، و أمنا فاطمه الزهراء، يا أم الحسن يا أم الحسين، اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقريه منا السلام و قولى له: انا قد بقينا بعدك يتيمين فى دار الدنيا).

فاختنق والدهما بعبراته.. و زفر زفره، ثم أن انيناً و قال:

(انى أشهد الله انها قد حنت و أنت).

لكن شيئاً عجيباً قد حصل، فأن يدا الزهراء قد تحركتا من موضعهما و اخذتا تشق طريقهما لتمس اولادها.. و لم يكن عجباً و غريباً.. بل ان العيون كانت تترقب هذه الايدي.

و وئيداً وئيداً تنتشل ولدها و تحتضنهم إلى قلبها.. فازداد صراخهم و عويلهم و من كان بقربهم.. و اذا بهاتف من السماء يدوى منادياً:

- (يا أباالحسن ارفعهم عنها فلقد أبكوا والله ملائكة السموات.. فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب).

فرفعهم الأب.. و قد وهن بدنه.. لرغم ما عرف عنه من قوه جأش.. عند ذلك تلالأت مصابيح الجنان، و تزينت الجنه المكتوب عليها اسم محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

[صفحه ٢١٢]

موارات البضعه فى الليل الادهم

.. و تحت جنح الليل البهيم، حيث العيون تتربص بوحشه إرتعاشاتها المهوله بيت الراحله الشهيده.

و بعد ما غادر الكرى ابصار المسلمين، و استولى عليهم حزن دفين سربل ارواحهم المضطربه التى مازجتها كارثة المصاب، الذى صدع قلوبهم بوفاه البضعه النبويه، والشجنه المحمديه، التى كانت لهم أسوه، يتسلون بنورها بعد فقدهم نبيهم الراحل.

.. و كيف لا تجزع نفوسهم و هم يشعرون بأعمق التقصير واشده أمام وديعه نبيهم... اذ لا يملكون الآن سوى هذه الفرصه الاخيره التى تحمل لهم ضئيل الامل -

الا- و هو تشيع جثمانها الطاهر، والاعتذار لها عما صدر منهم تجاهها، و هي راحله عن دنياهم، بعد ما قصرُوا عنها، يوم كانت ما كته بينهم.

و وجمت عيون على تنظر بأسى إلى زهراء المسجاء فى حله الجنان الأبدية، و قد ارتسمت على شفيتها ابتسامه رائعه تلونها سخريه الدهر.

.. و تكاثفت الآلام عليها تحتضنها بين أضلعها الملتهبه بالاحزان و العبرات.

فلعبت الدموع بين عيني الزوج، و خنفته عبراته، و خفايا نفسه تعالى تجلداً و صبراً لاجل فقيدته الشهيد.

.. فلقد ذهب اشبه الناس برسول الله خلقاً و خُلُقاً، و التى شاطرت محمد قسماته، و معانيه و روحه.

فكانت العبير، و الربيع الدائم لعلى.

لانه كان يرى فى فاطمه نوراً يطىء الثرى حاملاً معه أكمل واروع الصفات و المناقب.

[صفحه ٢١٣]

فكيف لا يتصدع قلبه و قد رحلت عنه السلالة المحمديه التى تتحدر منها انوار الاثنى عشر إماماً، يحفظون الدين إلى قيام الساعه.

.. و انى لعلى ان يفارق جذوه الكمال التى أودعها الله فى الزهراء و كل الآء و جمال، و صفاء روح و رشاده فكر، و طليعه الحكمة و العقل.

فسميت فاطمه و زهراء، و بتول، لانها كانت المثال الاعلى، و النموذج السام، و الكفوء لخير الأوصياء.. التى يشم من اردانها عقب محمد النبى الحبيب.

انها الانس الذى لا يفتر و هجه، و لا يمل النظر إليه.

.. وليت شعرى سيدى يا أبا الحسن.. فلقد كانت فاطمه رائده الكمالات اليقينيه، و المحدثه المصطفويه، ربيبه الوحى و الرساله، أم أيتها، و السيده المعصومه، و ناصره المظلوم و الصابره على البلاء.

العذر و السماح سيدى!!! الزهراء دفينه دارها

.. و لكن سيدى يا أمير المؤمنين هناك مسأله لم يفتتح بها العقل البشرى، و هو دفن الزهراء عليها السلام كما يقولون فى

البقيع، فهذا استاذى و شريك حياتى والمنظر على ما أدونه فى هذا الكتاب يصرح لى بيقين تام لف قلبه، حينما زار المدينه النبويه.. فحدثنى عن زيارته لحجره السيده فاطمه عليهاالسلام قائلاً:

حينما دخلت المكان شعرت بهزه عنيفه تكتنف بدنى لم اشعر بها من قبل مدى حياتى، فاقتربت من باب حجره البتول عليهاالسلام المؤديه اليها باب جبريل، فرأيت نفسى أقف بين سلطان عظيم بيده حياتى، و انا أشعر بخشوع، وهيبه تشملنى و هذا المكان.

فحاولت ان اقترب من الحائل الفلزى لالصق ظهرى به تبركاً فرأيت نفسى لا

[صفحه ٢١٤]

أستطيع مهما حاولت لجلاله و قدسيه هذه البقعه بالذات، فصيلت و انا خاشع الابصار و ابتهلت الى الله بالدعاء، و كأن أوصالى و حواسى، كانت تتقرب إلى الله بجاه هذا المكان، و اذا بقوه خارجه عن إرادتى تدعنى لسجود فى هذه البقعه المقدسه فسجدت طوعاً، و اذا بى أشم من ارض هذا المكان رائحه فواحه احسست من انها اغرقت تمام بدنى.. لقد كان عطراً لم اشمه من قبل، و كأنه ليس من عطور الدنيا لاهل هذا الفن الأصيل فانتبهت إلى نفسى و انا أعفر خدائى فى ذرات ثرى صاحبه هذا المشهد و المقام الشريف.

ولم أفسر كل هذا إلّا بوجود الجثمان الطاهر للزهراء عليهاالسلام.

و ان لمسات مولاي الأمير يصدح بها فضاء هذا المكان الملكوتى، لما يمتاز به من هيبه و جلاله و نورانيه فى قلب كل زائر أحب أهل هذا البيت.

و ظلت هذه الرؤيا الحقيقه و الواقعيه تراود ذهن زوجى و ذهنى حتى اننى احببتُ أن أزور الديار المقدسه للاستطاع على هذا المكان المقدس و التزود منه و صاحبتة الجليله، واتحسس

نورها والمس ذرات ثراها الطاهر.

حبيب لا يفارق حبيبه

أجل سيدى، و ان الحسنى جلباب روحك، و أنت المحب الذى يراق قلبك دوماً للزهراء، فيكف اذن تخرجها من جوار أبيها الحبيب المصطفى، و هى بضعته، و شجنته، و روحه التى بين جنبيه الذى قال عنها سيد الورى: «من آذاها فقد آذانى و من أغضبها فقد أغضبنى، و من أدخل السرور إلى نفسها كمن أدخله إلى نفسى».

لقد كانت الزهراء أم أبيها، التى تربت فى حجر الوحى و القرآن، فقرأها الله منه السلام.

.. ألم يكن جبريل أول معزى لها فى هذا البيت بعد رحيل أبيها الرسول!؟

[صفحة ٢١٥]

- ألم تكن الزوجه التى احتضنت علياً بكل فكرها و احساسها، فكانت المؤمنس، والسلوى له فى كل المحن.

.. فكيف لمولاي أميرالمؤمنين صاحب الفكر الفذ والقلب المرهف الذى ما عرف امرأه قبل فاطمه، و لم يشرك معها أياً تكون، والذى كان يرى فى فاطمه نوراً من الأعماق الالهيه، أن يخرج جثمان هذه الطاهره الزكيه من بيتها و يفصلها عن رؤياها التى لم تفارقها، و هى اللقاء بأبيها الرسول و القرب منه عند مثواه المبارك..

كيف لمثللك سيدى، و أنت أنت تبدد خواطر فاطمه البضعه فى بيتها الذى ترعرعت فيه و رأت اقدام الملائكه تطبع اثرها فى كل زاويه منه.

البيت الذى طالما تبرّك بجلوس النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيه الممتده نور غمامته إلى عنان السماء.

و لم لا يحبه محمد سيد الأنبياء و قد احتوى اطهر الخلق و أقربهم إلى الله..

و هل تنسى فاطمه جلوس أبيها الرسول فى أركانه و هو يداعب ولداها الحسنين، محتضناً لابنتها زينب الحوراء. و أى

بيت اطهر من هذا البيت الذى طالما شهدت حلقة بابہ طارقها المصطفى و هو يديرها عند كل صباح و مساء رافعاً صوتہ بالدعاء لأهل هذا البيت: (الصلاه الصلاه إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا).

و هو ديدنه صلى الله عليه و آله و سلم، فلا يخرج من المدينه لعمل أو يدخلها إلّا و كان هذا البيت أول من يدخله و آخر من يخرج منه، لما يكتنه من حب و شوق و وجدٍ دائم لفاطمه و على و اولادهما.

.. و كم من مائده فردوسيه نزلت فى ربوع هذا البيت الطاهر، البيت الذى ذكره الله فى قرآنه فى آيه التطهير.

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً).

.. أجل سيدى على.. ان لهذا البيت الذى جاور جثمان سيد المرسلين و خير

[صفحه ٢١٦]

الورى، و خاتم النبیین كرامات و كرامات يعجز لمثلى ان يدرك فحواها أو يتخيلها لیسّطر جزاءً ضئيلاً من فضائلها على هذه الاسطر الصماء.. و ان لم يكن هذا لما ارادت الزهراء أن تدفن فيه.

و ان سيدى الامام على يحب أن يدخل السرور على قلب هذه المظلومه الشهيده عله يسعد روحها الطاهره بعد ما أوذيت فى دنياها شر أذيه.

.. و هل يستطيع على إلّا أن يدخل السرور إلى كيان هذه الشجنه.. و المؤنسه الرؤوم، و الحبيبه السلوى التى ما تركته فى ادق مراحل حياته واصعبها.. و حوته بكل دقائق نفسها الاثيره و روحها الصابره.. و هو إذ ذاك يقول لها و فى صوتہ اسى و عزاءً و غصص:

(قد عز على مفارقتك و تفقدك).

حينها بكت الزهراء لما سيلقى

المرتضى من بعدها، و بكى الأمير لبكائها و قد ضم رأسها الشريف إلى صدره المضطرب..

عندها سألته والدموع تغرق عينيها والرجاء خيم على طلعتها قائلة بهدوء و حب: ان يمضى بوصيتها كيفما أمرت، و ان يجلس قبالة وجهها بعد الموت، و يكثر من تلاوة القرآن والدعاء، لان فاطمه كانت تأنس و تحب صوت على فى حياتها و تود أن تتزود منه بعد مماتها.

فاذا كان ذلك سيدى يا ابالحسن ارتباطها بك سلام الله عليها، واشتياقها الدائم إلى صوتك المبارك، و انت الذى قطعت عهداً على نفسك فى السير فى وصيتها، و قد تعودت منك الزهراء ان لا ترد لها طلباً.

.. فاذن يا مولاي خروجها من دارها سوف يكلفك الإكثار من جلوسك عند قبرها المطهر، و زياره بنيتها لها.. و هذا لا يمكن فيه اخفاء لمقوع القبر الفاطمى عن انظار الناس، و أنت المرصود سيدى من قبل عيون السلطه.

.. أولست أنت يا مولاي من شهر سيفه الذى فقار بوجه من اراد نبش القبور

[صفحه ٢١٧]

و قلت و قد احمرت عيناك من الغضب:

(اما حقى فقد تركته مخافه أن يرتد الناس عن دينهم، و أما قبر فاطمه عليهاالسلام فوالذى نفس على بيده لئن رمت و اصحابك شيئاً من ذلك لاسقين الأرض من دمائكم).

.. كل هذا دليل قاطع على عدم وجود الجثمان الطاهر فى هذه القبور الموهومه.. لانها عليهاالسلام قالت فى وصيتها: (و سوى على التراب)، أى لا تظهره للعيان أو تعلمهم يعنى لا تدع أى شىء يقوم على الأرض بأسمى، و هذا نراه فعلاً فى بيتها لانه مستوٍ أى لا ارتفاع من كونه قبراً.

دفن هذا السر الخطير الذى

لاجله طلب الامام عليه السلام من كافه أهل المنزل ممن أتوا لعياده و تمرىض الزهراء أن يخرجوا لىقى هو وحده مع فاطمه لتعلن له عن وصيتها.. و كأنه كان سر تخطى الامام كل الحذر لاجل صيانتة من ان ينتشر أو يُذاع بين العامه.

و لم يخبرنا التاريخ عن زياره أحد من أولاد السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام أقصد قبر (الام، أو الجده) عند البقيع، حتى ان الحسن المجتبى عليه السلام قد أوصى أخيه الحسين عليه السلام: ان يدفنه عند جدته فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليهماالسلام بالبقيع. و لم يوصى بدفنه عليه السلام عند (فاطمه امه) بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى البقيع.

.. انهم كانوا دوماً يؤكدون على زياره قبر جدتهم الرسول لا عن زياره قبر جدتهم الزهراء عليهاالسلام.

و انما يعنى هذا كله من ان فاطمه الزهراء دفنت بقرب النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا غير.

و ترى هذا أيها القارىء المتأمل متجلياً فى كلام الإمام عليه السلام نفسه حيث ابتداءً قائلاً عند الوداع:

(السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك من ابنتك و حبيبتك و قره عينك و زائرتك والبائتة فى الثرى ببقيعك «بقيعتك»)،
(ابنتك النازله فى جوارك) (فلقد استرجعت الوديعه و أخذت الرهينه)، (والسلام عليكما سلام مودع).

[صفحه ٢١٨]

تشيع البضعه فى الليل الادهم

ثم صلوا عليها سلام الله و صلواته على روحها.. و هم يزالون يكابدون، عبراتهم، و زفرااتهم.

فقد كان الوصى فى صلاته يكبر تكبيره، فيكبر جبريل تكبيره و معه الملائكه المقربون، الذين هبطوا لىشاركوا آل الرسول بمصائبهم.

و بعد ان اتموا الصلاه قال أميرالمؤمنين:

- (والله لقد اخذت فى أمرها و غسلتها فى قميصها، و

لم اكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونه طاهره مطهره.. ثم حنطتها من فضله حنوط رسول الله و كفتها وادرجتها فى أكفانها).

و هاجت احزان على.. و هو يحفر لحدها.

فظهر فى السماء نوراً صار ناقوساً يضىء لحد القبر.. فما ان انتهى حتى انزلها فى اللحد.. المنير الذى تنتظر فيه الحور العين..
قدوم سيده نساء العالمين.

ثم ترك لسانه يلهج بحسراته و آهاته قائلاً:

(بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله و بالله و على مله رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم سلمتك ايتها الصديقه الى من هو اولى بك منى، و رضيت لك بما رضى الله تعالى لك، ثم قرأ (منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تاره أخرى).

ثم حتى التراب على الزهراء المعصومه، فلم يلبث نورها حتى بزغ من جديد و من تحت الثرى. انه انبثق نحو علياء السماء فأزهرت به جنان العرش العظيم.

فقام على على القبر، و قد هاجت احزانه، فأرسل دموع عينه على خده و انشد يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقه

و كل الذى دون الممات قليل

[صفحه ٢١٩]

و ان افتقادی فاطماً بعد أحمد

دليل على ان لا يدوم خليل [١٥٦].

.. ثم حول وجهه إلى قبر حبيبه رسول الله، و قال والدموع تستدر من عينيه و كأنها حجبت المرثيات، غير هاله القبر التى تليها
عينيه:

.. (السَّلامُ عَلَیْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَ عَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ وَالسَّرِيعَةِ اللَّحْيَاقِ بِعَيْكَ! قُلْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنِ صَیْفَتَيْكَ
صَبْرِي، وَرَقِّ عَنْهَا تَجَلْدِي، إِلَّا أَنْ فِي النَّاسِي لِي بَعْظِيمٍ فَرَّقْتِكَ، وَ فَادِحٍ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزُّ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ

فِي مَلْحُودِهِ قَبْرِكَ، وَ فَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَ صِدْرِي نَفْسُكَ، «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فَلَقَدْ اسْتَرْجَعَتِ الْوُدَيْعَهُ، وَ أَخَذَتِ الرَّهْيِنَةَ!
أَمَّا حُزْنِي فَسَيَّرَمْدٌ وَ أَمَّا لَيْلِي فَمُسْهَدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ وَ سَيُتَبِّئُكَ ابْتِئَاكَ بِتَضَافِرِ أُمَّتِكَ عَلَى
هَضْمِهَا، فَأَخْفَهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبَرَهَا الْحَالَ؛ هَذَا وَ لَمْ يَطُلْ الْعَهْدُ وَ لَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودِّعٌ، وَ لَا قَالَ وَ
لَا سَمَّ، فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَ إِنْ أَقِمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ [١٥٧].

.. ثم قام على غير هدى.. و عواطفه تتدفق في أحشائه.. مثلما يتسارع نزيف الدماء من جوانب الكلوم البليعه.

ثم أخذت نبضات قلبه تتصاعد و تتهاطل مثل أمواج البحر.

فخشع بصره و تأوه بمراره. ثم أجهش ببكاء عميق، كان في روحه.

اما الآن و قد صار وحده فليفصح عنه، و لتتفجر عباراته و اشجانته.

فها هو بقرب الوجدان، الذي كانت روحه أجمل من الجمال.

وها هو جوهر نفسه الطاهره تتقد حبا و مناراً، كما هي من قبل لهذا المرأه التي تجلت أمامه في صورته الحقيقه؛ لصبرها و ايثارها
و نضالها.. ثم اخذ القرآن يقرأه على صدر القبر، و هو ينصت للحسرات تلو الحسرات في حين ترفرف عليه اجنحه

[صفحہ ۲۲۰]

من نور كانت تشمله، والحب الذي واره تحت الثرى.

ثم ارسل عباراته الجياشه نحو القبر و كأنه ينشد قول الشاعر:

ولای الامور تدفن سراً

بضعه المصطفى و يعفى ثراها

فمضت و هي أعظم الناس شجواً

في فم الدهر غصه من جواها

و ثوت لا ترى لها والناس

مثنوى اى قديس يضمه مئاها

أجل: عفى قبر الزهراء، كما أوصت عليها السلام.

فبنى لها على عليه السلام أربعين قبراً لئلا يزورها من قد أغضبها، و غصب حقها [١٥٨].

و لم ين هو حتى فى اللحظات الأخيره عن قراءه القرآن بقرب تراها الطاهر (فان فاطمه تحب صوت على).

بلى: جاءت الطيور البريه تنشد عزاءها بقرب حافه القبر، لتودعها وداعها

[صفحه ٢٢١]

الأخير.

عند ذلك قلب التاريخ آخر صفحاته، عن حياه هذه الفذه، لكنه لم يطوى نورها الأزهر، الذى خلُق ليزهر الوجود، بل انه بقى نوراً يضىء الدروب مدى العصور والدهور.

هذا و نسأل الله تقدست أسمائه ان يوفقنا و يمدنا لطبع سفيراً آخراً لبنت صاحبه هذا الكتاب الأ- و هى الحوراء زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السلام تحت عنوان «عقيله على تحتضن الرساله».

[صفحه ٢٢٥]

الحياه لمن يرقصون على أغنيه قتلک قاسم البغدادى (٢٢٣-٢٧٨)

قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر

اقتل عربيا الاغنيه الاكثر رواجاً فى العالم

.. قامت فرقه الروك البريطانىه المعروفه باسم كيور بتأليف أغنيه عنوانها «قتل العرب» «Killing the Arabs» و قامت شركه أليكتروا بتوزيعها على نطاق عالمى. و قد بلغ عدد الأشرطه المباعه أكثر من ٣٥٠٠٠٠٠ نسخه كما قامت بإذاعتها مئات من محطات التليفزيون العامه والخاصه على طول الساحه الأمريكيه و امتداداً لأوروبا و أستراليا و جنوب إفريقيا، بل لقد وصلت الأسطوانات و الأشرطه إلى القارات الست، و أذاعتها مئات من محطات الإذاعه الحكوميه والخاصه... [١٥٩].

الرسم الساخر للعرب

اشاره

.. قامت صحيفه الصن «SUN» البريطانىه المعروفه التى يملكها المليونير اليهودى مردوخ الذى يملك عشرات الصحف العالميه و محطات إذاعه و محطات تليفزيون، قامت صحيفه الصن بتصوير العرب فى رسم ساخر بأنهم خنازير و عندما احتج أحد

الخنازير فى رسم ساخر و هى تحتج و تتظاهر لتشبيها بالعرب الذين هم أخط كثير من الخنازير. [١٦٠].

قول تشرشل فى العرب

.. عندما واجه تشرشل الصهيونى بعض أعضاء البرلمان البريطانى الذين قالوا له إنَّ مساعده اليهود و توطينهم سيثير العرب فقال قولته المشهوره:

(إنَّ العربى مثل الكلب كلما رفته بقدمك قام يلحق حذائك).

و لقد أوضحت عشرات المواقف المختلفه مدى الحقد اليهودى- الصليبي على العرب بصوره خاصه والمسلمين بصوره عامه. [١٦١].

مكه المكرمه و حقد الغربيين

نشرت جريده المدينه فى عددها الصادر ١٤٠١ / ٧ / ٢١ هـ الموافق ١٩٨١ / ٥ / ٢٥ م بياناً شديد اللهجه لرابطه العالم الاسلامى، تستنكر فيه وقاحه الذين أقاموا ملهى ليلياً و نادياً للقمار فى بريطانيا فى مدينه جلاسجو و أسموه (مكه).. و لا شك أن هذا الامر مثير للاستفزاز و استهزاء بمقدسات المسلمين و لكنى أحب ان اوضح للمسؤولين فى رابطه العالم الإسلامى و للقارىء الكريم الحقائق التاليه:

اولاً: إن تسميه نوادى القمار و الملاهى باسم مكه أمر قد تعارف عليه أهل الغرب منذ زمن طويل.. و ليست هذه أول مره يسمى فيها ملهى و نادٍ للقمار باسم

مكه.. فعاصمه انجلترا لندن مليئه بهذه النوادى و الملاهى الليله المسماه مكه و هى موجوده منذ عشرات السنين.

ثانياً: إن هذه النوادى و الملاهى المسماه مكه.. موجوده بكثره فى بريطانيا و أوروبا و الولايات المتحده و يبلغ عددها المئات و ربما الآلاف و كلها تحمل اسم (مكه)، و لما سألت لماذا اختير اسم مكه قيل ان مكه مهوى الافئده، و إن هذه الاماكن كذلك.. [١٦٢].

.. لا تقتصر السخرية بالاسلام و الهزاء بمقدساته فى الغرب على إطلاق اسم مكه على نوادى القمار و الملاهى بل إن الهجوم على الإسلام و المسلمين سياسه عامه نجدها فى كل أجهزه الإعلام، و على لسان الحكام

و الساسه، و وسيله للدعايه و لترويج البضائع.

اين يضعون اسماء الجلاله و أسماء الرسول الاكرم

شركه مارك اند سبنسر

قد قامت شركه مارك اند سبنسر اليهوديه فى بريطانيا بصنع ألبسه داخله وضعت فيها اسم الجلاله «اللّه» و محمد فى موضع الفرج، والشرج.. و إن من يطالع الصحف و المجلات الغربيه، أو يشاهد برامج التلفزيون فى البلاد الغربيه أو يقرأ ما يكتبه ساستهم وقادتهم عن الاسلام سيجد آلاف الادله الواضحه على السياسه العدائيه للإسلام والمسلمين و على معتقداتهم و مقدساتهم.

[صفحه ٢٢٨]

لذا كان من الواجب الاسلامى على كل مسلم شريف أن يقاطع بضائع تلكم الشركات المعاديه لله و رسوله و يحذروا الاخرين من شروها.

طمع الغرب فى خيرات العرب

جاء فى كتاب (الجزيره العربيه.. الخليج والغرب) للبروفسور كلى الذى عمل لسنوات عديده مستشاراً للشيخ زايد يقول:

ان الغرب قد بالغ فى تقدير دول شبه الجزيره العربيه.. و مفهومه الأساسى الذى عرضه فى التلفزيون هو أننا بحاجة الى نفط العرب و الحل بسيط.. هو أن نحتل منابع النفط. [١٦٣].

ان كلى ليس الوحيد الذى تحدث عن غزو العرب.. بل مجموعه كبيره من مستشارى رونالدريجان للشرق الاوسط إبان الحمله الانتخاييه (باستثناء روبرت نيومان) كانوا جميعاً يتحدثون عن غزو العرب.

و كثير من هؤلاء الآن فى وضع المسئوليه فى وزاره الدفاع والخارجيه، جلس الامن القومى..

و يقول السفير الامريكى السابق فى المملكه العربيه السعوديه (إيكنز) فى مقابله أجرتها معه جريده المدينه و نشرت فى ٢٠ رجب ١٤٠١ هـ و هو يوضح موقف كيسنجر من العرب الذين كانوا يستقبلونه بالاحضان:

[صفحه ٢٢٩]

.. إن لكيسنجر وجهه نظر محددده تجاه العرب.. و قد قال فى جلسات خاصه بأنهم مثل الكلب كلما ضربتهم لحسوا أيديك..

و أخيراً نشر السير هارولد ولسون زعيم حزب العمال

و رئيس وزراء بريطانيا الأسبق كتاباً باسم (مركبه اسرائيل)، و علقت عليه مجله المجله و عرب نيوز في عددها الصادر ١٥ / ٢٥ / ١٩٨١ والكتاب كله تحييز كامل لإسرائيل ضد العرب.. و هزء و سخريه بالعرب، و فيه يعلن بكل وقاحه أنه صهيوني معتر بصهيونيته. كل هذا العدااء للعرب مع استفادتهم الكبيره منهم.

يقول السفير الامريكى السابق (في السعوديه):

ان الدول الغريبه المستهلكه للنفط تكسب ما بين عشره الى عشرين ضعف ما تكسبه الدول المصدره للنفط.. من الضرائب التى تفرضها على النفط.

الدول الغريبه تصدر السموم إلى العالم الثالث

.. جاء فى صحيفه المدينه (جده) و مجله المجتمع الكويتيه و كما فى تيه العرب ص ٢٢١، تحت عنوان: وفيات كثيره فى العالم الثالث بسبب المنتجات السامه التى تصدر من الغرب:

قبل خمسسه أيام فقط من نهايه حكم كارتر تيقظ ضميره فجأه و أصدر أمره القاضى بعدم تصدير المواد السامه والأغذيه الملوته والمواد المتسببه فى السرطان إلى دول العالم الثالث..

و قد كانت الولايات المتحده والدول الغريبه و لا تزال إلى اليوم تصدر المنتجات السامه والممنوع تداولها فى الولايات المتحده والدول الغريبه، إلى دول العالم الثالث.. كما كانت هذه الدول تقوم بتصدير المواد الكيماويه والأدويه

[صفحه ٢٣٠]

التي لم يسمح بتداولها فى أوروبا و أمريكا إلى دول العالم الثالث، حيث تستخدم كحقل تجارب.. كما أن المبيدات الحشريه السامه والممنوع استخدامها فى أوروبا و أمريكا تصدر بكميات هائله إلى دول العالم الثالث مما تسبب عنها وفيات كثيره و حالات عديده من التسمم.

و فى أبريل ١٩٧٧ تنبهت السلطات الأمريكيه إلى نوع من بيجامات الأطفال نزلت إلى الأسواق الأمريكيه و ثبت أن بها مواد مسببه للسرطان تتسرب من الجلد..

وفوراً منع

تداول هذه البيجامات.. و بعد هذا المنع قامت الشركه التي انتجت هذه البيجامات بتصديرها إلى دول آسيا و أفريقيا، و فى خلال تسعه أشهر بعد المنع استطاعت أن تصدر ٢,٤ مليون بيجامه إلى أطفال العالم.

و رغم أن حكومه كارتر لم يتيقظ ضميرها إلا قبل خمسه أيام من انتهاء حكمه إلا أن أول شىء فعله الرئيس ريجان بعد وصوله إلى كرسى الرياسه هو إلغاء قرار كارتر القاضى بأن لا تصدر مواد سامه إلى العالم الثالث دون علمه.

و صدر قرار ريجان بعد بضعه أيام من وصوله إلى الحكم..

و لا- تزال القوانين الامريكيه و الأوربيه حتى هذه اللحظه تبيح تصدير جميع المواد السامه و الاغذيه الملوته، و المواد المسببه للسرطان و المبيدات الحشريه الممنوعه فى اوروبا و أمريكا إلى أى دوله من دول العالم الثالث.

و دون أن تخطر تلك الدوله بالمواد السامه المرسله لها.

.. و رغم وجود لجان حقوق الإنسان فى الكونجرس الامريكى و كثره الحديث عنها فى أجهزه الإعلام الغربيه إلا أنه يبدو أن تعريف الإنسان يختلف من بلد إلى آخر.. فالإنسان الاوروبى أو الامريكى هو فقط الجدير بهذه الحقوق.. أما الإنسان المسلم أو الإنسان الموجود فى آسيا أو افريقيا فليس إنساناً و لا يمكن ان تكون له حقوق الكلاب التى تتمتع بها فى المجتمعات

[صفحه ٢٣١]

الاوروبيه و الأمريكيه..

ولو اعطى كلب فى أوروبا او أمريكا مواد سامه لقامت المظاهرات و الاحتجاجات على هذه الهمجيه، بينما يغط الضمير الامريكى - الاوروبى فى النوم العميق عندما تقوم الشركات الغربيه الاحتكاريه الضخمه ببيع المواد السامه للعالم الثالث..

فقد نشرت مجله النيوزويك فى عددها الصادر ١٧ اغسطس ١٩٨١ بحثاً طويلاً عن اخطار المبيدات الحشريه

المرسله الى العالم الثالث والتي تستخدم خاصه فى الزراعه و ذكرت قائمه طويله من المواد السامه التى ترسل الى العالم الثالث دون أى تحذير من الشركات المنتجه و المصدره.. و سننقل هاهنا بعضاً مما جاء فيها:

المبيد الحشرى: الأخطار الصحيه التى يسببها

١- ألدرين: السرطان، قتل الأجنه فى بطون أمهاتها، أنواع من الشلل

٢- ب. ه. س: السرطان

٣- كلوردان: السرطان

٤- د. ب. س. ب: السرطان، عقم الرجال

٥- د. د. ت: السرطان، أنواع من الشلل

٦- بارثيون: قتل الأجنه، أنواع من الشلل

٧- توكاسفين: السرطان

٨- باراكوات: تحطيم الرئتين والجهاز التنفسى، قتل الأجنه

٩- كيبون: السرطان، عيوب خلقية فى الأجنه

إن هذه القائمه المختصره تكفى للدلاله على ما ترسله الدول الصناعيه من مواد سامه و خطيره الى دول العالم الثالث دون أن تعلم هذه الدول خطوره هذه السموم التى تستوردها..

[صفحه ٢٣٢]

و فى كل مجال ترسل المواد السامه الخطره والمواد الغذائيه الملوثة و غير الصالحه والادويه الممنوعه أو التى لا تزال خاضعه للتجارب، و لم يصرح بعد باستخدامها ترسل هذه المواد الى دول العالم الثالث.. و بأثمان باهظه، تدفعها هذه الدول الفقيره من قوتها. [١٦٤].

الكلبه المحببه لاىكا

.. كلنا يذكر المظاهرات الضخمه التى كان يتقدمها أعضاء الكونجرس و أعضاء البرلمانات الاورويه، و رجال الكنيسه التى قامت من اجل الكلبه (لاىكا) التى أرسلها الروس الى الفضاء فى أول رحله فضائيه و قبل إرسال أى إنسان.

.. لقد سالت دموع رجال الكهنوت المسيحي و لجان المدافعه عن حقوق الكلاب والخنازير، احتجاجاً على إرسال الكلبه لاىكا

إلى الفضاء.. و لكن دموع التماسيح هذه لا تسيل على إرسال السموم الى العالم الثالث

دون عمله.

نشيد ايطالى يدعو لقتل المسلمين

اشاره

عن جريده الفتح نقلاً عن جريده الشرق، عدد (٥٤٣) و هو يحرض على قتال المسلمين و محو القرآن، و اليك نصه:

(يا امه أتمى صلاتك و لا تبكى بل اضحكى و تاملى ألا تعلمين أن ايطاليه

[صفحه ٢٣٣]

تدعونى و انا ذاهب الى (طرابلس) فرحاً مسروراً لأبذل دمي فى سبيل سحق الأمه الملعونه. و لاحارب الديانه الاسلاميه التى تجيز البنات الأبنكار للسلطان. سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن [١٦٥] ليس بأهل للمجد من لم يمت ايطالياً حقاً. تحمسى ايتها الوالده، تذكرى (كارونى) التى جادت بأولادها فى سبيل وطنها.

يا أمه انا مسافر الا تعلمين ان على الأمواج الزرقاء الصافيه من بحرنا ستلقى سفننا المراسى؟

انا ذاهب الى طرابلس مسروراً لان رايتنا المثلثه الالوان تدعونى و ذلك القطر تحت ظلها.

لا تموتى لاننا فى طريق الحياه و ان لم أرجع فلا تبكى على ولدك و لكن أذهبى فى كل مساء وزورى المقبره و نسائم الاصيل تحمل الى طرابلس وداعك الذى لا يأبى الحداد على قبر فلذه كبذك.

و ان سألك أحد عن عدم حدادك على فأجيبه أنه مات فى محاربه الإسلام)

الطلب يقرع يا أمه انا ذاهب أيضاً الا تسمعين هزج الحرب دعينى أعانقك و اذهب. [١٦٦].

هكذا يفكر الغربيون بمحو الاسلام و قرآنه الكريم، و هو عندهم عقيده متأصله فيهم والمعركه مستمره. و نرى ذلك متجلياً فى مؤتمر لوزان:

[صفحه ٢٣٤]

مؤتمر لوزان

.. جاء فى كتاب (الأرض والشعب):

دخلت الجيوش الانكليزيه و اليونانيه، و الايطاليه و الفرنسيه أراضى الدوله العثمانيه (تركيا)، و سيطرت على جميع أراضيهها، و منها العاصمه استانبول.

و لما ابتدأت مفاوضات مؤتمر لوزان لعقد

صلح بين المحاربين اشترطت انكلترا على تركيا إنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط التاليه و منها:

- أن تقطع تركيا صلتها بالاسلام.

- و ان تختار لها دستوراَ مدنياً بدلاً من دستورها المستمد من احكام الاسلام.

فنفذ كمال أتاتورك الشروط السابقه، فانسحبت الدول المحتله من تركيا [١٦٧].

- يقول مورو بيرجر في كتابه «العالم العربي المعاصر»:

يجب محاربه الاسلام للحيلولة دون وحده العرب التي تؤدي الى قوه العرب لاذن قوه العرب تتصاحب دائماً مع قوه الاسلام و عزته و انتشاره ان الاسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسير في القاره الافريقيه [١٦٨].

- و يقول المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه «باثولوجيا الاسلام»:

«ان الديانه المحمديه جذام تفشى بين الناس، و أخذ يفتك بهم فتكا ذريعاً.»

و يتابع هذا المستشرق:

اعتقد أن من الواجب اباده خمس المسلمين، والحكم على الباقيين بالاشغال الشاقه، و تدمير الكعبه، و وضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر [١٦٩].

[صفحه ٢٣٥]

هذا ما كان بالامس من الاجداد و ما نراه اليوم من الابناء في أواخر عام ٢٠٠١ م

و ما يقوم به الانسان الاوروبى المتحضر (هذه الايام) من حرق للمساجد و المراكز الثقافيه و الاعتداءات المستمره على المسلمين والعرب و كل من يحمل البشره السمراء فحدث و لا حرج.

لقد احصى المراكز الاسلامى فى الغرب التجاوزات التى انصبت على رؤوس المسلمين بالمئات بل عشرات المئات، من القتل أو الضرب بالقناني الفارغه والسكاكين، و غير ذلك من الاهانات فى الادارات والشوارع العامه.

ناهيك عن مسائل السطو والسرقه على البيوت فى وضح النهار، و تحت نظر القانون الدولى. الذى كان هو اليد اليمنى فى خلق كل هذه الاحداث.

.. فقد نشرت الصحف فى اواخر سنه ٢٠٠١ م ان فى ولايه

كاليفورنيا وحدها التي يعيش فيها حوالي ٥٠٠ الف مسلم سجل حصول ٢٧٤ اعتداءً على الاقل ضد العرب والمسلمين خلال ثلاثه اشهر فقط. وقُتل تاجر من الشيخ بوحشيه بعد ما أُعتقد مهاجموه انه عربى. [١٧٠].

.. وقد تكرر الخبر المذاع من بعض الاذاعات العالميه، كصوت امريكا وغيره.. مفاده: ان أُسر الجاليات العربيه والاسلاميه التي تقيم فى اوروبا و امريكا، يتعرضون دائماً الى التهديد و هم «فى بيوتهم»- باننا سنغتال احد أفراد هذه الاسره.

بحجه ان هذا الاسر من الارهابيين

[صفحه ٢٣٦]

.. إنها صورته بشعه لحضاره الإنسان الغربى الذى كثيراً ما يتحدث عن حقوق الإنسان. [١٧١].

[صفحه ٢٣٧]

.. اجل اخى القارئ هذا الذى ذكرناه من مؤامرات الغرب ضد الامه الاسلاميه ما هو إلا غيض من فيض الحملات التى تشنها القوى الاستعماريه الحاقده و الناكه للاحسان والجميل الذى افاضته عليها الحضاره الاسلاميه، حينما كانت رائده العلم والتقدم.. اذ لم تبخل بعطائها العلمى و الفكرى و الاجتماعى على احد و ان لم يكن مسلماً، يوم اخرجتهم من ظلمات الجهل و البؤس و اوصلتهم الى ساحل و ضفاف العلم، و لكن و للاسف نراهم الان كيف تنكروا لهذا الدين، و جندوا له ما استطاعوا من قوه لينالوا من هذه الامه الاسلاميه، بعدما اسدت لهم من احسانها و علومها ما لم يسديه أحد من العالمين لها.

.. لان الاسلام و نبيه صلى الله عليه و آله و سلم ما جاء الا رحمه للعالمين ارسله الله بشريعه كامله كانت كالشمس تشع على العالم كله نوراً ساطعاً و حراره محييه، يومها انتقل

[صفحه ٢٣٨]

الوجود الانساني من جموده و غيبوته الى كتله نشاط و حيويه، لم تشهدها الانسانيه من قبل حتى اصبح بيئه العلم، و معدن الصنائع و الفنون و الاداب يعيشوا الاوربيون الى نارها ليستضيئوا بنورها، فتطلع العالم لها بانبهار و اعجاب فاخذت القوافل تحمل طلابها من الغرب تقصد حضارتنا المشرقه و المتكامله.. تطلب من بحر علومها و ليتلمذوا على ايدي الاساتذه المسلمين..

و لكن ما كانت نتيجته ذلك الجميل الذي أخرجهم من دوامه الظلمه والجهل الى عالم النور، الا- انهم تناسوا تلكم الافضال اللامتناهيه، وانقلبوا على الاسلام متنكرين لذلك الخير و لتلك الحضاره، فاخذوا يحاربون الاسلام و نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و يحيكوا المؤامرات متفننين بالنيل من هذا الدين الذي علمهم معنى الحياه والوجود.. و هذا سيشهد عليه كتابهم و على لسان علمائهم، و هم يشيدون بأساتذتهم المسلمين، مدونين ذلك في اصل كتبهم و مذكراتهم: [١٧٢].

[صفحه ٢٣٩]

اقلام الغربيين تدين تاريخها

اصاله الحضاره العرييه ٢٠- ٢١.

.. و من هؤلاء: هنرى دكاسترى De Castries فى كتابه «اوربه و الاسلام» [١٧٣]. واللورد همدلى الانكليزى فى كتابه «ايقاظ الغرب للاسلام» [١٧٤] و تولستوى الروسى فى كتابه «الآفات الاجتماعيه و علاجها» [١٧٥] و لين پول Lane Poole الانكليزى و ناصرالدين بينيه الفرنسى الذى اعلن اسلامه فى الجزائر و اصدر كتاباً مهمه عن الاسلام مثل كتبه:

عن «محمد» و عن «الحج» و «اشعه خاصه بنور الاسلام» و «الشرق كما يراه الغرب». و رينيه جينو الفرنسى أو الشيخ عبدالواحد الذى اسلم و ألف كتابه «ازمه العالم الحديث» و كارلايل Carlyle فى كتابه «الابطال» [١٧٦]، و وليم موير فى كتابه «سيره محمد» و مونتيه الفرنسى فى كتابه «حاضر

الاسلام و مستقبله» و لوثرود استودارد Lothrop Stoddard الامريكى فى كتابه «حاضر العالم الاسلامى» و اوجين يونغ Eugene Yung فى كتابه «يقظه الاسلام والعرب» و دريپر Draper فى كتابه «تاريخ الارتقاء العقلى فى اوروبه» و شارل سنيوبوس Charles Seignobos فى كتابه «تاريخ الحضاره» و سيديو Sedillot فى كتابه «تاريخ العرب» و لويس ماسنيون Louis Masignon فى كتابه «تقويم العالم الاسلامى» *Annuaire du monde Musulman*

[صفحه ٢٤٠]

و قد ألف المنصفون منهم كتباً علميه عديده و نشرها بحوثاً مستفيضه المتنازت بأرائها الصريحه، و معلوماتها الدقيقه التى اشادوا فيها بحضاره العرب الزاهره، و ما اسداه الاسلام من خدمات جليله للعالم. و بحثوا فى الحيويه الكامنه فى عناصر الحضاره العربيه والاسلاميه، و ذكروا مزاياها المختلفه، و درجه الابتكار و الابداع التى وصلت اليها فى كل ناحيه من نواحي الحياه أمثال المستشرق الدكتور گوستاف لوبون الفرنسى **Gustave Le Bon** فى كتابه «حضاره العرب»، والمستشرقه الالمانيه الدكتور زيجريد هونكه **Zigrid Hunke** فى كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»، و المستشرق الالمانى الدكتور فون گرونباوم **Grunebaum** فى كتابه «الواحد و التنوع فى الحضاره الاسلاميه» الذى كتب فصوله عدد من العلماء. والمستشرق الانكليزى هاملتون جب **Hamilton Gibb** فى كتابه «دراسات فى حضاره الاسلام». والمستشرق الهولندى دوزى **Dozy** فى كتابه «تاريخ المسلمين فى اسبانيه» و اميل درمنكهام **Emile Dermenghem** فى كتابه «حياه محمد»... [١٧٧].

.. هؤلاء العلماء و المفكرون الغربيون يؤكدون:

بأن المسلمين سبقوا أقرانهم فى عصرهم فى كثير من العلوم و بذلك حيروا العالم و أدهشوه، و ان الاثار العلميه و الادبيه للمسلمين أنهم كانوا لعدده قرون اساتذه اوروبا، و بواسطتهم فقط شاعت العلوم و الفنون فى اوروبا، و حينما دخل المسلمون

اوروبا لم يكن العالم الاوروبى اكتشف مكروب الوباء (الكواليرا) و كان الناس فى اسبانيا يقولون إن الوباء بلاء سماوى لتنبئه الناس. واثبت الاطباء المسلمون ان وباء الطاعون ليس إلّا مرضاً معدياً.

[صفحه ٢٤١]

.. و ترجم النصارى كتب (ابن سينا) و (ابن رشد) فى ايطاليا الى الايطاليه، و كانت هذه الكتب تدرس فى جامعات ايطاليا و فرنسا و مختلف كليات الطب.

و لا مرأ أن محمد بن موسى الخوارزمى يعد واضع علم الجبر و قد ترجم كتابه فى الجبر الى لغات عدّه يقول المؤرخ «جوتيه» عن الشريف الإدريسى: (ان الشريف الادريسى الجغرافى كان استاذ الجغرافيا و هو الذى علم اوروبا هذا العلم و بقى معلماً لها ثلاثه قرون، و لم يكن لاوروبا مصور للعالم إلّا ما رسمه الادريسى، و كتب الدكتور «ميرهوف» بشأن كتاب «القانون» لابن سينا يقول: «انه إحدى الاعمال العجيبه الطبيه فى العالم الإسلامى»، و قد طبع هذا الكتاب و نشر فى اوروبا فى اواخر القرن الخامس عشر سته عشر مره إحداهما بالعبريه و خمسه عشر مره باللاتينيه و طبع فى القرن السادس عشر اكثر من عشرين مره. [١٧٨].

قال الكاتب الشهير الأمريكى «ويل ديورانت» فى كتابه قصه الحضاره

أن التقدم العلمى فى العمليات الجراحيه بدأ من العلماء الإسلاميين، و كانت المدارس الطبيه فى أوروبا إلى العهود الأخيره تدور على رضى تصانيفهم، و حتى إن عقار البنج (الإغماء الطبى) الذى يعد من المكتشفات الحديثه، لم يكن يخفى

[صفحه ٢٤٢]

على الجراحين المسلمين فإنهم كانوا يفعلون ذلك بالمرضى بما كانوا يسمونه ببذر البنج..

و أضاف أيضاً بقوله: و قد اكتشف الرازى أساليب علاج طبيه جديده من قبيل

استعمال الماء البارد فى الحمى الدائمه، واستعمال المنفخه فى السكته، و استعمال الخيوط المصنوعه من أمعاء الحيوانات فى خياطه الجروح.. و ذكر من قبيل هذا كثيراً.

يقول العلامه «دوسن» إن أجمل بناء من أبنيه جامعه «برنستون» الأمريكیه يحمل اسم طبيب مسلم هو محمد بن زكريا الرازى، و إنه أول من أسس الطب التجريبي، و ذلك بإجراء تجاربه الطبيه العلاجيه على الحيوان قبل تجربتها على الإنسان.

كتب الدكتور «ميرهوف» بشأن تقدم المسلمين فى الطب يقول: «فى الحروب الصليبيه كان الأطباء (المسلمون) يضحكون من الأطباء الأوربيين لأنهم كانوا يرون معلوماتهم بدائيه حقيره جداً!.

قال العلامه (سديو) أحد وزراء فرنسا فى كتابه (تاريخ العرب):

«كان المسلمون فى القرون الوسطى منفردين فى العلم والفلسفه والفنون، و قد نشروها أينما حلت أقدامهم، و تسربت عنهم إلى أوربا.. فكانوا هم سببا لنهضتها و ارتقائها. [١٧٩].

.. و لم يكتف المسلمون بأن يكونوا معلمين للاوربيين و ملقنين لهم النهوض و المدينه.. و لكنهم أسسوا فى بلادهم جامعات و اقاموا مراصد، باعتبار انها كانت تحت سلطانهم، فبقيت لاهلها بعد جلائهم، و اثمرت ثمراتها اليانعه لهم.

[صفحه ٢٤٣]

.. قال العلامه (درابر) المدرس بجامعه نيويورك فى كتابه (المنازعه بين العلم والدين): [١٨٠].

«سلك علم العرب إلى أوربا المسلك نفسه الذى سلكته أدبياتهم إليها.. و ذلك أنه انهمر عليها من طريقين: جنوب فرنسا من جهه الأندلس، و طريق جزيره «صقلية». و مما ساعد على انتشاره فى أوربا اعتزال البابوات فى مدينه «افينيون»، و التفرق العظيم الذى كانت تعانيه المسيحيه اذ ذاك.. لهذا تمكن علم العرب من ترسيخ قدميه فى جنوب ايطاليا».

ثم قال: «و برسوخ قدمى العلم فى جنوب ايطاليا، امتد رواق

سلطانه على جميع البلاد الإيطاليه. و ساعد على انتشاره و تكثير أنصاره هنالك زياده عدد الجمعيات العلميه. و كان ذلك على مثال ما وجد في غرناطه و قرطبه تحت سلطان العرب»

و لم تزل مكتشفات المسلمون تدخل الى اوربا حتى القرن الثامن عشر و تصادف مقاومه عنيفه قال العلامه «درابر» في كتابه الآنف الذكر «ان عمل التطعيم (في النباتات) الذي اكتشفه المسلمون، حمل إلى أوربا سنه ١٧٢١ من طريق استانبول.. فصادف في انجلترا مقاومه عنيفه من رجال الدين لولا تدخل الأسره المالكه

و قال أيضا في كتابه عند ذكر المدارس الطبيه عند العرب:

«و أول مدرسه انشئت للطب في أوربا (أوربا من أقصاها إلى أقصاها) هي المدرسه التي أسسها العرب في بالرم من ايطاليا، و أول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في أشبليه بأسبانيا. ولو أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركه العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب، فانهم قد رفقوا العلوم القديمه و نهضوا بها

[صفحه ٢٤٤]

و أوجدوا علوماً أخرى لم تكن موجوده من قبلهم» [١٨١].

.. يقول الفيلسوف الفرنسي (ارنست رنان) في كتابه (تعليقاتي على تواريخ الاديان) [١٨٢].

.. و مع العلم بان رنان لم يكن يعترف بصحة دين من الاديان يقول في الصفحه ٢٧١ و ٢٧٢ من كتابه الآنف الذكر: (ان القرآن هو اساس الاسلام. و قد احتفظ بكيئونه القديمه بدون ان يعتريه أقل تبديل او تحريف. و عندما نستمع الى آياته و ما فيها من فصاحه و سحر تأخذك رجفه الوله والوجد. و بعد ان تتوغل في دراسه روح التشريع المنطويه عليه بعض تلك الآيات الالهيه لا يسعك إلا ان

]

تعظم هذا الكتاب العلوى و تقدسه [١٨٣] و قد دلتنى تحرياتي العلميه و التاريخيه على انه لا صحه مطلقاً لما أريد إصاقه بالنبى محمد من كذب و افتراء مصدرها بعض المباينات العرفيه والعادات القوميه التى اراد بعض المتحاملين ك (فولتر) ان يتوجهوا بها الى الناحيه التى تشفى سقام ذهنيهم الوقحه و تعصبهم الذميم، كقولهم انه كان يميل الى التسيد والسيطره. مع ان محمداً كما أثبتت الوثائق التاريخيه و شهادات أكابر علماء التاريخ كان على العكس من ذلك بريئاً من روح الكبرياء متواضعاً صادقاً أميناً لا يحمل الحقد لأحد. و كانت طباعه نبيله و قبله طاهراً رقيق الشعور).

تأمل فقد جاءت شهادته هذه عن الاسلام و نبى الاسلام ذات قيمه كبرى فى نظر القسم الأوفر من المستشرقين الذين كانوا لا يقلون عنه دراسه و تمحيصاً للدين الاسلامى يقول رنان فى كتابه المنوه به ص ٢٨٥:

(إن بعض الأديان قد أسستها أيدي النساء.. و لكن الاسلام الذى قام على سواعد رجال اولى عزم ك (محمد) يعرف فيه كل منصف انه قدسى الأهداف، بل

[صفحة ٢٤٦]

هو دين الحزم والجد، دين البساطه والمساواه والحرية والعداله.)

الى أن قال: (لم ينصف المؤرخون الغربيون الاسلام باتهامهم إياه بقساوه الجهاد والفتوحات. مع ان هذا الجهاد كان ضرورياً لنشر العداله التى تزدان بها التعاليم الاسلاميه المشرفه. و نضرب مثلاً على ذلك بإيراد السؤال التالى لعلمائنا المؤرخين ك (الكونت كرادوف) الذى اتهم الاسلام بالتعصب وحب الجهاد و حجب المرأه)

.. و قال ايضاً فى كتابه المذكور آنفاً رداً على فلسفه (قانت):

(ليس فى الاسلام اساطير و خرافات. فالمجهود العلمى والمنطقى بارزان فى معظم التقاليد الاسلاميه.

فاذا درست مذاهب الاسلام: لا تجد غير دساتير اخلاقيه متينه و شواعر روحيه ساميه، و قواعد تعبيديه منسجمه ترمى بالنتيجه إلى تحرير الحق من كل باطل. و ما البر و تستانتيه التي نشر الاصلاحيون (لوثر و انصاره)المجددون لواءها في اواخر القرون الوسطى باوروبا إلا صورته لتقليد البساطه الاسلاميه سواء في طقوس العباده او في استئصال عادات الزخرفه المقتبسه من أساطير الاغريق...)

.. و عندما ينتهي رنان من نضاله الشريف و فلسفته البريئه عن الاسلام يختم مطالعاته بالجمله اللامعه التاليه:

(لا يحق لأوروبا ان تلجأ الى طبع الاديان الغير المسيحيه بطابع حضارتها و ان توسعها طعناً و تزييفاً. إن محمداً العظيم أتى بديانه انبثقت عنها مدنيه عاليه لا- يصح بجانبها اتهام أتباعها المتأخرين بالجمود، ففترات الازدهار والانحطاط مرّت على رأس جميع الامم بما فيها اوربا المتعجرفه. و ما يدرينا بأن يعود العقل الاسلامى الولود والكثير المواهب الى إبداع مدنيه أرقى من زميلتها المندثره؟ بل و ما يدرينا ما عساه ان يصبح بعد قليل مصير المدنيه الاوربيه الحاليه التي هي

[صفحه ٢٤٧]

وليده التمدن الاسلامى القديم؟) انتهى كلامه. [١٨٤].

اوروبا والمستنقعات

و هنا قد يستغرب بعض القراء هذا الأمر و يقولون: اذا كان العرب أول من اسسوا المدارس الطبيه، و اقاموا المراصد في اوربا اذاً اين كان أهل اوربا، و كيف كانوا بهذا التخلف و نحن نراهم اليوم بهذا التطور والرفاهيه..

نقول: نعم اننا نحدثك عن كتابهم و مفكريهم و منهم العلامه (درابر) المدارس بجامعة نيويورك في كتابه (المنازعه بين العلم والدين) يقول:

«ان أوربا في ذلك العهد كانت غاصه بالغابات الكثيفه من اهمال الناس للزراعه و كانت المستنقعات قد كثرت حول المدن..

فكانت تنشر منها روائح قتاله اجتاحت الناس و أكلتهم، و لا مغيث لهم. و كانت البيوت فى باريز، و لو ندره، تبنى بالخشب و الطين المعجون بالقش و القصب، و لم يكن فيها نوافذ و لا أرضيات خشبيه. أما الأيسطه فكانت مجهوله لديهم، و كان يقوم مقامها القش ينشرونه على الأرض. و لم يكونوا يعرفون المداخن، فكان الدخان يطوف البيت ثم يتسرب من ثقب صنعوه له فى السقف.. فكان الناس فى هذه البيوت معرضين لكل أنواع الأمراض و الاصابات الخطيره. و كان الناس لا يعرفون معنى

[صفحه ٢٤٨]

النظافه فيلقون باحشاء الحيوانات، و أقدار المطابخ، أمام بيوتهم أكواما تتصاعد منها روائح قتاله و لا رقيب و لا حسيب. و كانت الأسره تنام فى حجره واحده من رجال و نساء و أطفال، و كثيراً ما كانوا يؤوون معهم الحيوانات المنزليه.

«و كان السرير عندهم عباره عن كيس من القش، فوقه كيس من الصوف كمخذه. و كانت النظافه معدومه لديهم لا يعرفون لها رسماً».

«و كان الغنى منهم لا يأكل اللحم إلا كل أسبوع مره، و لم يكن الشوارع مجار و لا بلاط و لا مصابيح».

«و هذه الجهاله كانت من أثرها على أوروبا أن عمتها الخرافات و الأوهام، فانحصر التداوى فى زياده الأماكن المقدسه، و مات الطب و كثر أحاييل الدجالين و قد كان إزادهم البلاد و باء فزع رجال الدين إلى الصلاه و لم يلتفتوا لامر النظافه.

فكانت تفتك بهم الأوبئه فتكا ذريعاً، حتى أنها انتشرت فى أوروبا عدّه مرات، فاجتاحت الملايين من أهلها فى أيام معدوده. و قد كان الموت فى أوروبا فى هذه العصور بنسبه واحد إلى ثلاثه و عشرين، فصار اليوم واحد

إلى أربعين».

.. و لكي يدرك القارىء الفرق بين هذه الحياه الاجتماعيه و بين حياه العرب والمسلمين فى بلادهم، نأتيك بطرف مما ذكره
العلامه (دراير) نفسه فى كتابه المذكور آنفاً قال:

لم تكن اوربا العصريه بأعلى ذوقاً و لا أرق مدينه و لا ألطف رونقاً، من عواصم الاندلس على عهد العرب. فقد كانت شوارعهم
مضاءه بالانوار، و مبلطه أجمل تبليط، والبيوت مفروشه بالبسط، و كانت تدفأ شتاءا بالمواعد، و تهوى صيفاً بالمنسمات المعطره
عن طريق إمرار الهواء تحت الارض من خلال اوعيه مملوءه زهراً.

[صفحه ٢٤٩]

تتميز مادبهم بالقناعه فكانت الخمر محرمة عليهم، و كانت غايه لذاتهم البدنيه تنحصر فى تمشيهم حول اشجار البرتقال يسمعون
قصه مسليه، أو يتجادلون فى موضوع فلسفى متعزين عن مصائب الدنيا و آلامها بقولهم: انها لو كانت بلا آلام و متاعب لنسوا
حياتهم الاخره.

و كانوا يوفقون بين جهادهم فى هذه الحياه و بين آمالهم فى النعيم المقيم فى الاخره) [١٨٥].

و لذلك تقول المستشرقه الالمانيه الدكتور (زيكريد هونكه) فى كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) [١٨٦] تحت عنوان:
(شعب يذهب الى المدرسه).

تقول: «لو اردنا دليلاً آخر على مدى الهوّه العميقه التى كانت تفصل الشرق عن الغرب، لكفانا أن نعرف أنّ نسبة ٩٥% على الأقل
من سكان الغرب فى القرون: التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر، كانوا لا يستطيعون القراءه والكتابه. و بينما كان شارل
الأكبر يجهد نفسه فى شيخوخته لتعلّم القراءه، و فى الأديره يندر بين الكهنه من يستطيع مسك القلم، لدرجه انه عام ١٢٩١ م لم
يكن فى دير القديس جالينوس Si.Gallen من الكهنه والرهبان من يستطيع حلّ الخط،

[صفحه

بينما كان هذا كله يحدث في الغرب، كانت آلاف مؤلفه من المدارس في القرى والمدن تستقبل ملايين البنين والبنات، يجلسون على سجادهم الصغير يكتبون بحبر يميل إلى السواد فوق ألواحهم الخشبية، و يقرأون مقاطع من القرآن حتى يجيدوها، ويجودون ذلك معاً بلحن جميل عن ظهر قلب ثم يتقدمون خطوه تلوّ الأخرى في المبادئ لقواعد اللغه. و كان الدافع الى كل هذا هو رغبتهم الصادقه فى أن يكونوا مسلمين حقاً كما يجب أن يكون المسلم. فلم يجبرهم أحد على ذلك بل اندفعوا إليه عن رغبه و إيمان، لأن من واجب كل مسلم أن يقرأ».

رساله و جواب فخر لك

.. بعث الملك «فيليب» البافارى، الى الخليفه «هشام» الاول يسأله السماح له بايفاد هيئه تشرف على حال بلاد الاندلس و دراسه انظمتها و شرائعها و ثقافه مختلف الاواسط فيها ليتمكن من اقتباس المثمر المفيد من ذلك لبلاده. فوافق الخليفه على هذا الطلب و ارسل الملك الجر منى وفداً برئاسة وزيره الاول المدعو (ويليمين) ثم اخذ بعض ملوك اوربا ينسجون على منوال الملك البافارى، فارسل ملك انكلتره جورج الثانى ابنه أخيه الأميره (دوبانت du Bonnette) على رأس بعثه تحصى ١٨ فتاه من بنات الأمراء والأعيان الى (اشبيليه) يرافقهين رئيس موظفى القصر الملكى النبيل (سفيلك) و كان يحمل كتاباً من مليكه الى الخليفه (هشام الثالث) و هذا تعريبه [١٨٧]:

[صفحه ٢٥١]

(من جورج الثانى ملك انكلتره والغال والسويد والنروج الى الخليفه ملك المسلمين فى مملكه الاندلس صاحب العظمه هشام الثالث الجليل المقام).

بعد التعظيم و التوقير. فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه الضافى معاهد العلم و الصناعات فى بلادكم العامره. فأردنا لأبنائنا

اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداءه حسنه فى اقتفاء اثر كم لنشر انوار العلم فى بلادنا التى يحتاطها الجهل من اربعة اركانها. وقد وضعنا ابنه شقيقنا الاميره (دوبانت) على رأس بعثه من بنات اشراف الانكليز لتتشرى بلثم اهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتهما موضع عنايه عظمتكم و حمايه الحاشيه الكريمه، و حذب من لادن اللواتى سيتوفرن على تعليمهن. و قد ارفقت الاميره الصغيره بهديه متواضعه لمقامكم الجليل ارجو التكرم بقبولها [١٨٨] مع التعظيم والحب الخالص.

من خادمكم المطيع: جورج م.

أما الوزير (ويليمين) فقد توجهت مهمته فى الاندلس بأحسن النتائج وانفعها لبلاده حيث تمكن من اعداد بعثه مكونه من ٢١٥ طالبه و طالباً و زعت على معاهد الاندلس العلميه والصناعيه لتلقف العلوم والصناعات التاليه:

١- الفلسفه والعلوم المختلفه.

٢- صنعه النسيج والتطوير والنقش.

٣- الطبابه والتمريض.

[صفحه ٢٥٢]

٤- صناعه الاسلحه.

٥- صنعه الزجاج.

٦- صنعه بناء السفن.

٧- صنعه الورق.

٨- صنع البارود.

٩- بناء القلاع و الحصون.

١٠- علم الفلك (والسيما) اى الكيمياء والفزياء المسمى (بعلم الطبيعه).

١١- العلوم الزراعيه و الصناعيه الأخرى [١٨٩].

[صفحه ٢٥٣]

.. ذلك يرجع الفضل فيه للمسلمين.. فلولاهم لبقيت اوربا فى غيابتها الى اليوم و لم تنل منها امم المعموره ما نالته من التقدم و المدينه اما مباشره أو بالواسطه.

.. و يحسن بنا أن نأتى على نص الجواب الذى بعث به الخليفه هشام الاول الى ملك الانجليز و فيه عبره بالغه لمن تمعن فى
سطوره و هذا جوابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على نبيه سيد المرسلين. و بعد الى ملك انكلتره وايكوسيا

و اسكنديناويا الأجل. لقد اطلعت على التماسكم فوافقت بعد استشاره من يعينهم الأمر من ارباب الشونه على طلبكم. و عليه فأنا نعلمكم بأنه سينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين دلالة على مودتنا لشخصكم الملكى أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد و بالمقابله ابعث اليكم بغالى الطنافس الاندلسيه و هى من صنع ابنائنا هديه لحضرتكم و فيها المغزى الكافى للتدليل على التفاتنا و محبتنا والسلام).

خليفه رسول الله على ديار الاندلس (هشام).

.. فانت اذا حاولت تحليل كلمات الخليفه هشام الوراده فى هذا الكتاب الموجه الى ملك انكلترا و سبرت غور معانيها للمست من ورائها روح السؤدد والمباهاه، فبعداً لدهر قضى على معالم هذا المجد الذى دلف ملوك و اباطره

[صفحه ٢٥٤]

الفرنجه الى استدرار عطف امرائه و ساداته و احتقاب رضاهم، و الاستناره باضواء حضارتهم و علومهم. اجل بعداً لدهر حمل ملوك و ساده الامم على ان يلوا بأعنه الرواحل التى كانت تحمل شعاع سؤدهم و يأخذوا فى مناصبه بعضهم بعضاً عداء و نضالاً تفككت معه اوصالهم، و وهنت فى ساحاته عظمتهم، و تلاشت من جنباته امجادهم. و لا ندرى من المعلوم بعد هذا أنحن يا ترى أم الدهر الخؤون الغادر؟ والحمد لله فالامم جميعاً تدين لخاتم النبيين محمد صلى الله عليه و آله و سلم بما هى عليه من حياه و قوه و بما فى نهضتنا من الروح المؤدى الى التكميل والعمران والمدنيه أليس هذا مصداقاً لقوله تعالى: (و ما ارسلناك إلّا رحمه للعالمين) [١٩٠].

عدم اطاله

.. تلك ايها القارئ الكريم كانت نماذج أوردناها على سبيل المثال لا الحصر، و غيظ من فيض من تاريخ حضارتنا المجيده و الخالده..

و لو اردنا ان نستقصى علماء المسلمين و ما ألقوه من مؤلفات، و ما قاموا به من اكتشافات لاحتجنا الى وضع كتب متعددة فى هذا المجال.

.. و انا لا- أريد أن أدافع عن هذه الحضاره المعطاه لان نزاهتها و فضلها على الانسانى و على ذلك الانسان الجاهل الناكر حق الجميل معروف و يشهد به الجميع.

ولكنى أريد ان اكشف عن بعض من اكاذيب هؤلاء الذين يدعون حقوق

[صفحه ٢٥٥]

الانسان، و انهم لخدمه الانسانى و انهم يحاربون الارهاب.

و أفرز بعض العينات من خبائه و حقد أولئك الافراد الذين جاءوا و اغتصبوا الاراضى الاميركيه من اصحابها الاصليين و استعبادهم للانسان الافريقى الذى وهبه الله تعالى الحريه منذ أن خلقه على وجه هذه الارض و ابادتهم للشعوب و اغتصابهم ارض المجتمعات الآمنه.

يقول الباحث والكاتب الامريكى المعروف (نعوم تشومسكى) فى كتابه (ماذا يريد العم سام).

.. و اذا تتبعنا تاريخ الولايات المتحده- و هو تاريخ جد قصير، حوالى قرنين، أو جيلين من المعمرين- لوجدنا رغم قصر هذا التاريخ، ان لها سجلاً لا يسبقه سوى هتلر وستالين فى انتهاك حقوق الانسان داخل و خارج الولايات المتحده [١٩١].

اباده الشعوب الحمراء

بالهدايا الملوثة بجراثيم الطاعون و الكوليرا و الملاريا.

.. هكذا يفعل الضيوف الغادرون بصاحب الدار الذى ادخلهم داره.. و كانت الامه الامريكىه فى تاريخها هكذا مع أصحاب الارض الاصليين.

قال علماء تاريخ القاره الامريكىه و منهم الكاتب الامريكى اليكس هيلى فى كتابه «جذور»: الامه الامريكىه كلها امه مؤلفه من مهاجرين فيما عدا تلك القله من الناس التى عرفت باسم «الهنود الحمر»، فهكذا سماهم كرسنوفر كولمبوس عندما جاء الى امريكا متوهماً انه وصل الى الهند فوجد فيها

لا يتكلمون اللغة الهندية التي يعرفها مُترجمه العربي الذي جاء معه من الاندلس، و رأى ان بشرتهم اقرب الى النحاس الاحمر، فسامهم الهنود الحمر [١٩٢]. فيما عدا هذه القلة القليلة فكل الامريكان قد هاجروا أو هاجر آباؤهم و اجدادهم من بلاد بعيدة عبر البحار. و كلهم قد هاجروا الى امريكا بمحض رغبتهم و ارادتهم.. إما فرار من اضطهاد ديني عرفته اوربا فى مراحل النزاع العنيف الدامى الذى جرى بين الكاثوليك و البروتستانت أو بين المسيحيين واليهود.. و إما فرارا من الاضطهاد السياسى الذى عاشت فيه اوربا و غير اوربا مراحل طويله كانت فيها غيابه السجون.. و اما- و هو الغالب قديماً و حديثاً- سعياً وراء رزق اوسع و اوفر فى بلاد لا حدود لغناها، تفتح أبوابها لمن يريد أن يأتي ليعمل و ليشرى، و ليكون مواطناً امريكياً..

.. يقول الكاتب الفرنسى (روجيه غارودى) فى كتابه (الولايات المتحده طليعه الانحطاط):

.. فان كل السكان الذين يعيشون فى الولايات المتحده هم من المهاجرين.

و مهما كانت أصول هؤلاء المهاجرين، و حضاراتهم الاولى، فقد جاؤوا الى امريكا بحثاً عن العمل و كسب المال. و سواء كانوا ايرلنديين أو طليان أو عبيداً سوداً غُرّبوا عن مواطنهم الاصلية قسراً، سواء كانوا مكسيكيين أو من بورتوريكو، فقد جاء كل منهم يحمل معه دينه و ثقافته. و لانه لم يكن لدى هؤلاء المهاجرين والمهجرين ديانه أو ثقافه مشتركه، فقد كانت الرابطة الوحيدة التى تتجمعهم، تشبه ما يربط بين افراد فريق يعمل فى مشروع مشترك [١٩٣].

.. و الان تعال معى أهى القارئ الكريم لنقرأ سوياً

عن هذه الشعوب «الهنود الحمر» التي ظلمت قبل كل شعب، و كانت الخطيئه الاولى لهؤلاء الجناه الاوربيون.

استعمار القاره الامريكه

اشاره

.. يقول الاستاذ دى براون فى كتابه (تاريخ الهنود الحمر):

.. «و تلك الشعوب كانت مؤلفه من قبائل الهنود الحمر، ذوى الطبيعه المسالمه والمحبّه. و قد وصفهم كريستوف كولومبوس، مكتشف القاره الامريكه الجديده، فى كتاب بعث به الى ملك اسبانيا «بأنهم يحبون جيرانهم أكثر مما يحبون أنفسهم، كما أن حديثهم دائم الحلاوه واللفظ. و يرافق دائماً بابتسامه. و رغم أنهم فعلاً عراه، إلا أن سلوكهم محتشم و جدير بالإطراء» [١٩٤].

إن الغزاه الأوربيين، الذين تدفقوا على القاره الأمريكيه الجديده، منذ القرن السادس عشر، لم يوفروا وسيله إفناء و إباده، إلا و توسلوا ضد السكان الأصليين، أصحاب الأرض والحق، و هم من الهنود الحمر.

و من جمله ما استعملوه، من حيل الخبث والغدر، التى لا يقرّها ضمير و لا حسّ إنسانى. و متى كان للمستعمرين وازع من ضمير، أو رادع من دين؟

و مع ذلك، فخاض الأوروبيون المسعمرون، مدعى المسيحيه زوراً، كل أشكال الاضطهاد والقهر للتخلص منهم، واغتصاب أراضيهم و نساءهم. فلم يتورعوا عن تسميم مياه شربهم، برمى الجثث المهترئه والدماء الملوته فى

[صفحه ٢٥٨]

الينابيع التى منها يشرب الهنود الحمر.

و لم يتورعوا عن اللجوء إلى خدعه خبيثه، عندما يعجزون عن هزمهم بالقوه. فقدموا لهم هدايا من الألبسه الملوته بشتى الجراثيم المعديه. فتتفشى فيهم الأمراض، و يهلك منهم المئات [١٩٥].

فرحوا يقدمون للقبائل الهنديه البدائيه الساذجه، هدايا من الألبسه والحرامات، الملوته بجراثيم الطاعون و الكوليرا و الملاريا. فتقضى على الألوف من الأبرياء، رجالاً و نساءً و أطفالاً.

و مما يذكّر فى

هذا المجال، أن الهنود الحمر، قبل قدوم المستعمرين، لم يكونوا يعرفون وباء الجدري. و بالتالى لم تكن لهم أية مناعه طبيعیه ضده، فعمد قائد إحدى الحملات البريطانيه، و اسمه Sir Jeffry Amherst، إلى خدعه خبيثه لا أخلاقيه. فأهدى كلاً من روساء القبائل الهنديه منديلاً و غطاءين، استقدمها من المستشفى الذى يعالج فيه البريطانيون المصابون بالجدري. فسرى الوباء القاتل فى صفوف المساكين البسطاء. مما سهل إباده الكثيرين منهم دون قتال، واحتلال مزارعهم و أراضيهم [١٩٦].

.. و فعلهم هذا لا يقل خسه و خيانه للضمير الانسانى من فعل التتر، ففى أواسط آسيا، منتصف القرن الرابع عشر، حيث عمدوا إلى استخدام جثث المصابين بالطاعون والكوليرا ضد أعدائهم.

فكانوا لذلك، يستعينون بالمنجنيق، يقذفون بواسطته هذه الأجساد. فتقع داخل المدن المحاصره، لتنتشر الأوبئه بين أهاليها. و تحصد نسباً كبيره من

[صفحه ٢٥٩]

الموتى، كانت تصل أحياناً ٤٠٪ من مجموع السكان و قد عرفت تلك الحقبه «بنكبه الطاعون الأسود» [١٩٧].

جاء فى كتاب الولايات المتحده طليعه الانحطاط للكاتب الفرنسى / روجيه غارودى:

قال سيمون بوليفار: أحد أبطال محاولات الاستقلال فى أمريكا اللاتينيه أواسط القرن التاسع عشر: «يبدو أنه كُتب على الولايات المتحده أن تقوم بتعذيب و إذلال القاره باسم الحريه».

و يشهد توكفيل على بربريه المستعمرين تجاه الهنود الذين استخدموا أسلحه لا يمكن مقارنتها بأى مقياس بأسلحه الغزاه، و وصف بسخرية لاذعه، و إنسانيه داميه انتصار «الحريه»، تلك المسيره المظفره للحضاره عبر الصحراء قائلاً: «فى قلب الصحراء، و فى أواسط الشتاء، حيث كان البرد قارساً جداً قام ثلاثه آلاف أو أربعه آلاف بمطارده الأعراق البدويه من الوطنيين الذين كانوا يفرون أمامهم حاملين مرضاهم و جرحاهم،

و أطفالاً ولدوا حديثاً، و شيوخاً على حافه الموت.

و تابع يقول: ان المشهد كان مثيراً و لم يمخ من ذاكرته أبداً [١٩٨].

و وصف (بنيامين فرانكلين) الناطق الرسمي البارز باسم التنوير، و وصف «أب الأمه» بأنه الرجل الذى يطرد السكان الاصليين، كى يفسح المكان لأمته:

.. و اعطى (جورج و شنطن) الدرس نفسه لقبائل الايروكواس عندما كلف

[صفحه ٢٦٠]

جيشه بتدمير مجتمعها و حضارتها [١٩٩].

و هكذا، و بفعل القتل المباشر، و الوسائل الكيميائيه و الجرثوميه البدائيه، تقلص عدد الهنود الحمر بشكل مريع و مذهل، فكان عددهم الأساسى، فى مطلع القرن السادس عشر، عند اكتشاف قارتهم، زهاء خمس عشر مليوناً. فإذا به اليوم، فى نهايه القرن العشرين، و فى الولايات المتحده الأمريكيه، يتدنى إلى ما لا يتعدى المليون الواحد. بينما كان من المفترض طبيعياً، خلال الخمسمائه سنه المنصرمه، أن يتضاعف عددهم أضعاف أضعاف ما كان عليه سابقاً [٢٠٠].

و هكذا، تاره بالحرب و طوراً بالمخادعه، قضى الغزاه الأوروبيون، مدعو اعتناق المسيحيه، على ملايين المساكين. و الهدف احتلال الأرض، و الاستئثار بالخيرات، دونما حساب لقيم و مبادئ.

يقول الكاتب الفرنسى روجيه غارودى... اما فى أمريكا «قبائل الانكا مثلاً»، و الذين فقدوا ٨٠٪ من عددهم بسبب التصفيه العرقيه، ثم هُْمَش من بقى منهم، و زجَّ فى مخيمات [٢٠١].

جاء فى كتاب ماذا يريد العم السام للباحث الامريكى (نعوم تشومسكى):

اختلفت تقديرات المؤرخين عن عدد الهنود الحمر عند قدوم «كولومبس» لأمريكا، و تراوحت بين عشره، إلى عشرين مليوناً، و عددهم اليوم أقل من ٣ ملايين. كيف حدث هذا؟ يرجع الفضل فى ذلك لعمليات الإباده المنظمه، ثم

[صفحه ٢٦١]

الأحوال المعيشيه بالغه السوء فى

جلود بشرية تباع في المزاد

... واود ان انقل لك اخي القارىء صورته ناطقه عن ابشع ممارسات بحق الهنود الحمر، و التي يقشر منها البدن حينما يسمع، فكيف لو يرى امامه في سوق المزاد جلدًا مسلوخًا غطته خُصلات شعر سوداء جميله قد اعتنى فيها جلادها، و هو يلاعبها بين يديه التي ارتكبت سلخ فروه الرأس من على الرأس الذي يحمل صورته امرأه هنديه وسيمه الطلعه و قد خرقتها الالم و اغمى عليها حينما اقتنصها الصياد الامريكى، و اخذ يجثت و يمزق جلده رأسها ثم يوقعها صريعه و نزيف الدم يغطي بدنها.

.. و هذا المنظر تراه حياً و انت تقرأ حول هذه الواقعة في كتاب (الجريمه على

[صفحه ٢٤٢]

الطريقه الامريكيه للكاتبين الغريين فران براونج و جون جيراسى).

.. و كانت تجاره جلده الرأس و هى المشروع الاكثر مدعاه للاشمئزاز. ففي مدينه دنفر كانت جلده رأس الهندي تساوى عشره دولارات فى عام ١٨٧٠. و فى مدينه سنترال سیتی وصل هذا المبلغ الى خمس و عشرين دولاراً، بينما فى مدينه ديدوود فى داكوتا الجنوبيه، وصل الثمن الى مئتى دولار. و كان القتل فخورين جداً بهذه الغنائم الداميه.

و فجأه و فى فجر يوم من أيام شهر تشرين الثانى ١٨٦٤، و بينما كان مخيم قبيله سند كريك لا يزال يغط فى النوم، هاجم متطوعو ولايه كولورادو بأمره الكولونيل جون سيفينغتون، هاجموا المخيم دون سابق إنذار وقتلوا أربعته و خمسين رجلاً و امرأه و طفلاً. و قام رجال شفينغتون باغتصاب الفتيات قبل سلخ جلده رؤوسهن. و قطعوا خصى الشجعان، و عند عودتهم الى مدينه دنفر عرضوا هذه الغنائم كلها.

و فى يوم «عيد الشكر» من

عام ١٨٦٨ قام الجنرال جورج كوستر الذى كان يغار علنا من شيفينغتون مسبب مذبحه ساندى كريك، قام بحشد جنوده على ضفاف نهر واشيتا فى ولايه اوكلاهوما، وانتظر الى أن هجعت القرية الهندية المقامه بالقرب من أحد منعطفات النهر، ثم أطلق إشاره الهجوم. فقتل كل من كان فى القرية- مئه و ثلاثه رجال و عدد مجهول من النساء و الاطفال، رأى كوستر أنه غير جدير بأن يحصى. و فى كمبرغانت فى الاريزونام عام ١٨٧١ هاجمت مفرزه آتية من مدينه توكسون ثلاثئه امراه و طفلاً و شيخاً، كانوا يعملون فى الحقول تحت حراسه مشدده من جيش الولايات المتحده، و قتلت ١١٨ امراه و ٨ رجال و أخذت ثلاثين طفلاً لتبيعههم كأرقا فى المكسيك.

و هنا يغضب الرئيس غرانت غضباً شديداً فطالب بمحاكمه القتل و كان له ما اراد. غير ان القاضى قال للمحلفين المؤلفين من البيض فقط ان قتل (الهنود ليس بجريمه واطلق سراح المتهمين).

[صفحه ٢٦٣]

مأساه الزوج فى أمريكا و من لسان المعذبين السود

قلنا سابقاً- ان الامه الامريكيه كلها أمه مؤلفه من مهاجرين و كلهم قد هاجروا اليها بمحض رغبتهم و ارادتهم الإفئه واحده جاءت الى امريكا قسراً و غضباً اولئك هم (الزوج).

كان يجلبهم تجار الرقيق.. و يخطفونهم من أمهاتهم و آبائهم و هم اطفال و صبيان و يقذفون بهم كقطعان الاغنام فى سفن رهيبه تتقاذفها أمواج المحيط.. بينما صرخاتهم تتعالى كما تتعالى فوق أجسادهم أصوات السياط، يلهبهم بها تجار الرقيق من البحاره الانجليز.. حتى اذا وصلوا الى شاطىء أمريكا عرضوا فى سوق الرقيق فيشترتهم أصحاب المزارع التى تنتج القطن و الطباق فيعملون فيها رقيقاً مسخراً يعانى اكثر مما عانى الرقيق فى عهود الجاهليه فى امبراطوريات الفراعنه

أو القيصره، أو في جزيره العرب أو في أوروبا في العصور الوسطى أو في شتى بلاد العالم قديماً و حديثاً..

أكبر تجاره رقيق عرفها التاريخ كانت بين افريقيا و أمريكا. فقد بلغ حجم هذه التجاره ملايين و ملايين من الصبيه والبنات، و من الرجال و النساء، نقلتهم السفن من قرى أفريقيا و ادغالها، الى شواطئ أمريكا و مزارعها، على مدى ثلاثه أو ما يقرب من أربعه قرون.

و أكثر المؤرخين تحفظا قدروا عدد الرقيق الذين استجلبتهم امريكا من افريقيا بخمسه ملايين، و منهم من قدروهم بعشره ملايين، و منهم من قالوا انهم لا- يقلون عن خمسه عشر مليوناً من البشر.. هذا ما وصل الى الشواطئ الامريكيه، و يضاف اليهم أعداد ضخمه هلكت في الطريق، والقيت جثثهم في المحيط.

[صفحه ٢٦٤]

.. فكانوا يعاملون الرقيق أسوأ كثيراً مما يعاملون الحيوانات البهيم بالسياط، و كياً بالنار، وبتراً لقدم أو ساق.

يقول الاستاذ (جون هوب فرانكلين)، رئيس قسم التاريخ في جامعه شيكاغو و مؤلف كتاب «من العبوديه الى الحريه». يقول: ان تجاره امريكا اضعفت افريقيا وانهكت قواها الى أقصى حد، أولاً: لان التجار الاوربيين اخذوا منها اعداداً هائله من الشبان والصبيان، و اخذوا منها اقوى عناصرها بدنا، و اقدرها على العمل و الانتاج و الواقع ان الاوربيين اقتطفوا زهره شباب افريقيا و تركوا فيها الشيوخ و العجائز.

اصطياد السود من قراهم

.. و صفت دائره المعارف البريطانيه الوحشيه المبالغ في استعمالها لأقتناص السود و أخذهم الى دول اوربيه حيث تقول:

اصطياد الرقيق من قراهم المحاطه بالادغال كان يتم بايقاد النار في الهشيم الذى كان ماده الخام التى كانت تصنع منها البيوت هناك.

فاذا احترق الهشيم نفر أهل القرية الى الخلاء هرباً من النار

ثم يتصيدهم الانكليز بأقل جهد بما أعدوا لهم من وسائل لا توضع للحيوانات المتوحشه. فكيف بالانسان وقد كان يموت من هؤلاء عدداً كبيراً اثناء الشحن، و ذلك بسبب العنف البالغ فى الوحشيه، و ذلك عدا من يموت منهم فى الرحله الى الشاطئ الذى ترسوا عليها السفن الانكليزيه.

.. و كان يموت فى المستعمرات فلا حصر لهم فان مستعمره «جاميكا» البريطانيه وحدها قد دخلها سنه ١٨٢٠ م ما لا يقل عن ثمانمائه ألف رقيق و لم

[صفحه ٢٦٥]

يبق منهم فى تلك السنه سوى ثلاثمائه و أربعين ألفاً [٢٠٣].

قصة مؤلمه لكينتا الاسود

... واقتصر لك ايها القارئ الكريم مأساه الزوج و عذابهم فى أمريكا بقصه واحد منهم اسمه (كينتا) (جد مؤلف كتاب جذور زوج اميركا) اليكس هيلى «و هو الذى يروى لنا ذلك» و هذه القصه تمثل عذاب الملايين من الزوج الذين جى بهم قهراً من اوطانهم و مسقط رؤوسهم.

.. هؤلاء السود الذين وهبهم الله الحياه احراراً كما وهب غيرهم متساويين ما بينهم، و جعل لهم حقوقاً غير قابله للتنازل عنها:حق الحياه و حق الحريه، و حق البحث عن السعاده؛ لكن ظلم الانسان لاختيه الانسان و حياه الغاب صيرهم عبيداً رقيقاً.

يقول الكاتب الامريكى اليكس هيلى عن جده:

.. ان اكثر من اربعه ملايين منهم قد حدث لهم ما حدث للشاب كينتا الذى تدور حوله قصه جذور.

لقد تلقى كينتا تدريباً قوياً على المصارعه والقنص والقتال و كان قوى البنيه فارع القوام و سافر و هو صبي صغير مع والده الى قريه عمه على مسيره اربعه أيام فى أرجاء افريقيا، ثم سافر مره أخرى عندما وصلت سنه الى السادسة عشره واصطحب

لزياره مالى القديمه والحج الى بيت الله فى مكه المكرمه الا ان خططه هذه لم تحقق لانه ذهب ذات يوم عندما بلغت سنه السابعه عشره الى غابه قريبه من قريته «جوفيور» ليقطع جذع شجره لاستخدامه فى صنع طبله خاصه به.. و كانت هذه الغابه آمنه و هو كثيراً ما ذهب اليها منفرداً او مع رفاقه فقلما تقترب الوحوش من الاماكن المطروقه بجوار القرى ولكنه فى هذه المره كان ينتظره فى تلك الغابه من هو أشرس من الوحوش الكاسره.. كان يتربص به أربعة من الرجال: اثنان من السود و اثنان من البيض. و دخل فى معركه غير متكافئه مع الرجال الاربعه و استطاع ان يفتأ عين أحدهم و لكنهم فى النهايه تغلبوا عليه بعد أن ضربوه بعضا غليظه فوق رأسه الى أن غاب عن الوعى فأوثقوه و نقلوه فى قارب صغير سرى بهم فى النهر الى حيث تنتظر السفينه الكبيره عند شاطئ المحيط.

و عندما أفاق وجد نفسه مكبلا بالاغلال و وجدهم يدفعونه الى مبنى يسمى «قلعه جيمس» التى كانت مرفأً لتلقى و تصديرهم لامريكا. و فى داخل هذه القلعه كان هناك عدد كبير من الشبان والصبيه والفتيات.. حيث كان يتم فحص اجسادهم ثم يقوم رجل اسود بكى ظهور هؤلاء الاولاد والبنات و يرمس على كل ظهر هذه العلامه الغريبه: «ما. ما».

انها العلامه التى ترمز الى السفينه التى ستحملهم و اسمها «لورد لونجيه» و تحرق أسياخ الحديد أجسادهم و يتعالى صراخهم الجنونى و يزداد جنونهم عند صب الماء المالح على جروحهم. ثم حملوا هذا القطيع من الناس

إلى السفينه والقوا بهم فى عنبر فى أسفلها.. الشبان فى مكان والنبات والاطفال فى مكان آخر.

و يمضى مؤلف «جذور» صفحات تلو صفحات يصف الرحله و أهوالها

[صفحه ٢٦٧]

و يصف هؤلاء البحاره و هم يلهيون ظهور و أجساد هؤلاء الأسرى السود بالسياط بلا سبب معروف.

.. واقتربت السفينه من الشاطىء، و كانت تحمل مائه و اربعين عبداً.. و قد هلك من هؤلاء العبيد اثنان و اربعين خلال الرحله الطويله الشاقه، و بقى ثمانيه و تسعون وقد قدر انه سيبيع الواحد منهم بستمائه دولار..

و كان امام السفينه يومان آخران قبل أن ترسو على الشاطىء، فأخذ بحارتها الانجليز، يعدون «البضائع» للعرض على الزبائن الذين توافدوا، هم و زوجاتهم، الى الشاطىء لشراء ما يلزم للحقول من العبيد، و للبيوت من الجوارى.

واطلقت المياه على هؤلاء الرقيق تغسلهم غسلًا جيداً، ثم اخذوا يدهنونهم بأنواع من الزيوت تجعل جلودهم السوداء تلمع مثل الابنوس.. صحيح ان اجسامهم قد هزلت خلال رحله استغرقت اكثر من أربهه شهور، قضوها فى عنابر لا تدخلها الشمس و لا يتجدد فيها الهواء، و صحيح ان الطعام طوال الرحله كان سخيفاً و رديئاً. و صحيح ان السياط الهبت اجسام الاولاد والبنات و أسالت منها دما كثيراً.. و لكنهم اذا خرجوا الى ظهر السفينه و أمضوا النهار تحت الشمس الساطعه فى هذه الايام الحاره من أيام الخريف، فسوف تجرى الدماء فى عروقهم مره أخرى، و سوف تنبض أجسامهم بالقوه والحيويه، و سوف يقبل عليهم المشترون.

و نزل العبيد الى الشاطىء فى احدى موانئ الجنوب فى أمريكا، و سيق الشبان والفتيات فى صف طويل تربطهم بعض بحال و سلاسل حول أيديهم و

أجسادهم العاريه.. و عرضوا واحداً واحداً على الزبائن... فأخذوا يفحصون اجسامهم فحصاً جيداً.

و بدأ بيع العبيد بالمزاد.

[صفحه ٢٦٨]

و عرض سمسار المزاد «كينتا».. و طلب من المشتريين ان يتقدموا للمزاد، فهذه «قطعه افريقيه ممتازه».. فأخذوا يفحصون جسمه، و يفحصون اسنانه ليتأكدوا انه صبي مقدم على سن الفتوه!.. و كان هناك اثنان من أعيان الريف و أصحاب المزارع، قد أعجبهما هذا الشاب الفارع القوى، فجرى بينهما المزاد حتى وصل الى ثمانمائه و خمسين دولاراً.. ثمن لم يسمع به من قبل!

و رسا المزاد على مستر جون وولر المزارع الثرى فى ولايه فرجينيا، فتسلم البضاعه راجيا الا يكون قد اندفع فى المزايدة و دفع هذا الثمن الباهظ. و لكن الولد الرنجى يبدو قيوا متينا و يساوى الثمن الذى دفع فى شرائه.. و شراء العبد استثمار طويل المدى على كل حال، فسوف يكون له نسل كثير من العبيد و من الجوارى، و سوف يكونون مثله قوه و متانه، و قدره على العمل الشاق، و على الصبر الطويل.

و بدأ كينتا مرحله جديده من حياته فى بلاد عرف فيما بعد ان اسمها أمريكا.

و كان القانون ينظم هذا الاسترقاق و يحميه و كان قانونا دستوريا استندت نصوصه الى الدستور الامريكى الذى قرر اقامه دوله حره ديموقراطيه.. ولكنها كانت حره و يدموقراطيه فيما يتعلق بالجنس الابيض فقط.. أما فيما يتعلق بالزواج العبيد فكانت أبعد شىء من الحره والديموقراطيه.. فقد نص على انه لا يجوز الغاء الرق قبل عام ١٨٠٨ اى بعد حوالى ربع قرن من الاستقلال.. و هى الفتره التى قدروا انه من الضرورى أن يستمر الرق قائماً خلالها حتى تبنى أمريكا اقتصادها الناشئ

بسواعد الرقيق.. ولكنهم وجدوا انه كلما اتسع نطاق الاقتصاد الامريكى ازدادت حاجتهم الى استمرار الرق و الى استيراد المزيد من الرقيق.. حتى بلغ عددهم اربعة ملايين نسمة.. بينما كان عدد السكان البيض فى ولايات

[صفحه ٢٤٩]

الجنوب التى يمارس فيها الرق ثمانيه ملايين.. أى كان العبيد نصف عدد السكان و هى نسبه لم يبلغه الرقيق فى أى عصر أو فى أى مجتمع.

ولنعد الى كينتا..

لقد صمم كينتا منذ البدايه على الهروب من مزرعه جون وولر الذى اشتراه و دفع فيه ثمنا سخيا.. و لكن لماذا يهرب و الى اين يهرب؟ انه يعرف انه لن يعود الى اهله و قريته و قبيلته ابداً. فكثيرا ما سمع و هو فى افريقيا انه توجد هناك بلاد بعيدة جدا يملكها اناس بيض.. و هم يخطفون الاولاد والبنات من افريقيا.. و يحملونهم فى السفن الى تلك البلاد.. و ما ان تتحرك بهم السفينه بعيدا عن الشاطئ حتى يتحدث عنهم الناس مثلما يتحدثون عن الموتى.. بل ان الموتى يعرفون قبورهم.. اما الذين ذهبوا الى بلاد البيض فلن يعرف احد هل هم احياء أو اموات.. و لن يسمع الناس عنهم اى شىء أبداً.

ولكنه مع هذا يريد أن يهرب.. يريد أن يجرى بعيداً فى أى اتجاه.. و أن يذهب الى أى مكان حتى و ان لم يجد أحد يتكلم معه، فكل من فيها من الناس يتكلم لغه غير لغته، سواء كان أبيض أو أسود.. حتى هذا الاسود الذى يأتيه بالطعام قال له، و هو يشير بيديه و أصابعه: أنا أسمى شمشون.. و أنت اسمك توبى! و عندما بدأ يفهم انه اسمه صار توبى. غضب وثار وهاج.. انه

اسمه كينتا.. و سيظل اسمه كينتا. و لن يستطيع أحد أن يغير اسمه الذى اطلقه عليه ابوه، والذى نادته به أمه و اخوته.. و مهما فعلوا فلن يغير اسمه، و لن يقبل هذا الاسم الغريب: توبى!

و قد فعلوا به كثيراً.. فكانوا يجلدونه.. ليقول ان اسمى توبى.. فيحتمل

[صفحه ٢٧٠]

الجلد صابرا، حتى يغمى عليه من شدة الالم.. فيستسلم، و يتمتم: توبى..

و حاول كينتا- أو توبى- الهروب ثلاث مرات، و فى كل مره كانوا يكتشفون مكانه بمعاونه كلاب الصيد، و دوريات من الافاقين البيض، فيقبضون عليه و يعيدونه الى سيده، بعد ان يتشقق جلده من ضرب السياط.

اما فى المره الاربعه، فقد عاد الى مزرعه سيده الذى نفذ صبره و قرر أن يفعل به ما كانوا يفعلونه بالزئوج الاشقياء..

جاء رجلان من هؤلاء البيض الطوال الاقوياء، و معهما السياط والقيود و بندقيتان.. و معهما شىء آخر.. و ربطاه الى جذع الشجره.. كما وجهه، و عصبا عينيه أيضاً.. و بدأ أحدهما يتحصى أجزاء من جسمه.. ثم لم يدر بعد هذا ما حدث له.. فقد صبا فى جوفه ماء له طعم غريب، و أغمى عليه و فقد وعيه، و ان كان قد أحس بالالم الفظيع عندما أمسك أحدهما بساقه فى عنف و شدة، و هوى الآخر بفأس حاد السلاح.. فبتر نصف قدمه اليمنى!

نصف القدم فقط.. ليستطيع بعد أن تنكمش القدم الى نصف حجمها ان يمشى.. و لكن لا يستطيع أن يجرى.. و يهرب مره أخرى.

.. و رأى سيده انه لم يعد يصلح للعمل فى مزرعته، فباعه لآخيه، و كانت هناك امراه زنجيه تعمل فى بيت سيده الجديد، كان اسمها «بيل».

و بعد مرور عشرين عاماً على اقامه كينتا فى هذه المزرعه تزوج من بيل وانجب منها طفله اسمها «كيزى».

و كبرت كيزى و صارت بنتاً فى السادسة عشره من عمرها.

و نزلت كيزى من ابيها و من أمها و بيعت الى أحد تجار الرقيق.. و لم يرها كينتا منذ ذلك اليوم.. فقد اشتراها مزارع فى ولايه بعيده، و هناك فى تلك

[صفحه ٢٧١]

المزرعه فى ولايه كارولينا، القى صاحب المزرعه بنفسه على البنت الزنجيه فجاءت بولد.. لم ين اسود و لم يكن ابيض.. بل كان لونه بنياً، واسمه جورج [٢٠٤].

مواضيع فرعيه

«فى المزاد»:

.. يروى لنا كينتا عن صديقه قوله:

فقد رايت بنفسى زنجياً عجوزاً أشيب اللحيه يباع ب ٦٠٠ دولار. الا انه لم يذعن لهم فى هدوء فانزلوه بالقوه من فوق خشبه المزاد فراح يصرح بأعلى صوته قائلاً:

«انتم جميعاً ايها البيض قد حولتم ارض الله الى جحيم فى وجه أهالى من الشعب الاسود. ولكنى متأكد ان عداله السماء ستتحقق ذات صباح و عندئذ سينقلب الجحيم فوق رؤوس جميع اولئك الذين خلقوا هذا العذاب الجنونى حيث لا ينفع الندم و لا التوسل و لا الهرب من المصير الاسود و حيث لا جدوى من المدافع و لا فائده من الادويه او الصلوات و حيث لا مفر من الهلاك المحتوم». و ما ان فرغ من صراخه حتى جروه من فوق خشبه المزاد. و يبدو أن هذا الرجل يشتغل بالوعظ أو بشىء من هذا القبيل.

و بعد شهور قليله كان كوتتا يقود العربيه بالقرب من أحد مزادات العبيد. و فجأه قال له السيد «اوقف العربيه، يا توبى». و ما ان وقفت العربيه

كونتا المنادى فى المزاد يقول «انه تيس ممتاز و باستطاعته العمل بكفاءه على ماكينات الغزل و النسيج كما يستطيع جنى ٤٠٠ رطل من القطن فى أى يوم. و هو تيس ممتاز و يمكن استخدامه اذا كانت النساء العبدات لا يحملن و لا يلدن كل سنه كما ينبغى».. و تم بيع هذا الشاب بمبلغ ١٤٠٠ دولار.

و بعدئذ اقتيدت امراه حبلى صفراء البشره لتقف على رصيف المزاد و بدأ المنادى يقول «ستدفع ثمن واحده و تحصل على شخصين أو ستدفع ثمن واحده و تحصل على ثلاثه اشخاص اذا انجبت هى توأما. مع العلم بأن الطفل الرضيع الزنجى يبلغ ثمنه فى هذه الايام مائه دولار بمجرد نزوله من بطن امه» و تم بيعها بألف دولار. و امتلأت عينا كونتا بالدموع.

اصبح المنظر لا يطاق عندما جاء الدور على من يليها و كانت فتاه صغيره يتم جذبها من سلاسلها- و عندئذ كاد كونتا من فوق مقعده.

فالفته الصغيره المراقهه كانت صوره طبق الاصل من كيزى مع فارق واحد و هو انها كانت اكبر من كيزى بعض الشىء فى السن. و أحس كونتا و كأنه قد ضرب ببلطه و هو يسمع المنادى قائلاً: خادمه منزل مدربه تدريباً جيداً.. ثم استأنف و هو ينظر اليها فى شبق و يغمز بعينه: «أو هى فتاه صغيره لانجاب الاطفال بالدرجه الاولى اذا كنت تريدها لهذا الغرض» ثم دعا الجمهور لفحصها عن كثر و قام بفك رباط السروال الذى ترتديه فسقط السروال عند قدميها فراحت تصرخ و تضع يديها لاسفل محاوله ستر عورتها أمام نظرات الناس الشهوانيه.

عائله الزوج

قال صاحب

قصه الرق و الرقيق:

.. و ليس العبد أو الجارية ما اشترى هذا السيد الابيض من تاجر الرقيق، و انما أيضاً ما ينسل هذا العبد أو هذه الجارية بعد هذا من أولاد و بنات، هم أيضاً عبيده، يسخرهم كما يشاء و يبيعهم عندما يريد، و يفصل بين الام و ابنتها، و بين الاب و ابنه. و يباع الاخوه و الاخوات لعدد من ملاك الرقيق.. فينشأ الزوجى و يشب و هو لا يعرف لنفسه أباً و لا أمّاً و لا أخاً.. و لا أحد من الناس.

و لم يكن هناك شىء اسمه «عائله زنجيه».. عائله مكونه من زوج و زوجته و أولاد.. ان هذا النظام الذى يعرفه البشر جميعاً منذ بدء الخليقه كان غير معروف للزوج، و كان محرماً فى بعض ولايات الجنوب بحكم القانون فقد قضت المحكمه بأن «الزواج نظام غير قائم بالنسبه للزوج.. و ذلك لانه من الحقوق المقرره للسيد حقه فى أن يفصل بين الرجل و المرأه اللذين يعيشان معا.. و من حقه أن يفصل عنهما الذريه التى جاءت نتيجة معيشتهم معا.. يتم هذا حسب رغبته و مشيئته.. و لهذا فلا يجوز اعتبار الزواج قائماً بالنسبه للزوج»!

و قضت محكمه اخرى بأن «الاب» لا- يمكن الاعتراف به فى حاله الزوج.. و لهذا يجب أن تنسب الذريه الى الام لانه يمكن التأكد من هذه الناحيه.. اما الاب فيمكن ان يكون أى واحد من الناس!

و مع ان المحاكم قضت بأن الابن و الابنه ينسبان الى الام، الا انه عند التطبيق

لم يكن هناك أى شعور بهذه «الامومه» فمثلا مات احد الاسياد عن غير وريث فيبيع عبيده فى المزاد.. و كانوا أمماً و عدداً من

المشترين.. ثم بيعت الأم.. فتعلقت بأحد أطفالها، وانكفأت على قدم الرجل الذى اشتراها، تتوسل اليه ان يشتري طفلها ايضاً.. ليبقى معها طفل واحد من اطفالها.. وتوسلت.. و بكيت وانتحبت. فأزاحها الرجل بقدمه فى قسوه و عنف قائلاً: لا أريد أن اشترى اطفالاً.. أريد «عبده» فقط!

صوره بشعه.. تجرد فيها الانسان من كل ما يليق بالانسان [٢٠٥]!

و لعل حياه اطفال العبيد فى تلك المدن تصور الحاله التى عاشها الزوج حينئذاك، فقد كتب احد العبيد فيما بعد يصف ايام طفولته فقال:

«لم يكن الواحد منا يمتلك حذاء و لا جوربا و لا جاكته و لا بنطلونا.. كان اغلبنا يغطى جسمه كله بالقميص، و لا يملك سوى قميصين.. فاذا بليا، ظل عاريا أو شبه عارٍ.. حتى يستطيع أهله يحصلوا له على قميص.. و كنا عند النوم نتوزع على الاركان المحيطة بالمدفأه التى تطبخ عليها أمهاتنا، و ندفن أقدامنا فى رماد المدفأه لنحس بشىء من الدفء.. و لم تكن عندنا أطباق أو آنيه للطعام، فكان الطعام يوضع على الارض مثلما يوضع أمام الخنازير.. و تناديننا أمهاتنا لتناول الطعام فنجرى، تماما مثلما تجرى الكلاب، لنتهم الطعام القليل الملقى على الارض.. و كان بعضنا يحتفظ «بمحراره» يستعملها مثلما يستعمل البيض الملاعق!.. و كان أسرنا فى الاكل هو الذى يستطيع ان يأكل أكثر و كان أقوانا بنيه يزيح الضعيف جانبا و يستولى على نصيبه».

و كان الطعام قليلاً و رديئاً و لا يشبع البطون الجائعه، فكانوا يسرقون ما تصل اليه أيديهم.. و لم يكن الزنجى يشعر بانه يسرق لانه كما قال هذا الكاتب الزنجى فى مذكراته: ان هذه

ليست سرقة.. لانها لا تؤثر فى ملكيه الرجل الابيض

[صفحه ٢٧٥]

للطعام.. ان هذا السيد الابيض يملك الطعام عندما يكون مخزوناً فى بيته، و هو مازال يمله و هو فى معدتى.. لاننى، و معدتى، و ما فيها، كله ملك له!

حالتهم الاجتماعيه

لا يستطيع العبد ان يخرج خارج مزرعه سيده الا إذا كان يحمل تصريحاً، فاذا عثر رجل ابيض على اسود غير مصرح له كان من حقه أن يضربه الى حد التشويه والاصابه، حتى يقبض عليه و يسلمه لصاحبه!.. اماذا اذا تكرر هروبه فان بتر طرف من اطراف جسمه، قدما او ساقا او ذراعا، كان امرا يقره القانون.

بل ان احدى محاكم الجنوب حكّت بأن قتل الزنجى، لا يعد جريمه قتل بالمعنى الحقيقى..

عدد الزوج

لقد اختلف المؤرخون فى تقدير عدد الزوج الذين استوردتهم امريكا.. فمنهم من يقول انها استوردت فى القرن السادس عشر أقل من مليون، و فى القرن التالى ثلاثه ملايين، و بلغت التجاره أوجها فى القرن الثامن عشر فبلغ عدد الرقيق زهاء سبعة ملايين، و استمرت التجاره مزدهره حتى اواخر القرن التاسع عشر.

.. و هل انتهى الاستعباد، و ملك الاسود حريته الكامله كلا و الى يومنا هذا.

.. فنجد جماعات من البيض راحت تقاوم حركه تحرير الرقيق بكل عنف و بكل الوسائل، بما فيها القتل و الحرق و التدمير.. فكانت هذه فتره حالكه فى

[صفحه ٢٧٦]

تاريخ امريكا بما جرى فيها من صراع عنيف بين البيض و الاسود، و كانت جماعه كلوكوكس كلان احد مظاهر هذا الصراع الدامى.

كانت هذه الجماعات التى تغطى رؤوسها و وجوهها باقنعه بيضاء، و تخرج فى الليل جماعات على ظهور الخيل، فتغير على القرى و تحرق البيوت و المحاصيل..

و تقتحم اكواخ الزوج و تهوى عليها ضرباً و تعذيباً..

و تخطف احياناً شاباً أو رجلاً سمعوا انه يتحدث صراحه عن الحريه و عن مستقبل الزوج، و يعذبونه بطريقتهم البشعه..

فيعدون له محاكمه صوريه تقضى باعدامه..

فيصلبونه

على جذع شجره و ينهالون عليه بالسياط حتى يموت!

و قد حدث مرارا ان تجمع آلاف من البيض يشاهدون عملية قتل الزنجى بهذه الطريقه و هم يصيحون فرحا..

بل حدث فى احدى المرات ان ظلوا يضربون الزنجى حتى تمزق جسمه اربا اربا..

ثم اسرعوا يتخاطفون قطع العظام للذكرى و التاريخ [٢٠٦].

.. و كيف ينتهى هذا الظلم و دينهم يبيح التمييز العنصرى واستعباد السود للبيض. اجل - استفاد الاوربيون من شريعتهم فى التمييز العنصرى من الدين المسيحى التى يمثلها القساوسه، الذين جعلوا الرق والاستعباد.

.. و الانقياد من الزوج السود الى الاوربيين البيض طاعه للرب و كلما بالغ الزنجى

[صفحه ٢٧٧]

فى خدمته للابيض كلما كان قريبا لخالفه اكثر [٢٠٧].

و تمضى مآسات هذه القصة كما تمضى ملايين قصص الزوج فى اميركا،

[صفحه ٢٧٨]

و ينجب جورج (ابن كيزى بنت كينتا) عدداً من الاولاد والبنات.. و صارت احدى البنات جده.. و كان اليكس هيلى يجلس على حجرها و هى تحك له قصة جدها الافريقى الذى اسمه «كينتا».. و قد جاء من قريه جوفيور القريه من نهر «كامبى بولونجو» فى افريقيا.. و كان ابوه يسمى «أمورو» أى عمر.. و كان والد عمر يسمى (تيرابا كونتا كينتا) الذى صلى لله تعالى خمسه أيام وليالى متتاليه، فهطل المطر وارتوت الارض.. و ذهب الولد الى الغابه يوما فانقض عليه اربعة رجال.

و شب اليكس هيلى فعاد مسلما مثل اجداده المسلمين. و مضى يبحث القصة من أولها.. و عاد بعد اثنتى عشره سنه.. و اخرج كتاب «جذور» [٢٠٨] ليروى فيه قصة الجذور التى نبت منها جسمه و عشرون مليون من الزوج

فى امريكا.

- هذا ما اختصرناه من كتابى المفصل

والحمد لله رب العالمين

قاسم سيد البغدادى

٩ / ١ / ٢٠٠٢ م

باورقى

[١] «نطفه فاطمه من الجنه» من علماء العامه: الخوارزمى فى مقتل الحسين ص ٦٣-٦٨، اخبار الدول ص ٨٧ ط بغداد للعلامه أحمد بن يوسف الدمشقى، الذهبى فى الاعتدال: ج ٢ ص ٢٦، المستدرک ج ٣ ص ١٥٦ للحاكم النيشابورى، العسقلانى فى لسان الميزان ج ٤ ص ٣٦، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٥٣ والخوارزمى ص ٦٨ مقتل الحسين يرويان الحديث عن عمر بن الخطاب.

«رائحه فاطمه من الجنه» «كان صلى الله عليه وآله وسلم يشم رائحه فاطمه اذا اشتاق إلى الجنه» روى هذا الحديث علماء العامه منهم: الخطيب البغدادى ج ٥ ص ٨٧ فى تاريخ بغداد، الخوارزمى فى مقتل الحسين ص ٦٣، الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٨، العسقلانى فى لسان الميزان ص ١٦٠ ج ٥، القندوزى الحنفى فى ينابيع الموده، ذخائر العقبى لمحج الدين الطبرى ص ٤٣، تاريخ بغداد ج ٥ ص ٨٧ ط مصر يروى عن عائشه، الخوارزمى ص ٦٣ ط الغرى- عن عائشه، الزرندى فى «نظم درر السمطين ص ١٧٧- عن عائشه، أرجح المطالب ص ٢٣٩ ط- لاهور- عن عائشه، وسيله المأل للعلامه الحضرمى ص ٧٨ ط مكتب الظاهريه- دمشق.

[٢] روى عن عائشه: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالك اذا اقبلت فاطمه عليها السلام جعلت لسانك فى فيها فكأنك تريد تلقمها عسلاً فقال صلى الله عليه وآله وسلم: انه لما أسرى بى ادخلنى جبرئيل الجنه فناولنى (تفاحه) فاكلتها فصارت نطفه فى ظهرى فلما نزلت من السماء واقعت خديجه ففاطمه من تلك النطفه

فكلما اشتقت الى تلك النطفه قبلتها. ذكره: مؤمن الشبلنجى فى نور الابصار ص ٤٠، كذلك اخرجه أبوسعده فى شرف النبوه، و أيضاً أخرجه محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى ص ٣٦، و كذلك أيضاً تاريخ البغدادي للخطيب البغدادي ج ٥ ص ٨٧، السيوطى فى الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣ عن الطبرانى.

و بقليل من التغيير فى كثر العمال ج ٧ ص ١١١ عن ابن عساكر المناوى فى فيض القدير ج ٥ ص ١٧٦، ذكره أيضاً عن ابن داود اسدالغابه لابن الاثير ج ٥ ص ٥٢٢، الهيثمى فى مجمعه ج ٨ ص ٤٢، وقال: رواه الطبرى فى الاوسط و رجاله ثقات. اصف إلى حديث (ابن عباس).

[٣] بحار الانوار. بيت الاحزان للقمى.

[٤] بيت الاحزان للقمى.

[٥] و من الذين اخرجوا هذا الخبر: محب الدين الطبرى فى خاتره ص ٤٤... عن الملاء فى سيرته ان خديجه قالت: انى حملت حملاً خفيفاً فادا خرجت أى النبى صلى الله عليه و آله و سلم حدثنى الذى فى بطنى. كذا ذكر نزهه المجالس ج ٢ ص ٢٢٧ و كذا ذكر جمع من علماء الشيعة.

[٦] نزهه المجالس ج ٢ ص ٢٢٧ لعبد الرحمن الصفورى الشافعى، يبايع الموده ص ١٩٨ للعلامه القندوزى، الروض الفائق ص ٢١٤ للعلامه شعيب بن سعد المصرى، تجهيز الجيش ص ٩٩ (مخطوط) للعلامه حسن بن المولوى الدهلوى.

[٧] سوره العنكبوت ٤١.

[٨] سوره التكوير ٨-٩.

[٩] سوره النحل آيه ٥٨-٥٩.

[١٠] اخرجه محب الدين الطبرى فى ذخائره ص ٤٤ قال: فلما ارادت خديجه ان تضع بعثت الى نساء قريش لتأتينها فيلين منها ما تلى النساء من النساء ممن تلد، فلم يفعلن و قلن: (لا نأتيك و قد صرت زوجه محمد صلى الله عليه و آله و سلم) فينما

هى كذلك إذ دخل عليها اربع نسوه عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت لها احداهن: (انا أمك حواء) وقالت الأخرى (انا آسيه بنت مزاحم) وقالت الأخرى: (انا كلثم أخت موسى) وقالت الاخرى (انا مريم بنت عمران ام عيسى) جئنا لنلى من امرك ما تلى النساء.

[١١] وسيله المآل ص ٧٧ المكتبه الظاهريه- دمشق، ذخائر العقبي ص ٤٤ مكتبه القدس بمصر، نزاهه المجالس ج ٢ ص ٢٢٧، ينابيع الموده ص ١٩٨ ط اسلامبول.

[١٢] ذكر الخبر صاحب نزاهه المجالس. و اضاف الطبرى: (فوقعت على الارض ساجده رافعه أصبعها) كما و ذكره جمع من علماء الشيعة.

[١٣] «حضور آسيه و حواء و كلثوم و مريم عند ولاده فاطمه» و ذكر إنها كانت تحدثها و هى فى بطنها (أى بطن خديجه).

[١٤] «اللّه يسلم على فاطمه» ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٦ ط القايره.

«لما ولدت فاطمه سماها النبي صلى الله عليه و آله و سلم المنصوره فنزل جبرائيل فقال الله يقرؤك السلام و يقرء مولودك السلام» لسان الميزان للعسقلانى ج ٣ ص ٢٦٧.

[١٥] يقال: (ان رائحه الآس رائحه الملائكه و الحور العين).

[١٦] و كما روى بعض علماء السنه عن مدى (حنوا فاطمه على ابيها الرسول عليه السلام و منهم: حليه الاولياء ج ٢ ص ٣٠، كنز العمال ج ١ ص ٧٧، الطبرانى فى الكبير، الهيثمى فى مجمع ج ٨ ص ٢٦٢، ذخائر العقبي ص ٤٧).

[١٧] اسدالغابه لابن الاثير ج ٥ ص ٥٢٠ فى ترجمه فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الاستيعاب لابن عبدالبرج ج ٢ ص ٧٥٢.

[١٨] الآيه فى سوره البقره ٢٠٧، و الروايه فى: اسدالغابه ج ٤ ص ٢٥، المستجاد للتوخى ص ١٠،

ثمرات الاوراق ص ٣٠٣، تفسير البرهان ج ١ ص ٢٠٧، احياء العلوم ج ٣ ص ٢٥٨، تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٩، كفايه الطالب ص ٢٣٩، شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٧، نور الابصار ص ٨٦، الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣١، تذكره الخواص ص ٣٥، عن الثعلبى و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٦. البحار ج ١٩ ص ٣٩ و ص ٦٤ و ص ٨٥ عن الثعلبى فى كنز الفوائد.. و عن الفضائل لأحمد ص ١٢٤-١٢٥، و عن الروضه ص ١١٩، و أمالى الشيخ الطوسى ج ٢، ص ٨٣ و أبوالسعادات فى فضائل العشره، و الغزالي فى الاحياء، و فى كيمياء السعاده عن عمار و ابن بابويه، و ابن شاذان و الكلينى، و الطوسى، و ابن عقده، و البرقى، و ان فياض، و العبدلى، و الصفوانى، و الثقفى بأسانيدهم عن ابن عباس، و أبى رافع و هند بن أبى هاله.

و الغدير ج ٢ ص ٤٨ عن بعض ما تقدم، و عن نزهه المجالس ج ٢ ص ٢٠٩ عن السلفى و نقله المحمودى فى هوامش شواهد التنزيل عن بعض ما تقدم و عن أبى الفتوح الرازى ج ٢ ص ١٥٢ و غايه المرام باب ٤٥ ص ٣٤٦، و اشار إليه مغلطائى فى سيرته ٣١ والمستطرف، و كنوز الحقائق، ص ٣١.

راجع: شرح النهج ج ١٣ ص ٢٦٢.

راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٢.

[١٩] بحار الانوار ج ٣٨ ص ٢٨٨-٢٩٤.

[٢٠] (ابن الاثير) فى النهايه فى ماده (بتل) قال سميت فاطمه (البتول) لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً و ديناً و حسباً (و قيل) لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى.

(و قال) عبيده الهروى (فى الغريين) سميت فاطمه بتولاً لأنها (بتلت) عن النظر.

[٢١] صحيح الترمذى ج ٢ ص ٣١٩، مستدرک الصحيحين ج ٣

ص ١٥٤، الحاكم فى مستدرکه ج ٤ ص ١٧٢، أبوداود ج ٣ ص ٢٢٣، الادب المفرد ص ١٣٦، أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٦٤، صحیح مسلم فى فضائل الصحابه، البخارى ص ١٤١، فتح البارى ج ٩ ص ٢٠٠، وغيرهم.

[٢٢] مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٨٥، ذخائر العقبي ص ٤٤، الاستيعاب ج ٢ ص ٧٢٠، مسند احمد ج ١ ص ٢٩٣، الهيشمى ج ٩ ص ٢٢٣، كنز العمال ج ٦ ص ٢١٧، البغدادى ج ٤ ص ٣٩١، الترمذى ج ٢ ص ٣٠١، تفسير ابن جرير ج ٣ ص ١٨٠، أسد الغابه ج ٥ ص ٤٢٧، وغيرهم.

[٢٣] المستدرک للحاكم النيسابورى. مستدرک التلخيص، كنز العمال و بهامشه منتخب العمال، نزهه المجالس، ذخائر العقبي، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، نور الأبصار، البزاز للطبرانى، المناقب للشافعى، تاج الأصول الجزء الثالث، ينابيع الموده.

[٢٤] البقره آيه ٢٧٤.

[٢٥] و بعد حديث طويل تجدها فى: مجمعه ج ٩ ص ٢٠٦، الرياض النظره ج ٢ ص ١٨٠، المتقى فى كنز العمال ج ٧ ص ١١٣، الطبرى و ابن حجر فى صواعقه ص ٨٤، أبوحاتم ص ١٨١.

[٢٦] نقله كاملاً: الهيشمى فى مجمعه ج ٩ ص ١٣٣، الرياض النظره ج ٢ ص ٢١٤، مرقاى على بن سلطان فى الشرح ج ٥ ص ٥٦٥، كنز العمال ج ٧ ص ١٤٠، و كما رواه الطبرانى فى (الاوسط)، (و جمع آخرون من العلماء من كلا الطائفتين).

[٢٧] ذخائر العقبي ص ٢٧، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١١.

[٢٨] و من ذلك الزمان: (بدأن البنات يستأمرن آبائنهن فيشاورهن)، هذا ما ذكره: الجوزى، النسائى، و فضائل احمد بن حنبل، والتذكرة، و ذخائر العقبي.

[٢٩] اخرجہ الديلمى، المناوى فى كنوز الحقائق ص ١٢٤، ابن العسقلانى، المرقاى ج ٥ ص ٥٧٤ فى الشرح.

[٣٠]

ذكره: تذكره الخواطر ص ٣٠٦، ذخائر العقبي ص ٢٧، فضائل أحمد ابن حنبل، النسائي في الخصائص.

[٣١] ذكر حديث «فاطمه أحب الى منك و أنت أعز عليّ منها». حاشيه الجامع الصغير ص ٢٤، نزّهه المجالس جزء ٢ ص ٢٢٢، مسند أحمد بن حنبل بهامشه، منتخب العمال ص ٩٦، صاحب الصواعق، ذخائر العقبي.

[٣٢] ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٤ ص ١٢٨، قالت أم سلمه «نقد كانت فاطمه عليه السلام تفتخر على النساء لأن أول خاطب عليها جبرائيل عليه السلام». ذكره أيضاً في حديث طويل حليه الأولياء ج ٥ ص ٥٩، و رواه أيضاً، الخوارزمي في (مقتل الحسين) العسقلاني في لسان الميزان، تهذيب التهذيب، القندوزي في ينابيع الموده، عبدالرحمن الصفوري في نزّهه المجالس ج ٢ ص ٢٢٣، السيوطي في تحذير الخواص.

[٣٣] رواه في حديث طويل: أحمد بن حنبل في سنده ج ٦ ص ٢٨٢، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٤٠، أسدالغابه ج ٥ ص ٥٢٢، النسائي ص ٣٤، صحيح البخاري في كتاب الاستئذان، أبونعيم ج ٢ ص ٣٩، الطيالسي ج ٦، مشكل الآثار ج ١ ص ٤٨-٤٩، الترمذي ج ٢ ص ٣٠٦، ابن جرير ص ١١١، ابن عساكر عن حذيفه ج ٧ ص ١٠٢، مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٥١، حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٢، وغيرهم.

[٣٤] أسدالغابه ج ٢ ص ٣٨٥، تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١٠، الخوارزمي، حليه الأولياء ج ٥ ص ٥٩، الصواعق ص ١٠٣، ابن حجر في اصابته ج ٣ ص ١٣٤، الرياض النظره ج ٢ ص ١٨٤، ذخائر العقبي، ص ٣٢ عن الإمام الرضا عليه السلام أسدالغابه ج ١ ص ٢٠٦.

[٣٥] بحارالانوار.

[٣٦] رواه: شعيب بن سعد المصري في الروض الفائق، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١١.

[٣٧] رواه:

صحيح ابن ماجه ص ٣١٦، مستدرک الصحيحين ج ٢ ص ١٨٥، حليه الاولياء ج ٣ ص ٣٢٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٤، المتقى فى كنز العمال ج ٧ ص ١١٣، أحمد بن حنبل فى مسنده ج ١ ص ٨٤-٩٣-١٠٤-١٠٨، الحاكم، نزهه المجالس. و غيرهم.

[٣٨] صحيح ابن ماجه فى ابواب الزهد ص ٣١٦، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٣.

[٣٩] تذكره الخواص فى ص ٣٠٧، ذخائر العقبى ص ٣٤، المناقب.

[٤٠] هكذا نقلها الشيخ المجلسى فى (بحار الانوار).. و نقلها بشكل آخر جمع من اهل السنه، فى (ان الله اشهد الملائكه على زواج الزهراء) و منهم: ذخائر العقبى ص ٣١-٣٢.

[٤١] «سيدة نساء العالمين» عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان على بن أبى طالب أفضل خلق الله تعالى غيرى والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما و ان فاطمه سيدة نساء العالمين. احمد بن حنبل فى مسنده ج ٣ ص ٣ و ٦٦، السيوطى فى الجامع الصغير ص ٢٥٩، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٤٤، و تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٣١، مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٦٧، المسند ص ١٩٦ أبو داود الطيالسى عن عائشه، جاليه الكدر ص ٢٠٢ ط مصر-العلامه عبدالهادى الايبارى، طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٦.

[٤٢] كما نقلها كاملاً الشيخ المجلسى فى (بحاره ج ٤٣ ص ١٠٩).

[٤٣] طبقات ابن سعد ج ٣- تاريخ الصحابى حارثه بن النعمان.

[٤٤] رواه صاحب المناقب.

[٤٥] كما فى ذخائر العقبى، تذكره الخواص فى ص ٣٠٧، بحار الانوار، المناقب، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١١-١٤-٦٠، كما و رواه الشيعى، صحيح ابن ماجه ص ١٣٩، الطبرى ج ٢ ص ١٨٢، الصحاح.

[٤٦]

كما في البحار ج ٤٣ ص ١١٤.

[٤٧] عن اسماء قالت: لقد اولم على فاطمه فما كان وليمه هي في ذلك الزمان أفضل من وليمته (كما عن جابر) قال: (حضرنا عرس على و فاطمه فما رأيت عرساً كان أطيب منه حشونا البيت طيباً و اتينا بتمر وزيت فأكلنا). هذا ما قد رواه صاحب الذخائر ص ٢٨-٣٣. و حاشيه الجامع الصغير، ص ٢٤.

[٤٨] البحار ج ٤٣ ص ١١٤.

[٤٩] حاشيه الجامع الصغير، بحار الانوار ج ٤٣، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٢، الطبري في ذخائره ص ٣٣، الدولابي، النسائي و ابن الاثير في (اسد الغابه ج ٥ ص ٥٢١)، الصواعق ص ١٤٠.

[٥٠] آل عمران آيه ٩٢.

[٥١] ذكرها الجوزي في (نزهه المجالس).

[٥٢] بحار الانوار ج ٤٣، ذخائر العقبي ص ٢٨، النسائي في كتاب خصائص أمير المؤمنين ص ٢٢، رواه صاحب الفضائل.

[٥٣] بحار الانوار ج ٤٣ ص ١١٤.

[٥٤] المصدر السابق.

[٥٥] رواه: تاريخ بغداد للبغدادي ج ٥ ص ٧، محب الدين الطبري ص ٣٢، الحافظ أبوقاسم الدمشقي.

[٥٦] رواه الطبراني، ذخائر العقبي، السمان في الموافقه.

[٥٧] ذكره في ينابيع الموده ج ١.

[٥٨] اعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٢، مناقب أبي طالب ج ٣ ص ٣٥٤.

[٥٩] ذكره صاحب الرياض النضرة ج ٢ ص ١٨٠، أبوحاتم ص ١٨١، المناقب، المتقى ج ٧ ص ١١٣، الهيثمي ج ٩ ص ٢٠٩، الطبراني ابن حجر ص ٨٤، الطبري ص ٢٧.

[٦٠] رواه الهيثمي في مجمعه ج ٩ ص ٢٠٩، ابن سعد في طبقاته ج ٨ ص ١٤-١٥، خصائص النسائي ص ٣٢، مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٥٩، الطبراني، محب الدين الطبري في الرياض النظره ج ٢ ص ١٨١، أحمد في المناقب، ذخائر العقبي ص ٢٩. كما و اخرجها الدولابي.

[٦١] رواه: صاحب مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٥٩،

الهيثمي ج ٩ ص ٢١٠، الطبراني، الطبرى فى الرياض ج ٢ ص ١٨١، الذخائر ص ٢٩، خصائص النسائي ص ٣٢.

[٦٢] فيمن روى ان شجره الطوبى نثرت رقاعاً أو صكوكاً بعدد محبى آل البيت، أبوبكر الخوارزمي فى تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١٠، الصواعق ص ١٠٣، اسدالغابه ج ١ ص ٢٠٦، ابن الاثير ج ٢ ص ٣٥٨، الاصابه ج ٣ القسم (١) ص ١٣٤، كما ذكرها صاحب الصحاح. و غيرهم.

[٦٣] خصائص النسائي ص ٣٢، الهيثمي فى مجمعه ج ٩ ص ٢٠٧، مع قليل من التغيير، مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٥٩، مع قليل من التغيير، أحمد فى المناقب، الطبراني، الطبرى فى الرياض النضرة ج ٢ ص ١٨١، ذخائر العقبى ص ٢٩.

[٦٤] صحيح ابن داود ج ٢٦، أحمد بن حنبل فى مسنده ج ٥ ص ٢٧٥، البيهقى فى سننه ج ١ ص ٢٦، مستدرك الصحيحين ج ١ ص ٤٨٩، كذلك الذهبى فى هامش المستدرك مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٥٥، ذخائر العقبى ص ٣٧.

[٦٥] مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٥٦، كذلك قد رواه بطريق آخر و أضاف عليه (فداك أبى و أمى).

[٦٦] كنز العمال ج ٦ ص ١٠٦: (قال) اخرج ابن عساكر عن ابن عباس.

[٦٧] الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٤، (وقال) اخرج أحمد فى المناقب.

[٦٨] الشعراء آيه ٢١٩.

[٦٩] بحار الأنوار، الأنوار البهيه.

[٧٠] تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٣١، ابن حجر فى صواعقه ص ٩٦، النسائي، ذخائر العقبى ص ٤٤.

[٧١] الهيثمي فى مجمعه ج ٩ ص ١٧٥، ابن حجر فى اصابته ج ٢ ص ١١، كنز العمال ج ٧ ص ١٠٦، الترمذى ج ٢ ص ٣٠٧، صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق.

[٧٢] الأدب المفرد ص ١٤، النسائي فى خصائصه ص ٣٧، أبونعيم فى حليه الأولياء

ج ٥ ص ٧٠، أبوداود الطيالسي في مسنده ج ٧ ص ٢٦٠، فتح الباري في شرح البخارى ج ٨ ص ١٠٠، أحمد بن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٨٥ و ص ٩٣ و ص ١١٤ و ص ١٥٣ بألفاظ متقاربه، الترمذى في صحيحه، ج ٢ ص ٣٠٦.

[٧٣] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٣-١٤، بسنده عن عامر قال: قال على عليه السلام: (حين دخل بفاطمه عليها السلام كان فراشهما اهـاب كبش إذا أراد أن يناما قلباه على صوفه و وسادتهما من آدم حشوها ليف). و روى بطريقه أخرى في نفس الكتاب ص ١٥.

[٧٤] صحيح ابن ماجه في أبواب الزهد ص ٣١٦.

[٧٥] كنز العمال ج ٦ ص ٢٩٥، كما قد نقل عن مسند أحمد ج ٣ ص ١٥٠ بسنده عن أنس بن مالك (ان بلائاً أبطاً عن صلاه الصبح فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ما حبسك؟ فقال: مررت بفاطمه و هى تطحن والصبى يبكى فقلت لها: ان شئت كفيتك الرحي و كفيتنى الصبى و ان شئت كفيتك الصبى و كفيتنى الرحي، فقالت: انا ارفق بأبنى منك فذاك حبسنى قال: فرحمته رحمتها رحمتك الله). كذا أخرجه: (ابن لال) (ابن مردويه) (ابن النبى) (الديلمى) (السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير سوره الضحى).

[٧٦] ذكرها البخارى فى كتاب بدء الخلق فى باب غزوه تبوك، أبونعيم فى حليته ج ٧ ص ١٩٥-١٩٦، مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٩، أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٨٢.

[٧٧] ذخائر العقبى ص ٤٧.

[٧٨] صحيح مسلم فى كتاب الجهاد والسير، فى باب غزو أحد، البخارى فى صحيحه فى كتاب بدء الخلق.

[٧٩] كنز العمال ج ٦ ص ٢٩٥، قال: عن جابر ان رسول الله صلى

اللّه عليه وآله وسلم رأى فاطمه فى كساء من اوبار الابل و هى تطحن، فىكى و قال: يا فاطمه اصبرى على مراره الدنيا لنعيم الآخرة غداً و نزلت (و لسوف يعطيك ربك فترضى) قال: اخرجته ابن لال و ابن مردويه و ابن النجار والديلمى و ذكره السيوطى فى تفسيره سورة والضحي، و قال: اخرجته العسكرى فى المواعظ.

[٨٠] ذكره ابوداود فى صحيحه ج ٣٣، فى باب التسبيح عند النوم، مسلم فى صحيحه فى كتاب الذكر و الدعاء فى باب التسبيح أول النهار و عند النوم، صحيح البخارى فى باب مناقب على ابن أبى طالب، حليه الأولياء ص ٤١، مختصراً.

[٨١] الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠٩.

[٨٢] السيوطى فى الدر المنثور، فى ذيل تفسير قوله تعالى: (اليوم اكملت)، مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٧.

[٨٣] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٩٠، السيوطى فى الدر المنثور، الفخر الرازى فى تفسيره الكبير، أحمد بن حنبل فى مسنده ج ١ ص ١١٩، الهيثمى فى مجمع ج ٧ ص ١٧، مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٧.

[٨٤] المائده آيه ٣.

[٨٥] الآلوسى فى روح المعانى ج ٢ ص ٣٤٨، الشوكانى فى فتح القدير ج ٣ ص ٥٧، فرايد السمطين، الخازن فى تفسيره ج ١ ص ٤٤٨، البدخشانى فى مفتاح النجاه، المنار لمحمد عبدو ج ٦ ص ٤٦٣، تفسير السائر الداير للنيسابورى ج ٦ ص ١٧٠، صحيح البخارى ج ٨ ص ٥٨٤، ينابيع الموده ص ١٢٠، الطبرى فى تفسيره ج ٦ ص ١٩٨.

[٨٦] و عن خبر طويل ترويه لنا عائشه كان فى آخره (ان رسول الله قال لفاطمه): «ألا ترضين ان تكونى سيده نساء العالمين» أو «سيده نساء هذه الامه» أو «سيده نساء

المؤمنين» أو «سيدة نساء أهل الجنة»، وقد نقل هذا: ابن الأثير في اسدالغابه ج ٥ ص ٥٢٢-٥٧٤، ابن ماجه في صحيحه فيما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو داود الطيالسي في مسنده ج ٦، في أحاديث النساء، الترمذى ج ٢ ص ٢٠٦، محب الدين الطبرى في ذخائره ص ٤٣، النسائى في خصائصه ص ٣٤، مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٦، الطحاوى في مشكل الآثار ج ١ ص ٤٨، مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨٢ و ج ٥ ص ٣٩١، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٤٠، كنز العمال ج ٦ ص ٢١٧ و ج ٧ ص ١١١-١٥٣، كما وقد ذكره جمع غفير من علماء الشيعة.

[٨٧] و ممن روى ذلك: كنز العمال ج ٧ ص ١١١، الطيالسي في مسنده ج ٦، ابن ماجه في صحيحه، صحيح البخارى في كتابه «بدء الخلق»، أحمد ابن حنبل ج ٦ ص ٢٨٢، النسائى ص ٣٤، ابن الأثير في اسدالغابه ج ٥ ص ٥٢٢، ابن سعد في طبقاته ج ٢ ص ٤٠.

[٨٨] رواه (البخارى) و (كنز العمال) و (الصحيح) و حليه الأولياء ج ٣، ص ٢٠١.

[٨٩] ذخائر العقبى ص ١٢٩، كنز العمال ج ٧ ص ١١٠، اسدالغابه ج ٥ ص ٤٦٧، كنز العمال ج ٦ ص ٢٢١، ابن عساکر ج ٦ ص ٢٢٠، ابن حجر ج ٨ ص ٩٥.

[٩٠] صحيح الترمذى ج ٢ ص ٣٠٧، حليه الاولياء ج ٤ ص ١٣٩، مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٦٧، تهذيب التهذيب ج ٣، احمد بن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٣ و ٦٢ و ٨٢، الخطيب البغدادي ج ٩ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و في ج ١٠ ص ٩٠.

[٩١] كنز العمال ج ٦ ص ٢٢١، كنز العمال

ج ٢ ص ٨٨، مرقاه المفاتيح لعلی بن سلطان ج ٥ ص ٦٠٢، ذخائر العقبی ص ١٣٥ ج ٥ ص ٦٠٢، ذخائر العقبی ص ١٣٥، كذلك اخرجہ الطبرانی فی معجمه.

[٩٢] بحار الانوار للشيخ المجلسی.

[٩٣] ذکر هذه الاحادیث: البخاری، و صحیح مسلم فی نور الابصار ص ٤١، مناقب آل ابی طالب للمازندرانی، تذکره الخواطر ص ٣٠٧ مع قليل من التغيير، نزہه المجالس، المستدرک للحاکم النیسابوری الجزء الثالث و قال فی آخره: (هذا حدیث صحیح الاسناد و لم یخرجاه)، کنز العمال و بهامشه منتخب العمال.

[٩٤] بحار الانوار.

[٩٥] و ممن روی عن حزن الزهراء لابیها الرسول: صحیح البخاری فی کتاب بدء الخلق، الخطیب البغدادی فی تاریخه ج ٦ ص ٢٦٢، الحاکم فی مستدرکه ج ٣ ص ٥٩، النسائی فی صحیحہ ج ١ ص ٢٦١، احمد بن حنبل فی مسنده ج ٣ ص ١٩٧، سنن البيهقی ج ٣ ص ٤٠٩، الحاکم فی مستدرکه ايضاً ج ١ ص ٣٨١، (كذا ذكره عبدالمقصود عبدالفتاح فی تاريخ امير المؤمنين.

[٩٦] روى البخارى فى صحیحہ ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: (فاطمه بضعه منى الخ..) فى كتاب (بدء الخلق). و رواه ايضاً: خصائص النسائی ص ٣٤، مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٣، صحیح الترمذی ج ٢ ص ٣١٩، حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٠، الحاکم فى مستدرک الصحيحين (و قال): هذا حدیث صحیح مسلم فى باب فضائل فاطمه عليها السلام، سنن البيهقی ج ٧ ص ٦٤، کنز العمال ج ٦ ص ٢٢٠، فيض القدير ج ٤ ص ٤٣١، كذلك ذكره جمع من علماء الشيعة.

[٩٧] مصحف فاطمه: عن الامام الصادق عليه السلام «ان فاطمه دخلها حزن شديد على ايها و كان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على ايها و يطيب

نفسها و يخبرها عن ابيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها و كان على يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمه». المصادر: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥٧، الكافي ج ١ ص ١٨٨ و ص ٢٣٩- و كذلك عندها الجفر و الجامعه و غيرهن، بصائر الدرجات ١٥٠، دلائل الامامه الطبرى الصغير ص ٢٧ ط ايران مؤسسه الزهراء.

[٩٨] نهج البلاغه خ رقم (٢٣٥).

[٩٩] بحار الأنوار، آثار الصادقين، بيت الأحزان.

[١٠٠] بيت الأحزان للشيخ القمى، بحار الأنوار، آثار الصادقين.

[١٠١] هذا ما ذكره: الشافعى فى تاريخه (الإمام على ابن أبى طالب عليه السلام) كذا فى تأريخ، عبدالفتاح عبدالمقصود.

[١٠٢] هذا ما ذكره صاحب الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٢، و بحديث آخر عن عائشه رواه حليه الاولياء ج ٢ ص ٤٢، الاستيعاب ج ٢ ص ٧٥١، ذخائر العقبى ص ٤٤، تقريب الاسانيد و شرحه ج ١ ص ١٥٠، مجمع الزوايد ج ٩ ص ٢٠١ و قال رجاله رجال الصحيح.

[١٠٣] آيه ١٢-١٣-١٤-٢٢-١٥.

[١٠٤] قال صاحب تذكره الخواص: (حتى عجب العلماء من شرح هذه الاجور، واستطرفوا عدم ذكر (الحور) مع النعيم المذكور (فقيل): لهم ما ذاك إلا غيره على زهراء الانس من ذكر الضراير، لأن الحور مملوكات، والمملوكه لا يذكرون مع الحرير).

[١٠٥] والطريف فى الأمر هنا، هو ما قد ذكره بعض المفسرين من أهل السنه، كالألوسى البغدادى فى تفسيره المعانى ج ١٠ جزء ٢٩ ص ١٩٩: و إنما ذكر (الولدان المخلدون) رعايه لحرمة البتول و قره عين الرسول لثلاث ثور غيرتها الطبيعىه اذا أحست بضره، و هى فى افواه تخيلات الطباع البشرىه فى الجنه مره.

[١٠٦] هذا المعنى اخرجه جمع من المؤرخين فمنهم الامام ابن قتيبه الدينورى فى الامامه و السياسه ج ١ ص ٢٤-٣٠

و اضاف: (قال عمر والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل يا أباحفص ان فيها فاطمه فقال و ان) و محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه ج ٣ ص ٢٠٢، و شهاب الدين بن عبد ربه المالكى فى العقد الفريد ج ٥ ص ١٣، و ابوالفداء فى تاريخه ج ١ ص ١٦٤ أو ١٥٦، أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤، تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٠٥، تاريخ ابن شحنه بهامش الكامل ج ٧ ص ١٦٤، أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٥٨٦ ط دارالمعارف و جاء فيه: (فتلقته فاطمه على الباب فقالت فاطمه يا ابن الخطاب اتراك محرقاً على بابى قال نعم و ذلك اقوى مما جاء به أبوك) و عبدالفتاح عبدالمقصود فى تاريخ على ابن أبى طالب ص ٢٢٥.

راجع حادثه التحريف والهجوم على بيت فاطمه عليهاالسلام تاريخ الطبرى ٢/٤٤٣، تاريخ ابى الفداء ٢/٦٤، العقد الفريد ٤/٢٥٤، الامامه و السياسه ١/١٢، أعلام النساء ٤/١١٤، تاريخ يعقوبى ٢/١١، الفتوح ابن أعثم ١/١٣، شرح النهج ابن ابى الحديد ٢/٦٥.

[١٠٧] ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩، المسعودى فى مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٨، و اخرج ذلك ابن جرير الطبرى فى تاريخ الامم و الملوك ج ٣ ص ١٤٨، و أيضاً ابن عبدربه فى العقد الفريد ج ٥ ص ١٢ ط الرياض الحديثه، و أيضاً الشهرستانى فى الملل والنحل ج ١ ص ٥٦، و كنز العمال للهندي ج ٥ ص ٦٥١، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج ١ ص ١٣٤.

[١٠٨] صحيح الترمذى ج ٢ ص ٢٠٩، ابن جرير الطبرى فى تفسيره ج ٢٢ ص ٥، الحاكم فى مستدرک الصحيحين ج

٣ ص ١٥٨، أحمد بن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٢٥٢، ابن الاثير في اسدالغابه ج ٥ ص ٥٢١. المتقى في كنز العمال ج ٧ ص ١٠٣. و ذكره أيضاً السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير آيه التطهير فى سورة الاحزاب، (و قال) أخرجه (ابن المنذر والطبرانى و ابن مردويه).

[١٠٩] المائده آيه ٣٣.

[١١٠] الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٧، الطحاوى فى مشكل الآثار ج ١ و بطريقتين فى ج ١ ص ٣٢٢ و ص ٣٣٤، صحيح الترمذى ج ٢ ص ٢٠٩، الطحاوى فى مشكل الآثار أيضاً ج ١ ص ٣٣٥، ابن الاثير الجوزى فى أسدالغابه ج ٢ ص ١٢، ابن جرير الطبرى فى تفسيره ج ٢٢ ص ٦ و فى ص ٧، صحيح الترمذى أيضاً ج ٢ ص ٣١٩، أحمد بن حنبل فى مسنده ج ٦ ص ٣٠٦، اسدالغابه أيضاً ج ٤ ص ٢٩، تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧، محب الدين الطبرى ص ٢١، مستدرک الصحيحين ج ٢ ص ٤١٦، السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير آيه التطهير فى سورة الاحزاب ج ٥ ص ١٩٨ و ص ١٩٩، تاريخ بغداد ج ٩ ص ١٢٦، أيضاً أسدالغابه ج ٥ ص ٥٢١، و أخرجه أيضاً (البخارى) و (الطبرانى)، و (ابن مردويه).

[١١١] و قد زاد محب الدين الطبرى فى آخر حديثه هذا فى ص ٢٣.. (قال) أخرجه (ابن القبانى فى مجمعه، و السيوطى فى الدر المنثور، و ابن جرير، و ابن المنذر و ابن حاتم والطبرانى و ابن مردويه عن أم سلمه).

[١١٢] صحيح مسلم فى كتاب فضائل الصحابه، الحاكم فى مستدرکه ج ٣ ص ١٤٧، البيهقى فى سننه ج ٢ ص ١٤٩، ابن جرير فى تفسيره ج ٢٢ ص ٥، الدر المنثور للسيوطى، الزمخشرى والكشاف فى تفسير آيه المباهله،

و هكذا رواها الفخر الرازى و قال: (واعلم أن هذه الروايه كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث).

[١١٣] صحيح الترمذى ج ٢ ص ٢٠٩، اسدالغابه ج ٢ ص ١٢، مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٠٨ و ص ١٤٧، السيوطى ج ٥ ص ١٩٨-١٩٩، مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٠ و ج ٤ ص ١٠٧، المتقى فى كترالعمال ج ٧ ص ٩٢، صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٧، الطحاوى ج ١ ص ٣٣٦، خصائص النسائى ص ٤، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٧٨، ابن جرير الطبرى ج ٣٢ ص ٥، اسدالغابه ج ٣ ص ٤١٣.

[١١٤] نقلها المغازلى فى مناقب بن أبى طالب ص ٣٠٦ رقم الحديث ٣٥١، عن الشاعر (يعقوب بن حميد).

[١١٥] الامامه والسياسه ج ١ ص ١٣، أعلام النساء ج ٣ ص ١٢٠٦، الامام على لعبد الفتاح عبدالمقصود ج ١ ص ٢٢٥.

[١١٦] أخرج ذلك: المعارف لابن قتيبه «ان محسناً فسد من زخم قنفذ العدوى»، الوافى بالوفيات «ان عمر ضرب بطن فاطمه يوم البيعه حتى القت المحسن من بطنها» ج ٥ ص ٣٤٧، الملل و النحل «ان عمر ضرب بطن، فاطمه يوم البيعه حتى القت الجنين من بطنها» ج ١ ص ٥٧، اثبات الوصيه «وضغطوا سيده النساء بالباب حتى أسقطت محسناً» ص ١٤٣، ابن شهر آشوب «و عند البعض أولادها الحسن والحسين والمحسن سقط»، و فى معارف القتيبى ان محسناً فسد من زخم قنفذ العدوى، المناقب ج ٣ ص ٤٠٧ ط دار الاضواء، غايه المرام ص ٤٨، مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤٠٧، تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٥٦.

«ضرب الزهراء و كسر ضلعها» المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠٩، المختصر ٤٨، حليه الابراج ج ٢ ص

٦٥٢، نواب الدهور ص ١٩٤، المغنى للقاضى عبدالجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٣٥، الفرق بين الفرق ص ١٤٨، الخطط للمقريزى ج ٢ ص ٣٦٤، شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٦٠ و ج ١٦ ص ٢٣٥ و ٢٧١ عن شيخه أبى جعفر النقيب، اعلام النساء ج ٤ ص ١٢٤. ملاحظه: من أصل ٦٥ مصدرأ ذكرت هذه فقط.

[١١٧] مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٥٠.

[١١٨] فهذا الاستاذ (عبدالفتاح) و هو من علماء السنه، يصف فى تاريخه هذا الموقف العظيم اذ يقول: بالحرف:

(انف على بهد هدا ان يعاود الكلام فى شأن البيعه التى سبقه اليها شيخ بنى تيم او يختل فى امرها الى الناس. وانطوى ثانيه على نفسه فى داره، رفيقه فيها كتاب الله يعمل ما وسعه فى جمع شتاته ان يغيب عنه. وقد وجد فى القرآن خبر مسلاه له عما هو فيه، فأقبل عليه بكل ذهنه يجمعه و يضم آياته الكريمة وادتها الى الاخرى. ولكن بيته لم يزل الكعبه التى يؤمها الذين آثروا الانحياز اليه و أبوا ان تميل قلوبهم عنه الى ابى بكر، فلم يخل يوماً من الزبير او ابى ذر او المقداد و من تابعهم من صحابهم على الرأى، يجتمعون ثم ينفضون فلا- يدفعه اجتماعهم الى الامام خطوه و لا يرده انفضاضهم خطوه، بل ظل مقيماً على ما اخذ به نفسه من اعتزال الناس و اعتزال الامر كله بعد ما اصبح لأبى بكر و بعد ما شاهد من حيره النفوس بين حقه و بين ما سلف منها الى غريمه من الادلاء بالسلطان. و لقد كانت الانباء تأتية تترى من الخارج عما اخذ يفور بصدور الانصار من الندم فكان لا يحرك لها ساكنا و لا يلقي اليها بالاً،

و لا يعنى بأن يتقصاها او يعمل على اذكاء الندم لينقلب فتنه او ينقلب ثوره يفيد من ورائها مافاته. و لقد مشى اليه اناس يحاولون حمله على المطالبه بحقه المسلوب و يعرضون ان يؤازروه فى الدعوه اليه او فى نصره فما كانوا يصيبون منه تلبيه النداء..) بلاغات النساء ١٩- ٢٠، و فدك للجوهري- شرح النهج ص ٢١٠ ج ١٢ و غيرها.

[١١٩] هذا ما نقله الشيخ القمى فى كتابه بيت الاحزان.

[١٢٠] هذا ما نقله القمى فى بيت الاحزان.

[١٢١] القمى فى بيت الاحزان.

[١٢٢] عن انس فى نورالابصار، ص ٤٠، القمى: فى بيت الاحزان.

[١٢٣] ذكره الشيخ القمى فى بيت الاحزان.

[١٢٤] كذا نقلها علماء السنه و بصور مختلفه من آيه القربى نزلت فى حق فاطمه: و من الذين نقلوا هذا الخبر: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٨٤، الملل و النحل ج ١ ص ٢٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٤٠، كنز العمال و بهامشه مسند احمد ج ١ ص ٢٢٨، فتوح البلدان ص ٤٦، فى كتاب المأمون لعامله على المدينه. و فدك هى قريه فى.. الحجاز، بينها و بين المدينه يومان، (وقيل) ثلاثه و هى أرض يهوديه فى مطلع تاريخها المأثور. و كان يكسبها طائفه من اليهود، و لم يزلوا على ذلك حتى السنه السابعه حيث قذف الله بالرعب فى قلوب أهلها فصالحوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على النصف من فدك، (وروى) انه صالحهم عليها كلها، و ابتداءً لذلك تاريخها الاسلامى، فكانت ملكاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لانها فيما لم يوجف عليها بخيل، و لا ركاب، ثم قدمها لابنته (الزهراء)، و بقيت عندها حتى توفى ابوها صلى الله عليه و آله

و سلم فأنترعها الخليفة الاول، على حد تعبير صاحب (الصواعق المحرقة). (كما فى تاريخ فذك).

[١٢٥] التوبه آيه ١٢٨.

[١٢٦] و فى نسخه أُخرى (الهام).

[١٢٧] أبوبكر و ميراث الزهراء.

١- اخرج البخارى بسنده عن عروه بن الزبير «إن عائشه أم المؤمنين اخبرته إن فاطمه عليهاالسلام ابنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سألت أبابكر الصديق بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مما أفاء الله عليه فقال لها أبوبكر: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا نورث ما تركناه صدقه، فغضبت فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهجرت ابابكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت. قالت: و كانت فاطمه تسأل أبابكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خير و فدك و صدقه بالمدينه فابى أبوبكر عليها ذلك...».

٢- (كتاب الخمس) باب الفرائض.

و فى روايه: قالت الزهراء عليهاالسلام لأبى بكر: (أفى الله أن ترث اباك، و لا- أرث أبى؟ أما قال رسول الله: المرء يحفظ فى ولده.

تاريخ اليعقوبى: ج ٢ ص ١٢.

[١٢٨] سوره النمل آيه ١٦.

[١٢٩] سوره مريم آيه ٥-٦.

[١٣٠] سوره الانفال آيه ٧٥.

[١٣١] سوره النساء آيه ١١.

[١٣٢] سوره البقره آيه ١٨٠.

[١٣٣] و بهذه الآيات و غيرها احتجت الزهراء على أبى بكر راجع خطبتها الرائعه فى الاحتجاج ج ١ ص ٢٥٣، بلاغات النساء، أبى الفضل أحمد بن أبى طيفور البغدادى ص ٤، و قال رشيد رضا أثناء كلامه عن هذا الكتاب: «و فيه خطبه السيده فاطمه الزهراء عليهاالسلام لما منعها أبوبكر ميراثها، مجله المنار: ج ١١ ص ٣٠٣ شرح النهج ابن

أبي الحديد: ج ٤ ص ٧٨-٧٩ و ٩٣، أعلام النساء لعمر رضا كحاله: ج ٣ ص ١٢١٩.

[١٣٤] شعر الشيخ الأزرى.

[١٣٥] هذا ما ذكره الشيخ القمى فى بيت الأحران.

[١٣٦] وهذا من العجب ان ابابكر يرد شهاده هؤلاء جميعاً، و يقبل بشهاده رجل من المسلمين فى قضيه مشابهه لهذه! عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال لما مات النبى صلى الله عليه وآله وسلم جاء أبابكر مآل من قبل العلاء بن الحضرمى فقال ابوبكر «من كان له على النبى صلى الله عليه وآله وسلم دين او كانت له قبله عدّه فليأتنا» قال جابر: فى روايه أخرى.. ففقت فقلت ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو جاءنا مال البحرين اعطيتك هكذا و هكذا و هكذا» فحشى أبوبكر مره، ثم قال لى: عدّها فعددتها فاذا هى خمسمائه فقال: خذ مثلها» فلماذا لم يطلب ابوبكر من جابر شاهدين و يطلب من فاطمه. رواها صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً قط فقال لا و كثره عطائه.

[١٣٧] مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٠٩. ذكر هذا الشعر «جزءاً منه» فى كتاب تذكره الخواطر لابن الجوزى ص ٣٠٦. كما ذكره فى بيت الاحزان للشيخ القمى.

[١٣٨] «عمر يمزق كتاب فدىك» لفاطمه الذى أخذته من أبى بكر: سيره الحلبي ج ٣ ص ٣٩١، كذلك رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج، الاختصاص للشيخ مفيد والشافى للسيد المرتضى ص ٢٣٦ و تلخيص الشافى للطوسى ص ٤٨، البخارى: ان فاطمه بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ارسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

و آله و سلم مما افاء عليه بالمدينه و فدك و مما بقى من الخمس من خير فأبى أبوبكر ان يدفع الى فاطمه منها شيئاً فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت فلما دفنها زوجها على ليلاً و لم يؤذن بها أبابكر، صحيح البخارى ج ٥ ص ١٧٧ ط دار إحياء التراث العربى، السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٠٠ ط دار صادر، تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٤٨ منشورات الأعلمى، شرح النهج ج ١٦ ص ٢٨٠ ط مكتبه المرعشى النجفى و اضاف دفنها على والحسن والحسين و غيوا قبرها.

[١٣٩] كنز العمال ج ٦ ص ٢١٩، مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٥٨، البيهقى فى سننه ج ٧ ص ٦٤، أيضاً نقلها مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٥٤، أحمد بن حنبل فى مسنده ج ٤ ص ٣٢٣ و ص ٣٣٢، كما وقد أخرجه الطبرانى، سيره الحلبي ج ٣ ص ٣٩١، و تلخيص الشافى للطوسى ص ٤٨.

[١٤٠] نقله صاحب الدر المنثور فى تفسير (و آت ذا القربى حقه) فى سورة الاسراء، الهيثمى فى مجمعه ج ٧ ص ٤٩، الذهبى فى ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٨، الطبرانى، المتقى فى كنز العمال ج ٢ ص ١٥٨، الحاكم فى تاريخه، ابن النجار، كما قد أخرجه (ابن مردويه عن ابن عباس).

[١٤١] (كذا رواه الطبرى والثقفى فى تاريخيهما).

[١٤٢] سورة الانسان الآيات ١٤ - ١٦.

[١٤٣] عن الشعبى: أخرجه ابن حيان الاندلسى فى تفسيره، تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٤٧٩، اسباب النزول ص ٧٥، تفسير الخازن ج ١ ص ٢٢٦، ابن جرير طبرى فى تفسيره الكبير، مناقب آل أبى طالب للمازندرانى.

[١٤٤] نفس المصادر السابقه.

[١٤٥] آل عمران آيه ٦١.

[١٤٦] كما قال البغدادى فى تفسيره.

[١٤٧] ذخائر العقبى ص ٢٤، المناقب صاحب الطبقات

[١٤٨] نقلها الشيخ القمى فى بيت الأحزان.

[١٤٩] و لوجود العشرات من المصادر عن حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للحسن و الحسين عليه السلام.. تركت ايرادها و هذا لا يختلف فيه اثنان إلّا من أصم الله قلبه.

[١٥٠] الامامه و السياسه ج ١ ص ١٤-١٨، اعلام النساء ج ٣ ص ١٢١٤، البخارى فى صحيحه، كما و رويت هذه الروايه القائله بهجران فاطمه أبوبكر حتى توفيت عليها السلام فى باب غزوه خيبر.. كما و رواها كتاب الفرائض، صحيح مسلم فى كتاب الجهاد، و فى مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٩، فى النسخه المطبوعه بالميمنه، البيهقى فى سننه ج ٦ ص ٣٣٠ طبع حيدرآباد، الترمذى فى صحيحه، بيت الاحزان للشيخ القمى.

(اعتراف أبى بكر بكشفه لدار فاطمه) عليها السلام تاريخ الامم والملوك دخل عبدالرحمن بن عوف على أبى بكر فقال له: ارجو أن تكون بارئاً فقال ابوبكر فى مرضه الذى توفى فيه: انى لا آسى على شىء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهن وددت أنى تركتهن إلى أن قال: فوددت أنى لم اكشف بيت فاطمه عن شىء. الطبرى ج ٢ ص ٦١٩، ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٢١٥، و كنز العمال ج ٥ ص ٦٣١، لسان الميزان ج ٤ ص ٢١٩، مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠١.

[١٥١] عن أنس فى نورالابصار ص ٤٠، بيت الاحزان للقمى، الانوار البهيه، ذخائر العقبى ص ٥٣ البيهقى فى سننه ج ٤ ص ٣٤.

[١٥٢] رواه أحمد فى الفضائل ج ٦ ص ٤٦١، ذخائر العقبى ص ٥٣، أحمد فى مناقبه، الدولابى الانوار البهيه للقمى، أسد الغابه لابن الاثير ج ٥ ص ٥٩٠.

[١٥٣] و قد رواه فى حليه الاولياء لابی نعيم ج ٣

ص ٣٠١، و سنده عن جابر (ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا.. الخ)، و رواه أيضاً أحمد في الفضائل.

[١٥٤] «شكوى علي في وفاه فاطمه إلى رسول الله» اعلام النساء ج ٣ ص ١٢٢١ ط دمشق - لعمر رضا كحاله.

[١٥٥] رواه أحمد في الفضائل، الشعبي، بيت الاحزان.. واختلفوا في غسلها عليها السلام و روى ان الملائكة غسلتها (والاصح) علي و كانت اسماء تصب الماء.

[١٥٦] رواه بيت الاحزان للقمي، نورالابصار ص ٤٠.

[١٥٧] نقلاً عن نهج البلاغه رقم الخطبه (٢٠٢)، نقلها ايضاً احمد في (الفضائل)، نقلها ايضاً الشيخ القمي في بيت الاحزان.

[١٥٨] الاختصاص ص ١٨٣ للشيخ المفيد ط قم، أهل البيت لتوفيق أبي علم ١٨٥ القاهره، إحقاق الحق ج ١٩ ص ١٧٠ للتستري، دلائل الزهراء لمحمد بن جرير الطبري الصغير من أعلام القرن الخامس الهجري ص ٩٨، بحارالانوار ج ٤٣ ص ١٧١.

الواقع هكذا: ان المسلمين لما علموا وفاتها عليها السلام جاءوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً فاشكل عليهم قبرها عليها السلام من سائر القبور فضج الناس و لام بعضهم بعضاً و قالوا: لم يخلف نبيكم إلّا بنتاً واحده تموت و تدفن و لم تحضروا وفاتها و لا دفنها و لم تعرفوا قبرها. فقال و لاه الأمر منهم: هاتوا نساء المسلمين من ينش هذه القبور حتى نجد لها فنصلي عليها و نزور قبرها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج مغضباً قد أحمرت عيناه و عليه قباؤه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريبه و هو يتوكأ على سيفه ذى الفقار حتى ورد البقيع. فسار إلى الناس من أذارهم و قال هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه

يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف في رقاب الأمرين. فتلقاه عمر و من معه من أصحابه و قال له مالك يا أباالحسن والله لننبش قبرها و لنصلين عليها. فضرب على يده إلى جوامع ثوب عمر فهزه ثم ضرب به الأرض و قال له:

أما حقى فقد تركته مخافه ان يرتد الناس عن دينهم و أما قبر فاطمه فوالذى نفسى بيده لئن رمت و أصحابك شيئاً من ذلك لاسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فاعرض يا عمر. فتلقاه أبو بكر فقال يا أباالحسن بحق رسول الله و بحق من فوق العرش إلاً خليت عنه فإننا غير فاعلين شيئاً تكرهه.

[١٥٩] تيه العرب و تيه بنى اسرائيل ص ٧٨. للدكتور محمد على البار طبعه الدار السعوديه، و كان هذا المقال على و شك الظهور فى صحيفه الشرق الأوسط ثم لسبب ما لم ينشر.

[١٦٠] نفس المصدر السابق ص ٧٨.

[١٦١] نفس المصدر السابق ص ٧٩.

[١٦٢] نشر هذا المقال فى صحيفه المدينه (جده) و مجله المجتمع (الكويت). و كما فى تيه العرب و تيه بنى اسرائيل ص ٢١٥.

[١٦٣] جريده المدينه فى عددها الصادر ١٠ رجب ١٤٠١ هـ نقلاً عن السفير الامريكى السابق لدى المملكه العربيه السعوديه المستر ايكنز فى (المحاضره) التى ألقاها فى جامعه البترول بالظهران و كما فى تيه العرب ص ٢١٧.

[١٦٤] مجله النيوزويك عدد ١٧ اغسطس ١٩٨١.

[١٦٥] يقول المبشر وليم جيفورد بالكراف: متى توارى القرآن و مدينه مكه عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربى يتدرج فى طريق الحضاره الغربيه بعيداً عن محمد و كتابه، جذور البلاء ص ٢٠١.

و يقول رئيس وزرا بريطانيا سابقاً غلادستون: ما دام هذا القرآن موجوداً فى ايدى المسلمين فلن تستطيع اوروبا السيطره على

الشرق- (الاسلام على مفترق طرق لمحمد أسد الذى أسلم ص ٣٩).

[١٦٦] لماذا تأخر المسلمون و لماذا تقدم غيرهم ت الامير شكيب أرسلان ص ٥٨ و نقله ايضاً القوميه والغزو الفكرى ٢٠٨.

[١٦٧] الارض والشعب- ص ٤٦- المجلد الاول، و كيف هدمت الخلافة ص ١٩٠.

[١٦٨] مجله روز اليوسف فى عددها الصادر بتاريخ ٢٩ / ٦ / ١٩٦٣.

[١٦٩] الاتجاهات الوطنيه ج ١، ص ٣٢١، والفكر الاسلامى الحديث ص ٥١- والقوميه والغزو الفكرى- ص ١٩٢.

[١٧٠] لوس انجليس / اف ب. و كما فى صحيفه كيهان العربى الصادره ٢٥ كانون الاول ٢٠٠١ م.

[١٧١] نُشر كتاب «العرب فى السينما الاميركيه.. كيف تشوه هوليوود شعبا» لجاك شاهين عن صورته العرب السلبيه فى امريكا:

ولد جاك شاهين فى بنسلفانيا لأيوين مسيحيين هاجرا من لبنان و لم يلتق قط بأى مسلمين عرب حتى بلغ الأربعين من عمره عندما فاز فى السبعينات بمنحه من مؤسسه فولبرايت الاميركيه للتدريس فى بيروت التى كانت الحرب تمزقها آنذاك.

و أدرك على الفور انه لا يعرف شيئا فى الواقع عن المنطقه التى ينتمى إليها أسلافه فالقليل الذى شاهده عن العالم العربى من خلال التلفزيون و فى الافلام لا علاقه له بخبرته المباشرة فى لبنان و الاردن والسعوديه.

و أمضى شاهين العقدين التاليين فى محاوله اكتشاف السبب وراء الاختلاف بين صورته العالم العربى فى الولايات المتحده و بين واقع.

و نشر الاستاذ الذى تقاعد مؤخراً بيانا مفهرسا بالصور النمطيه السلبيه للعرب، رجالاً و نساء و أطفالا، التى استخدمتها صناعه السينما الاميركيه فى كل فلم تقريبا، تضمن شخصيه عربيه على مدى القرن الماضى و جمعها فى كتاب بعنوان «العرب الاشرار فى السينما.. كيف تشوه هوليوود شعبا».

و يخلص شاهين فى نهايه كتابه الى ان «العرب يبدون مختلفين و خطرين

عند النظر إليهم من خلال عدسات هوليوود المشوهه.»

و مضى يقول «اتهم صناعه الافلام بشكل جماعى منذ العام ١٨٩٦ و الى اليوم العرب كلهم بأنهم عدو الجمهور الاول. فهم متوحشون بلا-قلب و غير متحضرين و متعصبون دينيا و مهووسون بالمال و مختلفون ثقافيا. يميلون لترويع أبناء الغرب المتحضرين المسيحيين منهم واليهود على وجه الخصوص.»

اضاف انه تم ايضا الربط بشكل منتظم بين الاسلام و سيطره الرجل على المرأه والجهاد و أعمال الارهاب. و قال «ان تكون عربيا يعنى ان تكون مسلما و يعنى ان تكون إرهابيا.. تلك هى الصوره السائده عن الاسلام.

و تردد شاهين كثيرا على محلات الفيديو و جال فى محطات التلفزيون و بحث من خلال الكمبيوتر مستخدما كلمات مثل «بدو» و «صحراء» و «شيخ» فى تتبعه لأكثر من تسعمئه فيلم يعود تاريخها الى الافلام الصامته فى اوائل القرن العشرين.

و قال شاهين ان مئات جرائم الكراهيه التى ارتكبت ضد الاميركيين العرب والمسلمين فى الولايات المتحده بعد هجمات الحادى عشر من ايلول عام ٢٠٠١ اكادت اهميه محاربه الصور النمطيه. اضاف «ان هدف الكتاب هو ان يشرح فى الواقع انه عندما تشوه شعبا فإن رجالا و نساء و أطفالاً أبرياء يعانون. و التاريخ علمنا و لا يزال يعلمنا هذا الدرس. و عندما ننظر الى تشويه المسلمين العرب فإن ذلك يجعل كراهيتهم و قتلهم أسهل كثيرا.» و قال «يجب ألا ننخرط فى تشويه شعب بسبب اعمال اقلية.

و قال شاهين ان مئات الافلام التى ترجع الى العام ١٩١٤ تصور العرب و كأنهم شر خالص مشيرا الى فيلم «قواعد الارتباط» الذى انتجته شركه باراماونت فى العام ٢٠٠٠ باعتباره فيلما «يعزز الصور النمطيه التى ألحقت ضررا تاريخيا و يشجع على تصوير

العرب بشكل عام و خطر بأنهم معادون متطرفون بشده للاميركيين.»

واتفق فى ذلك ريتشارد شيكل الناقد السينمائى بمجله «تايم» الاميركيه.

وقال شيكل «تحولت هوليوود الى العرب ليلعبوا دور الشرير فى الافلام بعد انهيار الاتحاد السوفياتى و انتهاء الحرب الباردة بشكل خاص.»

اضاف «فى البدايه لم تكن للعرب منظمات مماثله لعصبه مناهضه التشهير لكى تثور و تحتج عندما تقدم هذه الصور النمطيه.» و قال شاهين ان هوليوود لم تستثن ايضا العرب الاميركيين.

[١٧٢] و فى هذا المعنى يقول الاستاذ: Emotions as the Basis Civilization

بقوله: فى القرنين الخامس و السادس كان العالم المتمدن على شفا جرف هار من الفوضى، لأن العقائد التى كانت تعين على إقامه الحضاره قد انهارت، و لم يك ثمَّ ما يعتدّ به مما يقوم مقامها، و كان يبدو إذ ذاك أن المدينه الكبرى التى تكلف بناؤها جهود أربعة آلاف سنه مشرفه على التفكك والانحلال، و أن البشريه توشك أن ترجع ثانياه إلى ما كانت عليه من الهمجيه، إذ كانت القبائل تتحارب و تتشاجر، لا قانون و لا قيم، أما النظم التى خلّفتها المسيحيه فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام، و كانت المدينه كشجره ضخمه متفرعه امتد ظلها إلى العالم كله، واقفه ترنح و قد تسرب إليها العطب حتى اللباب. و بين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل (يعنى الرسول محمد) الذى كان خير دواء لهذا الداء.

يقول «ليوتولستوى الكاتب الروسى فى رسالته التى ترجمت الى العربيه تحت عنوان (حكم النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم): و مما لا ريب فيه ان النبى محمداً من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئه الاجتماعيه خدمه جليله، و يكفيه فخرا أنه هدى أمه بكاملها إلى

نور الحق، و جعلها تجنح للسكينه والسلام، و منعها عن سفك الدماء، و تقديم الضحايا البشريه، و فتح لها طريق الرقى والمدنيه، و هو عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتى قوه، و رجل مثل هذا جدير بالاحترام و الإكرام.

[١٧٣] ترجمه احمد فتحى زغلول.

[١٧٤] ترجمه اسماعيل حلمى البارودى.

[١٧٥] ترجمه محمد رضا.

[١٧٦] تعريب محمد السباعى ٢٠.

[١٧٧] اصاله الحضاره العربيه ص ٢١.

[١٧٨] وضع ابن سينا نظريات فى تكوين الصخور والجبال اتخذت أساساً لعلم طبقات الارض فى الوقت الحاضر. كما أنهم اخترعوا بندول الساعه و الآلات الدقيقه واستعملوا «البوصله» و وضعوا قوانين الصوت والضوء و نظريات فى كلا الموضوعين ما زالت تدرس حتى الآن، و يقال إن الغربيين اندهشوا عندما شاهدوا ساعه أُهديت الى «شارلمان» ملك فرنسا و قالوا فيها جنياً يحركها. و قد ألف ابن الهيثم «٤٧» كتاباً فى الرياضيات والطبيعات و «٥٨» كتاباً فى الهندسه، و كتباً اخرى فى مواضيع شتى و هى مما مهد الطريق للمكتشفات الحديثه فى الغرب.

[١٧٩] مقومات الحضاره ص ٢١١.

[١٨٠] و ذكر ذلك الدكتور و جدى فى كتابه الاسلام دين الهدايه والاصلاح ص ٨١.

[١٨١] فهل تعلم مثلاً ان اعظم جسر أسس على نهر التيمس واسمه جسر هيشم (Heyeham)- و لا ندرى اذا كان هذا الجسر العظيم لم يزل يحتفظ باسمه هذا الى اليوم- نقول هل تعلم ان الذين بنوا هذا الجسر هم ابرع مهندسى العرب و انه سمي بهذا الاسم من قبل ملك الانكليز تعظيماً و تكريماً للخليفه الأندلسى هشام الثانى، اعترافاً منه بما اسبغ المهندسون العرب على اهل لندن من نعمه التجميل لمدينتهم و تقريب الأبعاد بين اطرافها المتراميه؟

و هل تعلم ان قباب معظم الكنائس الشهيره فى بافاريا هى من صنع العرب،

و انه يوجد الى اليوم سبيل ماء فى بلده (ستوتغارد) الألمانیه اسمه حوض احمد (Amedeo) و هو من صنع مهندس مائى عربى اسمه (احمد) ما برحت النقوش والخطوط العربيه النفيسه بارزه فى هيكله الخلاب و كل ناحيه من نواحيه؟

و هل تعلم ان الاسطول البحرى الهولاندى العظيم الذى قهر العماره الانكليزيه على الشواطىء الاسبانيه فى معركة (ليزبونيه) عام ١٥١٢ اى بعد رحيل العرب عن تلك الديار هو من صنع العرب و ان قائد هذا الاسطول كان يدعى (اميرال البحر طارق) (و من هنا اتخذت اوربا لقب **Amiral** اى امير البحر نعتاً و مرتبه لقواد اساطيلها).

و هل تعلم ان صناعه القمصان فى اوربا هى خلعه عربيه يوم كان الفرنج لا يعرفون ما هو (القميص) و لم يروا له وجهاً و لذلك سمى باسمه العربى (ehemise) اى (القميص) كما ان النسيج النسائى المزركش المعزق و المخرم و ما الى هذا كله من مفاتن صناعه النسيج الطريف هى كلها من صنع العرب؟.

[١٨٢] بين الديانات والحضارات ص ٧٣.

[١٨٣] كان (ارنست رنان) من المع المفكرين الذين انجبتهم القرون المتأخره واعرقهم ظرفاً و كياسه و علماً، و هو من تلاميذ الحكيم (استراؤوس). ضليح بمعظم اللغات الشرقيه و خاصه العبرانيه والعربيه. واشهر مؤلفاته الكثيره (حياه يسوع) المعروف و هو ينهج فيه على طريقه بعض الفلاسفه ك (بلور) الذى اركز فلسفته على الانتاج العقلى. و كان فى اول نشأته راهباً ثم خلع ثوب الرهبنة على اثر حملاته على المسيحيه وراح يتعمق فى دراسه الاديان فمر بنا عن كتابه «تعليقاتى على تواريخ الاديان» الكلمات التى اتينا على ذكرها فى مقدمه هذا الكتاب، و الحق انه لمن الغريب جداً ان يتكلم (رنان) عن الاسلام بمثل هذه العاطفه المشبعه

بروح النبيل والانصاف، بينما نراه قد اوسع دينه نقداً و تعريضاً و تزييفاً كما يعلم ذلك كل من طالع آثاره العديده. و كلنا يعلم بأن الكرسى البابوى قد كفر هذا الفيلسوف و حرمه من الانتماء الى المسيحيه و ليس من الصعب ان تعرف بأن سبب هذا كله حملاته القويه على قضيه التثليث و تنكره لها.

[١٨٤] كتب الامام الشيخ محمد عبده الشهير مقالاً فى مجله (العروه الوثقى) علق فيه على كلمات (أرنست رنان) التى عربناها فى اعلا هذا التعليق تالله لو انبريت انا بنفسى للدفاع عن الاسلام و نبهه لما استطعت ان اجيده كما اجاده هذا العبقرى الفرنسى. يزداد على ذلك ان مما يعطى هذا التعليق والدفاع، رونقاً لامعاً براقاً حشوها الانصاف و شعارهما الوجدان الطاهر كونهما يصدران عن لسان اجنبى غريب عن الاسلام و يتنكر فى نفس الوقت لدينه نفسه!!.

[١٨٥] هكذا يعترف «دراير» المدرس بجامعة نيويورك الامريكى (و من فمك أدينك).. و نصارى الاندلس انفسهم اى (الاسبانيون) يملأون اجواء اوربا بالمديح والاعجاب باعمال المسلمين و شرائعهم و معاهدهم و حضاراتهم و انظمتهم والعمران الذى ادخلوه على البلاد الاسبانيه و بما يقوم به المسلمين من اعمال جليليه و مآثر خالده ادت الى تحويل البلاد الاسبانيه الى جنات قطوفها دانيه، و شرائع وانظمه ملأت الاقطار عداله وامناً و هذا ما جعل الافئده والاسماع والابصار فى ديار الافرنج تتجه الى الاندلس.

[١٨٦] شمس العرب تسطع على الغرب: زيغريد هونكه، ترجمه فاروق بيضون و كمال دسوقى ص ٣٩٣.

[١٨٧] عن كتاب (العرب عنصر السيادة فى القرون الوسطى) للمؤرخ الانجليزى (جون دوانبورت Duinburth Juhen).

[١٨٨] ذكر (عبدالرحمن شرف) المؤرخ المشهور فى كتابه (التاريخ العام): ان هذه الهديه كانت عباره عن شمعدانين من الذهب

الخالص طول الواحد ثلاثه اذرع من اوانى ذهبية اخرى للطعام عددها ٢٢ قطعه. نقشت بأبداع واروع النقوش السكسونيه وكلها من صنع بلاد الانكليز و تعد من التحف النادره التى لا تقدر بثمن، و لا يعلم الى اين آل امرها مع غيرها من الكنوز الثمينه بعد انقراض الدوله العرييه الاندلسيه.

[١٨٩] يقول المؤرخ التركى (عبدالرحمن شرف بك): ان اكثر افراد هذه البعثات قد نبغوا فى الفنون والعلوم التى تخصصوا لدراستها و بقى ٨ منهم فى الاندلس حيث اعتنقوا الاسلام و لم يعودوا الى بلادهم. و بين هؤلاء ثلاث فتيات تزوجن من مشاهير رجال الاندلس وانجبن فحولاً- يشار اليهم بالبنان، اشتهر منهم الفلكى الطائر الصيت (عباس بن مرداس). ثم تلت هذه البعثات وفود أخرى قدمت من فرنسا و ايطاليا و البلاد الواطئه و ملأت معاهد (غرناطه) و (اشبيلية) و اقتبست من انوار الحضاره الاندلسيه شتى العلوم والفنون و تخلقت بالاخلاق العرييه الاسلاميه و درجت على بث هذه المكارم و المواهب فى بلادها..

جاء فى كتاب ين الديانات و الحضارات تحت عنوان: (فى مصانع اوربا و معاهدها): لم تكتف اوربا بارسال البعثات- آنفاً الى الديار الاندلسيه و لم تفقف عند هذا الحد من التلفت الى تكوين المصير اللامع لشعوبها و حكوماتها و بث روح النهضه بين مختلف الطبقات و لا سيما العناصر التى تقطن ارجاء اوربا الشماليه كالجرمينه والسكسونيه و الغاليه، بل قامت بعض هذه الدول فى اواسط القرن التاسع الميلادى و ما يليه تستأجر بالاموال الوفيره الاساتذه والخبراء العرب والمسلمين لتأسيس المدارس والمعامل و إحياء الصناعات العديده و نشر لواء العمران والتنظيم فى بلدانها. فقد ذكر كتاب (المراقب) ان ما يقرب من (٩٠) استاذاً عقدت لهم حكومات الارض الواطئه (هولانده)

و سكسونيا و بلاد الغال (انكلتره) عقوداً سخيه واستجلبتهم ليقوموا بوضع الاسس الوطنيده لانشاء المعاهد العلميه بمختلف درجاتها. و قد اتُّقوا من اشهر العلماء العرب والذين يحسنون اللغتين اللاتينيه والاسبانيه. كما عقدوا الاتفاقات والعقود الطويله الاجل من عدد لا يقل عن المائتى خبير عربى مسلم و فى مختلف الصناعات و خاصه إنشاء السفن و فن البناء و الزراعه والنسيج وراح هؤلاء الافاضل والجهابذه يلقتون الشعوب الاوربيه مختلف العلوم والصناعات و يعملون على تنظيم مرافقتهم و إعمار ديارهم باخلاص وانكباب يليق بالوفاء العربى الاسلامى الذى لا يعرف الخداع والمماراه، فكان هذا العهد بداءه وئيده للاقبال واليقظه فى اوربا اعقبها بعد ذلك انتشار روح الحضاره بتسلسل انتظمت فيه المعاونه الشريفه الصادقه و قد اسبغتها العرب و المسلمون على كل اثر من آثارها الباهره التى تشاهدها عليه اليوم.

[١٩٠] بين الديانات والحضارات ص ٧١.

[١٩١] ماذا يريد العم سام ص ٩٦.

[١٩٢] جذور قصه الزوج فى امريكا ص ٧.

[١٩٣] الولايات المتحده طليعه الانحطاط ص ٣٧.

[١٩٤] دى براون: تاريخ الهنود الحمر، ترجمه توفيق الأسدى، منشورات دارالحوار، اللاذقيه (سوريا).

[١٩٥] مجله «الأسبوع العربى»: بيروت ٧ / ١١ / ٨٨.

[١٩٦] الأسلحه الصامته: Robin Clarke، منشورات دافيد ماكفى، نيويورك، ص ٨٧.

[١٩٧] المضادات البيولوجيه: مركز الدراسات العسكريه، قسم الطب العربى.

[١٩٨] ونسبت بين هؤلاء الاوربيين الغزاه و بين الهنود الحمر معارك كثيره و طويله اقترف فيها الغزاه من التقتيل و الاباده ما تقرأ عنها صفحات مروعه فى كتاب (فتح المكسيك) والذى وضعه مؤرخ اسبانى قديم اسمه كورتيز و صار من اشهر كتب التاريخ.

[١٩٩] الولايات المتحده طليعه الانحطاط ص ٤١.

[٢٠٠] جرائم الحروب الكيمياءيه ص ٢١ و ٢٦.

[٢٠١] الولايات المتحده طليعه الانحطاط ص ٤١.

[٢٠٢] ماذا يريد العم سام ص ٩٣ و

كان النمط المتكرر في تطور علاقه المستوطنين بالهنود الحمر كالتالى:

- ١- إبداء حسن النيه للعيش بسلام و حفظ حقوق الهنود، و لا مانع ألبته من إجراء بعض المعاهدات و الاتفاقيات.
- ٢- بعد استقرار المستوطنين و استتباب أحوالهم، يتم إقناع الهنود- بالترغيب والترهيب- بأن الأفضل لهم أن يتجهوا غرباً، فالأراضى واسعه هناك، بينما ضاقت هنا.
- ٣- يتحرك الهنود للغرب بعد قليل من الهدايا والمكافآت و كثير من التهديدات. فإذا لم يرضخوا لذلك. فلا مفر من افتعال المشكلات والمعارك، حتى يتحركوا أو يبادوا.
- ٤- تكررت دوره حتى وصل المستوطنون للساحل الغربى.

اقرأ فى مختارات فى الفكر الأمريكى- دارالفارس صفحه ٢٢٥، ٢٢٨ التماس «واكر»: إننا الملونين الفئه الأكثر انحطاطا بين من عاش من الناس منذ بدء الخليفه، والأشد تعاسه و مذله. إن وعاظ أمريكا يغضون النظر عنا و يرسلون البعثات التبشيرية! إن هلاككم آت لا محاله ما لم تتوبوا و ترجعوا عن غيركم. كان هذا الالتماس عام ١٨٢٩.

هكذا كانت السياسه الامريكيه الثابته، منذ ذاك الحين، انطلاقاً من «الخطيئه الأولى» بحق الهنود.

[٢٠٣] دائره المعارف البريطانيه والتفرقه العنصريه ص ١٥٠.

[٢٠٤] مقدمه كتاب جذور ص ٢٥.

[٢٠٥] قصه الرق و الرقيق فى امريكا ص ٢١٣ و ٢١٤.

[٢٠٦] قصه الرق و الرقيق فى امريكا ص ٢٢٢.

[٢٠٧] و كان بعض القسس يذهب الى اكثر من هذا.. فيحرمون على العبيد تعلم القراءه حتى لا يقرأوا الانجيل.. لانهم لو قرأوه لما أمكن السيطرة عليهم والتحكم فيهم بعد هذا!

و فيما كتب عن تاريخ الرق فى أمريكا نماذج من بعض المواعظ الكنسيه التى كانت معده خصيصاً للزواج، منها ان عدم طاعه السيد، و عدم طاعه ربه البيت، هو عصيان صريح لله لان الله قد «كلفهما» بان يكونوا اسياذا عليكم، فاذا خالفتم أسياذكم أو أغضبتموهم،

خالفتم الله واغضبتموه.. والله ينتظر منكم ان تعاملوهم مثلما تعاملون الله.

و كان على القسيس الذى يعلمهم المسيحيه أن يؤكد على طاعه العبد لسيده، و على امانه العبد حتى لو كان جائعاً.. فان العبد اذا كان مطيعاً، و كان أميناً، فان له أن يتطلع الى يوم سعيد سيكون فيه رفيقاً للملائكه، منعماً فى أمجاد السماء.

و كان هناك كتاب أو كتيب طبع فى سنه ١٦٩٣ يتضمن القواعد التى يجب ان يسير عليها الوعاظ فى الكنائس المخصصه للزنج، والنقط التى يجب ان تدور عليها المواعظ الموجهه الى هؤلاء الزنوج.. و لم يكن السود يصلون مع البيض فى كنيسه واحده، بل اقيمت لهم كنائسهم المتواضعه، و كان الزنجى لا يجرؤ على ان يقترب من باب كنيسه مخصصه للبيض!

و قد يبدو عجيباً ان يصدق مسيحي يؤمن بدينه و يدرك مبادئ الله سبحانه و تعالى فرض هذا الوضع المهين، الشائن، على جنس من البشر لمجرد ان جلده اسود، و شعره متجدد، و شفثيه غليظتان مثلاً!

ولكن الفكره الشائعه بين عامه الاوربيين فى ذلك العصر ان «الوجود» هو هيكل مكن من عدّه طبقات، فالملائكه هم أعلى الطبقات، والحيوانات هم ادنى الطبقات، والبشر (اي من كانت بشرتهم بيضاء) هم دون الملائكه.. أما السود فهم دون البشر، و فوق الحيوانات، و لكنهم على اتصال ببعض الحيوانات!

و قد صادف ان جاء الاتصال بين الاوربيين و الافريقيين على نطاق واسع فى نفس الوقت الذى اكتشف فيه علماء اوربا «المشبانزى» الذى يشبه الانسان و يقلده فى حركاته و موطن هذا المشبانزى هو غابات فى افريقيا.. فارتبطت صورته الافريقى فى اذهان عامه بهذا النوع المتقدم من القروء!

و مما يدل على ان هذه الفكره كانت شائعه، كانت مقبوله، ان عبدا

فر من سيده في ولايه كارولينا سنه ١٧٣٤، فنشر سيده اعلانا يصف فيه هذا العبد بأنه «يشبه البابون القوي - أحد انواع القروء الضخمه - و انه تعلم السير واقفا على ساقيه الخلفيتين».

[٢٠٨] جذور قصه الزوج في أمريكا للكاتب الاميركي اليكس هيلي ص ٢٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

